Proceedings of the Colloquium on Arabic Lexicology and Lexicography (C. A. L. L.)

— Part Two —

BUDAPEST, 1-7 SEPTEMBER 1993

EDITED BY

K. DÉVÉNYI • T. IVÁNYI • A. SHIVTIEL

EÖTVÖS LORÁND UNIVERSITY CHAIR FOR ARABIC STUDIES
&
CSOMA DE KŐRÖS SOCIETY SECTION OF ISLAMIC STUDIES

BUDAPEST, 1994

THE ARABIST
BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11-12

ISSN 0239-1619

*

KÉSZÜLT
AZ ORSZÁGOS TUDOMÁNYOS KUTATÁSI ALAP TÁMOGATÁSÁVAL
(OTKA 1993/T 007068)

فهرست

تمهيد ..... ز

١. المعاجم الحديثة ١

عفيف عبد الرحمن (إربد): المعجم العربي الحديث بين الواقع و الطموح ٣

عبد العزيز مطر (قطر): المعجم العربي الأساسي، إضاءة ونقد ٣٥

عبد الغني أبو العزم (الدار البيضاء): المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته. معجم الطفل نموذجا ٦٣

علي غالب المخلافي (صنعاء): مصادر معجم اللهجات اليمنية المعاصرة ٨٣

٢. المعاجم القديمة ١٠١

عبد الكريم الزبيدي (صنعاء): الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، دراسة تاريخية معجمية ١٠٣

عمر موسى باشا (دمشق): المنهجية المعجمية العربية بين الصوت والمعنى والباب والفصل ١٢٥

حنا حداد (إربد): جهود المعاصرين في خدمة "لسان العرب" وفهرسته ١٣٥

٣. المصطلحات ١٥١

علي نجيب إبراهيم (اللاذقية): طريقة تصنيف المصطلحات الأدبية في المعاجم العربية المعاصرة (قراءة نقدية) ١٥٣

محمد البوصيري محمد (الخرطوم): نحو معجم إسلامي للغة الفقهاء ١٧٥

٤. مسائل نحوية ١٨١

ماريا كينكا ديفيني (بودابست): ثلاث طرائق في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ١٨٣

تاماش إيفاني (بودابست): المبتدأ والخبر - قديما وحديثا. أفكار متفرقة عن مفهوم الجملة الاسمية العربية وأهمية دراستها ١٨٩

تمهيد

يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة من المقالات التي عرضت على المشتركين في الندوة الدولية لتاريخ ومبنى المعاجم العربية التي عقدت في مدينة بودابست بين الأول والسابع من شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣. وقد اشترك في تنظيم الندوة كل من قسم الدراسات العربية في جامعة اوتفوش لوراند المجرية وقسم الدراسات العربية الحديثة في جامعة ليدن، بريطانيا.

وأثر نجاح الندوتين اللتين عقدتا سنتي ١٩٨٩ و ١٩٩١ واللتين تناولتا مواضيع شتى في مجال القواعد والنحو أزمعنا على تنظيم ندوة مماثلة عن موضوع أهمل بتاتا أو لم يلق رواجا كافيا لدى المستشرقين الأوروبيين. فأجمعنا على أن "تاريخ ومبنى المعاجم العربية" هو ضالتنا المنشودة.

وقد حضر المؤتمر خمسة وثلاثون باحثا من أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا فألقوا محاضرات ثم اشتركوا في المناقشات. وتناولت المداولات مجالات شاسعة أولها تطور المعجمية العربية وآخرها اشتقاقات بعض المفردات والمصطلحات. ومن بين المواضيع المدروسة والرامية إلى تحليل معاني المفردات وصيغها وتطورها خلال العصور النظريات المختلفة لبعض النحويين والمعجميين العرب مثل الخليل بن أحمد والفراء وابن جني وابن السراج وابن منظور وآخرين. والتراكيب اللغوية والجذر الرباعي في اللغة والمعجم العربي على ضوء اللغات السامية والشرقية ومعجم القرآن الكريم والمفردات التقابلية في مقامات الهمذاني. أما بالنسبة إلى المحاضرات عن مواضيع تتعلق بطرق تأليف القواميس العربية فقد ناقش بعض الباحثين برنامج فهرسية النصوص العربية ودور الحاسوب في عملية وضع القواميس ومباني وأساليب بعض المعاجم العربية القديمة والحديثة بما في ذلك مكانة اللغة العامية في القاموس الحديث وطرق اختراع المفردات وتعريب المصطلحات كما تبناها المجمع العلمي اللغوي في القاهرة ومسائل متنوعة تتعلق بالمعاجم القديمة والقواميس الحديثة ولوازم المستقبل من معاجم جديدة مثل القاموس التاريخي الشامل وقاموس اللهجات العربية المقارن وقاموس أصول المفردات واشتقاقاتها وما أشبه.

ثم خصص المؤتمر عدة جلسات للمداولات العامة كي تتاح الفرصة لجميع المشتركين أن يطرحوا أسئلة مختلفة على بساط البحث وأن يعبروا عن آرائهم وأفكارهم بخصوص

المعجم العربي الحديث بين الواقع والطموح

عفيف عبد الرحمن

جامعة اليرموك - إربد

١.١ المصطلح:

تكاد التعريفات المختلفة تجمع على أن المعجم اللغوي كتاب يجمع كلمات لغة ما مرتبة وفق منهج معين ويشرحها شرحا يزيل غموضها بتوضيح معانيها، مضافا إلى ذلك ما يناسبها من معلومات تعين الباحث على معرفة الكلمة وأحوالها ومعانيها واستخداماتها[١].

وتتفق التعريفات أيضا على أن عناصر المعجم ثلاثة هي: مادته أي الكلمات، وشرح هذه الكلمات ألفاظا ومعاني واستخدامات، وترتيب مواد هذا المعجم ومداخله ومشتقاته.

ولكن المشكلة ليست في المصطلح، ولكن في التوسع في المصطلح، فقد عرفت اللغة العربية معجم للغة ومعاجم معاني ومعاجم لتراجم الرجال وأخرى للنساء ومعاجم لرجال للصحابة، ومعاجم للبلدان والأماكن، ومعاجم للشعراء، ومعاجم للادباء وللحكماء وللأطباء.

ولم يتوقف التوسع عند هذا الحد بل تجاوزه إلى التأليف الموسوعي، فأضحى المعجم يضم اللغة والأعلام والأماكن واللهجات وغيرها. وأصبح المعجم موسوعة تضم اللغة وأشياء كثيرة.

وعند ما جاء عصر النهضة وبدأت الحركة العلمية والنهضة وجد العرب أنفسهم أمام تراث معجمي موسوعي ضخم، كما وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام تجارب الأمم الأخرى، فمزجوا هذا بذاك ولكن نسبة المزج اختلفت من مؤلف لأخر.

٢.١ تطور صناعة المعجم العربي حتى عصر النهضة:

ويمكن رد المحاولات الأولي للنشاط المعجمي إلى محاولة شرح غريب القرآن الكريم، لأن علوم العربية كلها، كانت مسخرة لخدمة الدين وفهمه وتوصيله للناس كافة. وبعد ذلك التفت العلماء في القرن الهجري الثاني وما بعده الى شرح الغريب من ألفاظ الحديث

---

[١] انظر: المعاجم العربية، ص ١٧، عبدالسميع محمد أحمد، وسالم الجُرح: النشاط المعجمي: أصيل أم دخيل ص ١٦٧، والبحث اللغوي عند العرب ص ١١٦، أحمد مختار عمر: ومن قضايا المعجمية المعاصرة ص ٥٩٧، أحمد شفيق الخطيب.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.1

الشريف، وتلا ذلك أو وازاه جمع التراث الشعري الهائل من أفواه الرواة الذين تناقلوه منذ عصر الجاهلية، ودونوا هذا الشعر، وتعاقب العلماء يشرحون هذا الشعر. وقد حفظت لنا كتب الفهارس كالفهرست لابن النديم وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة أسماء تلك المؤلفات. وقد بدئ بتأليف الرسائل الصغيرة التي تجمع النادر والغريب، ثم تلا ذلك كله مرحلة بناء المعاجم اللغوية التي وصلت إلينا، وتشكل رصيدا ضخما بلغت عدته المئات كما يتضح في ملاحق هذا البحث التي لم تأت عليها جميعها، وهذه المعاجم وإن بدت للوهلة الأولى أنها من عمل فرد هو مؤلف المعجم، لكن مادتها ومصادرها كانت نتيجة جهد جماعي قام به مجموعة من العلماء والرواة والأفراد. وقد اعترف الباحثون الغربيون بهذا الجهد المتميّز للعرب في هذا المجال يقول "هايوود" (Haywood) في مؤلفه عن المعاجم العربية: "الحقيقة أن العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم وبالنسبة للشرق والغرب"[٢]. ويؤكد في موضع آخر أسبقية العرب لغيرهم كالهنود، فيقول: "ومن العدل أن نقول أن فترة النشاط المعجمي في الهند كانت في القرن الثاني عشر، وهو وقت كان فيه العرب قد أنتجوا بعضا من معاجمهم العظيمة"[٣].

وقد وضع صناع المعاجم العربية القديمة في مقدمة معاجمهم نظريات وعدوا بالتزامها في معاجمهم ولكنهم لم يعتنوا بها كثيرا، فخرجوا عنها، وشغلوا بالتطبيقات[٤].

ومن أبرز ألوان المعاجم بمفهوم المعجم الواسع: المعاجم اللغوية والمعاجم المتخصصة (الموسوعات)[٥] ومعاجم المعاني.

ويذهب إبراهيم مدكور إلى نفي الزعم القائل بأن المعاجم المتخصصة من صنع التاريخ الحديث والمعاصر، وأنها تتويج لحركات فكرية متلاحقة[٦]. وقسمها إلى أنواع ثلاثة هي: ما اقتصر على المصطلح، ولم يخلط به شيئا سواه. وهذا أساس المعجم المتخصص، ومنها ما التزم بالترتيب الأبجدي، وهذا دعامة التأليف المعجمي، ومنها ما

---

[٢] Haywood: Arabic Lexicography, Leiden 1960, p. 2.

[٣] المرجع نفسه، ص ٧.

[٤] الحمزاوي، رشاد: محاولة في وضع أسس المعجمية العربية، حوليات الجامعة التونسية، عدد ١٥ (١٩٧٧) ص ٩٦.

[٥] مثل: كتب التفسير، والحديث الشريف، وكتب الطبقات والتراجم، ومعاجم البلدان والأماكن، ومعاجم المصطلحات.

[٦] مدكور، إبراهيم: المعجمات العربية المتخصصة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٣٤ (١٩٧٤) ص ١٦.

نحا منحى موسوعيا ممهدا لظهور دوائر المعارف الحديثة. وهو يرى بأن الانواع الثلاثة من المعجم العربي المتخصص متعاقبة زمنيـا[٧].

ويستطيع الباحث أن يقف على عيوب ونواقص في المعاجم القديمة يمكن إجمالها في الامور الآتية:

(١) - هي ناقصة المادة بالرغم من اتساعها وضخامتها، ويلمس هذا النقص أي باحث، وقد لمسته بنفسي قبل ثلاث وعشرين سنة حينما كنت أعد أطروحة الدكتوراه في شعر الأيام في العصر الجاهلي، كما أن المستشرق دوزي قد صنع "تكملة المعاجم العربية"[٨].

(٢) - على الرغم من اعتناء المعاجم القديمة بإثبات الألفاظ القديمة بما فيها من الغريب والموات، إلا أنها أهملت كثيرا من الألفاظ والاستعمالات الجديدة التي وردت في شعر المحدثين من شعراء العصر العباسي، وفي مؤلفات الكتاب من العصر العباسي، الذي يعد العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية.

(٣) - وقفت هذه المعاجم عند زمن معين لم تتجاوزه (حوالي ١٥٠هـ) إلى ذكر الألفاظ المولدة أو المعاني المستحدثة إلا قليلا، وهي بذلك تقطع سلسلة التطور الدلالي للألفاظ قطعا اعتباطيا. وهم بعملهم هذا عدوا اللغة العربية لغة أزلية ثابتة لا تتغير.

(٤) - هي معاجم بعيدة عن مقتضيات العصر الحديث، تنقصها السهولة والوضوح وقرب المأخذ والتناول. مما يجعلها غير ميسورة التناول من الدارسين والطلبة، وتتطلب وقتا أكثر.

(٥) - التصحيف، وهو عيب يكتنفها جميعها. فالكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك. وقد تقع الإشارات المضافة في موقعها غير الصحيح بسبب إهمال أو تعب فتسبب خطأ.

ويستوجب ضبط الحركات الاستعانة بالكلمات مما يزيد في ضخامة المعجم، ولم نستقر إلى يومنا هذا على حل للمشكلة. ويعتري التصحيف أيضا الحروف لتشابه في الرسم واختلاف بنقطة أو اثنتين أو ثلاث فوق الحرف أو تحته.

(٦) - القصور، ونكاد نتفق جميعا على أنه ليس فيها إلى اليوم ما هو جامع بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وقد نلتمس لهم بعض العذر بسبب عدم توافر أدوات الاستقصاء والترتيب المتوافرة اليوم. وقد اعترف بعض أصحاب المعاجم القديمة بذلك.

(٧) - قصور العرض وإبهامه وسوء التفسير: فهم لم يلتزموا توضيح أبواب الفعل ومصادره والمتعدي واللازم، ولم يوضحوا المفرد من الأسماء والصفات ومجموعها، والمعرب وأصله، وكيف دخل العربية ومتى؟ والتغيرات التي اعترت هذا الدخيل المعرب، وهل يأتي اللفظ في أسلوب معين أم هو طليق.

---

[٧] المرجع نفسه، ص ٢٠.

[٨] نقله الى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، وصدر في أجزاء عن وزارة الإعلام العراقية، ١٩٨٠.

أما سوء التفسير فيتمثل بالتفسير تفسيرا مبهما غير مفهوم، وتفسر المعاجم الكلمات تفسيرا مدورا (مثلا سئم: ضجر، برم). وقد يفسر اسم نبات أو طائر بقولهم: نبات أو عشب أو ضرب من السمك. وقد يفسر الشيء بتفسير أشد غموضا، كما أن المعاجم قد تختلف اختلافا شديدا في تفسير بعض الكلمات. وفي أحيان كثيرة لا تأتي المعاجم بأمثلة لتوضيح بعض المعاني.

(٨) – عدم ضبط هذه المعاجم معاني اللفظة الواحدة بالضوابط الزمنية.

(٩) – بسبب عدم تمثل العلماء للغرض الدقيق من المعاجم أو لرغبتهم في تأدية أكثر من غرض فقد جمعوا فيها كل شيء، وكأنهم أرادوا جمع اللغة ونوادر الإعراب ومعارفهم والنواحي المختلفة للثقافة العربية والاعلام والقصص والخرافات والإسرائيليات والروميات والهنديات.

(١٠) – فقدانها الدقة في الترتيب والتقسيم، فلا يكاد يوجد معجم واحد يسير على حروف ألف باء من أول الجذر إلى آخره. وترتب على هذا وضع كثير من المفردات في غير مواضعها بسبب مراعاة بعض الإحكام الصرفية، كما ترتب تكرار كثير من الألفاظ التي اختلف الصرفيون في أصلها المشتقة منه، واضطرب عرض المواد نفسها، فاختلطت المعاني المجازية بالحقيقة، والمتقدمة بالمتأخرة، والمشتقات بعضها ببعض. وقد تذكر الصيغة في غير موضع، وتفسر بأكثر من قول. وقد شعر ابن سيده الأندلسي ببعض هذا فوضع في (مخصصه) قواعد ولكنه لم يسر عليها في الكتاب نفسه.

(١١) – وآخر العيوب، والذي جاء نتيجة طبيعية لما أسلفت، كان التضخم في حجم هذه المعاجم[٩]، لعل السبب يمكن في الخلط في التأليف بين مفهومين: المعجم والموسوعة.

٣.١ اختلاط المفهوم وسع التأليف في المعجم:

ويبدو أن اختلاط المفهوم للمعجم اللغوي في العصور المتأخرة قد جعل صانعي المعاجم يوسعون في مادة المعجم لتشتمل على أشياء كثيرة بعضها غير لغوي ولكن هذا لم يكن السبب الوحيد، فنحن نلاحظ هذا التأليف الموسوعي قد اتسع في القرون التي تلت السادس للهجرة، حتى أن الباحثين قد سموا ذلك العصر وتلك الفترة بعصر التأليف الموسوعي أو عصر الموسوعات. وربما كان الدافع وراء ذلك ضياع كثير من المؤلفات بسبب الفتن والحروب وسقوط بغداد كما أنه لا يخفى علينا أن العصر لم يكن قد تبلور مفهوم المنهج فيه كما نفهمه الآن. هذه العوامل جميعا أسهمت في اختلاط المفهوم ووسعت في مفهوم المعجم فالتقى بالموسوعة.

---

٩ انظر: أمين، أحمد: أسباب تضخم المعجمات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٩ (١٩٥٧)، ص ٤٢-٣٦.

٢ بدايات التأليف المعجمي في عصر النهضة:

كانت ثمة رغبة جامحة في اللحاق بركب التقدم والحضارة، فكانت بعثات محمد علي إلى فرنسا، وكانت حركة أخرى التفتت إلى التراث مستفيدة من المطابع في استعادة الهوية الحضارية العربية، فأقبلت على التراث تنهل منه. وكان للمستشرقين دور لا ينكره منصف في نشر هذا التراث، ونفض الغبار عنه، وتحقيقه ودراسته، أو دراسة بعض جوانبه، ولا يعنينا في هذا المقام الأهداف التي كانت تقف وراء تلك الرغبات.

وكان للمعاجم نصيب من هذا الاهتمام. وقد اتخذ هذا الاهتمام المسارب التالية:

أ) الاهتمام بتاريخ المعجمية العربية.

ب) الاهتمام بخصائصها الفنية وعيوبها.

ج) الإسهام في وضع معالم المعجم العربي الحديث.

د) إبراز عوامل التأثر والتأثير التي طرأت على المعجمية العربية.

ولعل من أبرز الدراسات في مجال المعجم العربي القديم منه والحديث: دراسة حسين نصّار (المعجم العربي)[١٠] ودراسة رشاد الحمزاوي (محاولة في وضع اسس المعجمية العربية)[١١]، ودراسة أحمد شفيق الخطيب (حول المعجم العربي الحديث)[١٢]، وغيرها.

وهكذا، ومع بداية عصر النهضة، وتوافر الطباعة، والرغبة في اللحاق بركب التقدم، بدأت النهضة المعجمية، وبدأت في لبنان، وأهمها التنافس الإنجيلي الكاثوليكي الذي بدأ تبشيريا أولا، ثم تقليديا تعليميا، فجاءت بدايات التأليف، تلبية للمتطلبات الدراسية والنشاطات الأدبية واللغوية والثقافية.

ويجد القارئ ثبتا بالمعاجم الحديثة التي ظهرت في الوطن العربي. ويمكن أن نسجل الملاحظات التالية على هذه المعاجم:

١) رتبت جميعها الفبائيا تأثيرا بالمعاجم الاوربية.

٢) استقى أصحاب المعاجم مادتهم من المعاجم القديمة انتقاء.

٣) بعضهم أضاف كثيرا من كلام المولدين واللغة الدارجة، كما فعل اليسوعيون اللبنانيون.

٤) بعضهم أضاف مصطلحات علمية كما فعل سعيد الشرتوني، وواضعوا المعجم الوسيط.

٥) قصّرت هذه المعاجم جميعا عن مسايرة النهضة العلمية الحديثة، ومواكبة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية.

٦) حظي المعجم المسمى بالقاموس المحيط للفيروزأبادي باهتمام صناع المعجم الحديث. فقد استقى كثيرون مادتهم منه.

---

[١٠] نصار، حسين: المعجم العربي، مكتبة مصر، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨.

[١١] الحمزاوي، رشاد: محاولة في وضع أسس المعجمية العربية، حوليات الجامعة التونسية، عدد ١٥ (١٩٧٧)، ص ١٠٦.

[١٢] الخطيب، أحمد شفيق: حول المعجم العربي الحديث، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة الأردني، عمان ١٩٨٣.

٧) قدمت الافعال وأخّرت الاسماء والصفات في الترتيب داخل المادة الواحدة.
٨) يحمد لهذه المعاجم التنظيم النسبي الذي يختلف من معجم لآخر.
٩) يؤخذ عليها ما أخذ على المعاجم القديمة التي سبقت الاشارة إليه.
١٠) احتوت المعاجم اليسوعية بعض الالفاظ المسيحية.
١١) حرصت بعض المعاجم على تجنب الحوشي، وتضييق الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد.
١٢) سقطت بعض هذه المعاجم في إحدى الآفتين: السطحية بحجّة التجديد، والتقعر بحجّة المحافظة.

٣ تطور صناعة المعاجم الحديثة ودور المؤسسات العلمية:

يبدو أن الاختلاف على مفهوم المعجم العربي الحديث قد أخر كثيرا ظهور معجم مكتمل المواصفات. فما المعجم الذي نريده حقّا؟ وما عناصره؟ ومن يقوم بهذا العمل؟

ونستطرد في التساؤل لنسأل هل نريد معجما شاملا واحدا أم نريد معاجم متخصصة: معجما علميا، ومعجما اصطلاحيا ومعجم جيب، ومعجما وسيطا، ومعجما تاريخيا، وموسوعة لغوية، ومعجما لكبار الادباء، ومعجما للمعاني، ومعجما للأعلام ومعجما للغات الدارجة.

وقد بادر المستشرق الالماني فيشر (ت ١٩٤٩م) إلى تقديم عرض إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أنشئ سنة ١٩٣٤م يتمثل في البدء بوضع معجم لغوي تاريخي عربي، وتوفى المستشرق الالماني قبل أن يرى مشروعه النور، وظلت الجذاذات حبيسة الادراج حتى شرع المجمع بتنفيذ مشروع معجم ذي ثلاثة مستويات: معجم بسيط للطلبة، معجم وسيط، معجم كبير. وأصدر المعجم الوسيط في مجلدين سنة ١٩٦٠م، وبعد مدة أصدر الجزء الأول من المعجم الكبير وكان ذلك عام ١٩٦٩م، وحتى الآن لم يكتمل المعجم الكبير.

وانصرفت المؤسسات العلمية وفي مقدمتها مجامع اللغة العربية (في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان) والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط الى صناعة معاجم علمية ومصطلحات، ولكنها لم تنسق فيما بينها تنسيقا تاما، فتكرر العمل، وضاع بعض الجهد. ولم تتعد جهودها مجال المصطلحات إلى مجال صناعة معجم لغوي أو معجم لغوي تاريخي ما عدا تجربة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أصدر المعجم الوسيط، وصدر المعجم الكبير لكن ببطء شديد.

وقد نادت مؤسسات بضرورة البدء بصناعة معاجم تؤدي وظيفة ما، فكان ظهور المعجم الأساسي الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وبدئ بتنفيذ فكرة مولها الصندوق الاجتماعي العربي المنبثق عن جامعة الدول العربية لاخراج "المعجم العربي الحديث" ولكن الفكرة ولدت مع أزمة الخليج لأن مركزه الكويت. وكان يمكن أن تنجح فكرته لان الفرق العلمية العاملة فيه من أقطار عربية مختلفة، ولأنه يفيد من لغة

المعاجم القديمة ومادتها، ومن اللغة الفصيحة المعاصرة بإجراء مسح جزءي لنتاج الادباء والشعراء منهم والكتّاب، ولمادة الصحف المحلية.

أما المكتب الدائم لتنسيق التعريب فقد ركز اهتمامه على المصطلحات، وأخرج عدة مشاريع، لكنهالم تعمم ولم تحدث الاثر المطلوب فيما أظن. وأما الجامعات فما زالت تغط في سبات عميق.

وإزاء هذا القصور برز دور القطاع الخاص، وجهود بعض دور النشر كمكتبة لبنان التي أخذت على عاتقها إخراج المعاجم الاحادية اللغة، والثنائية، والثلاثية. وكذلك لم تتوقف عند معاجم اللغة والمصطلحات بل تعدتها إلى معاجم الاعلام والاماكن والمصطلحات.

ولعل تأملا لهذا النتاج يكشف لنا عن دور الاكاديميين في الجامعات والمؤسسات العلمية البارز في هذا المجال، فقد فرضت ظروف التوسع في التعليم الجامعي من جهة، وعودة الآلاف من مبعوثي الجامعات من بعثاتهم في مختلف دول العالم، ومحاولات التطوير في مجالات الحياة المختلفة. هذه العوامل مجتمعة دفعت هؤلاء إلى التأليف في مصطلحات العلوم التي تخصصوا فيها. فالمعاجم قد غطت تقريبا مختلف أنواع العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والعلوم البحتة والتكنولوجيا كما يظهر من الثبت الملحق بهذا البحث.

ولكن الخطوة الأهم لم نصل إليها بعد، وهي أن الباحث والقارئ والمثقف يقفون حائرين بين تضارب هذه المعاجم وتعدد الآراء واختلاف المفاهيم والمصطلحات، وكذا فإن المدقق يلمس تباينا في المستوى التأليفي فيها. وفي رأينا أن الحل يكمن في توحيد هذه الجهود، وان تتولى كل مجموعة من المؤسسات نوعا معينا من المعاجم، فتفرز الموجود وتنقيه، لتنتج معجما فنيا قابلا للاستعمال مكتمل المادة لا اضطراب فيه ولا نقصان، ولدينا الحاسوب يختصر الزمن بل يختزله.

١.٤ ويصل البحث إلى صلب الموضوع، وهو المعجم الذي نريد ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، ولدينا من الإمكانيات التقنية وفي مقدمتها الحاسوب ما يمكننا من صنع المعجم أي المعاجم التي تلبي حاجاتنا.

وقد تمهد لنا الاسئلة التالية الطريق:

لماذا ينصرف ناشئتنا عن المعاجم العربية القديمة؟ لماذا يجهل المثقفون استخدام هذه المعاجم؟ لماذا ألفت المعاجم في وقت مبكر من تاريخنا؟ ماذا علينا أن نفعل إذا كنا حريصين على أن نستعمل مستوى لغويا مشتركا؟وما أثره القومي؟

هل نعاب إن تأثرنا في بناء معاجمنا بمعاجم اللغات الاخرى؟ هل تؤثر ثقافة مؤلف المعجم في مادة المعجم نفسه؟ إذا كانت المعاجم القديمة من صنع أفراد، فهل نسلك الطريق ذاته؟ أم أن المعجم الحديث يحتاج إلى فريق؟ هل التأليف المعجمي فن أم صناعة؟ أم هما معا؟ هل نطرح جانبا معجمنا القديم حينما نؤلف معجما معاصرا؟ هل نخلط بين

المعاجم ودوائر المعارف كما فعل القدماء؟ هل نقلد المعاجم الاوربية تقليدا أعمى من غير تمييز بين خصائص اللغتين؟ أين نقف زمنيا عند فرز المادة المعجمية؟

٣.٤ ولعل مسحا شاملا لمتطلبات العصر، ولما عند أهل اللغات الاخرى يجعلنا نتلمس الطريق لتحديد المعاجم التالية التي نريدها وهي:

- المعجم المادي اللغوي: ويبحث على سنة المعاجم اللغوية المألوفة.
- المعجم العلمي: ويبحث في المصطلحات كافة.
- المعجم الاصطلاحي: على نسق كليات أبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ).
- معجم الجيب: صغير الحجم مختصر.
- المعجم الوسيط: على غرار المعجم الوسيط الحالي.
- المعجم التاريخي: ويبحث في نشوءالمادة وتطوراتها في الاستخدام عبر العصور.
- المعجم العلمي (الموسوعة اللغوية): ويضمها جميعا باختصار.
- معاجم ثنائية اللغة.
- معاجم لكبار الادباء: يرصد كل معجم مفردات ذلك الاديب واستعماله للغة ليكون ذا فائدة للمتعلمين.
- معجم للأعلام أو معاجم.
- معاجم للهجات.
- معجم المعاني.

وبعض هذه الانواع موجود كمعاجم ثنائية اللغة ومعاجم الاعلام ومعاجم اللهجات ومعاجم المصطلحات ومعاجم الجيب وغيرها. ولكن الموجود فعلا تنقصه الدقة أحيانا، والاستقصاء أحيانا أخرى، كما أن بعض هذه المعاجم إقليمي لم يرق إلى المستوى القومي أو العالمي. وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن جل هذه المعاجم جاءت نتيجة جهد فردي، ولم تكن نتاج مؤسسات هدفها خدمة اللغة والحضارة. وقد لا أكون مبالغا إن ذهبت إلى أنها تجارية، وأن كان بعضها رصينا بذل فيه جهد طيب.

ومن أنواع المعاجم التي لايمكن أن ينهض بها إلا دول ومؤسسات أكاديمية المعجم التاريخي والمعجم الاصطلاحي والموسوعة اللغوية ومعجم الاعلام ومعجم اللهجات ومعجم المعاني. فهذه المعاجم تحتاج إلى مسح شامل للقديم والجديد. كما تحتاج إلى تضافر جهود المؤسسات في العملية في الوطن العربي، كما تحتاج إلى مال ووقت لإنجاز كل عمل.

٣.٤ وإذا حاولنا تحديد العوامل ا لتي تمكننا من بناء المعجم العربي الذي نريد، فيمكن تلخيصها بالآتي[١٣]:

---

[١٣] عبد الرحمن، عفيف: من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة الأردني، عدد ٣٥ (١٩٨٨). ص ٣٤ وما بعدها.

١) إدراك أن تأليف المعاجم صناعة وفن، وصناعة بالدرجة الأولى، كما يذهب الدكتور علي القاسمي[١٤] وأن الصناعة المعجمية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي. وإن خطأ المعجميين أنهم ظلوا ينظرون إلى صناعتها على أنها فن لا يتفق ومناهج البحث الموضوعية التي ينتهجها علم اللغة الحديث.

٢) عنصر الزمن: فإن معجم أكسفورد الذي يسعى بعضنا ليكون الأنموذج الأمثل لمعجم تاريخي نؤلفه قد استغرق إنجازه سبعين عاما، وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي، وتوزع الجهد على ألف وثلاثمائة قارئ لفرز مادته من مصادرها، وقرأ هؤلاء لخمسمائة مؤلف، وخصص ثلاثون باحثا لترتيب المادة فقط.

٣) الكادر البشري: ونعني بهك كادرا جادا واعيا على درجة عالية من إدراك اللغة والإحساس بها. يرتبط هذا الكادر بجهاز مركزي يتولى تنسيق الأدوار وتوزيعها لتغطية العصور والألوان المختلفة للثقافة. ولا يستطيع القيام بذلك إلا الجامعات ومراكز البحوث والمجامع اللغوية وأقسام الدراسات العليا في الجامعات. وقد تنبه الوطن العربي في وقت مبكر لذلك حيث نصّت المادة الثانية من مرسوم إنشاء مجمع اللغة المصري (١٩٣٢م) على أن من أهداف المجمع الرئيسية وضع المعجم اللغوي التاريخي.

٤) توفير المال اللازم لوضع هذه المعاجم: وهنا يأتي دور المؤسسات الرسمية والخاصة لتمويل هذه المشاريع التي سيعجز الافراد عن تنفيذها على الوجه الأكمل، أو ضمان استمراريتها حتى تنجز.

٥) دور الجامعات والمراكز العلمية ومجامع اللغة العربية في تنسيق العمل المتكامل للفرز الشامل للتراث اللغوي والعلمي والادبي والفكري، والمعاصر منه، وذلك وفق خطة مرسومة مبنية على أسس علمية مدروسة.

٦) أن نستفيد من تجارب الأمم التي سبقتنا في هذه الصناعة، على أن يتم ذلك بوعي للفروق بين لغة وأخرى.

٤.٤ ولكن هذه الطموحات تصطدم بمثبطات يجب أن لا تغيب عن بالنا، وأهم هذه المثبطات:

- الفرقة السياسية.
- اختلاف المناهج.
- نقص المال حسب الأولويات.

التغيرات الاجتماعية والسياسية تمنع الاستمرارية (تاج العروس، معجم الكويت)

٥.٤ عناصر المعجم:

لقد كثر الحديث، واتسع وتنوع في العشرين سنة الاخيرة حول عناصر معجم عربي حديث أو معاجم تفي بمتطلباتنا الحضارية والفكرية. ومن الدراسات التي حاولت ذلك دراسة الدكتور رشاد الحمزاوي في مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ١٥ (١٩٧٧) ص

---

[١٤] القاسمي، علي: علم اللغة وصناعة المعاجم، مجلة الدارة، الرياض، عدد ٤ (١٩٧٨) ص ١٣.

٩٥-١٢٣ بعنوان "أسس المعجمية العربية: تمييز منهج"، ودراسة أخرى له، نشرت بمجلة أوراق التي يصدرها المعهد الثقافي العربي الإسباني بمدريد، العددان ٣، ٤ (١٩٨١). وسأحاول أن أحدد أهم عناصر المعجم مستعينا بهاتين الدراستين ومضيفا:

١. عدد الكلمات: ويتوقف عددها على مستخدم المعجم. ولتحديد عدد كلمات معجم ما ينبغي القيام بإجراء دراسات وإحصائيات ميدانية، ولدينا الآن الحاسوب بطاقاته وإمكانياته الهائلة.

٢. اختيار الكلمات: ولعل من أهم ما نأخذه على معاجمنا القديمة أنها حوت كل شيء، وفي الوقت نفسه ينقصها الكثير. لذا فلا بد في بناء أي معجم معاصر من اعتبار مكانة أنماط كثيرة من الكلمات، وتحديد موقعها في المعجم أو عدمه. ومن هذه الانماط والفئات:

الكلمات الدارجة، الكلمات العلمية، الكلمات الإقليمية، الكلمات الاجنبية (المعرب والمولد والدخيل) الكلمات الشعبية والملحونة، الكلمات النابية، الحوشي والغريب.

ولا نظن أن معجما واحدا سيضمها جميعا إلا المعجم التاريخي. وهنا يعول على دور المؤسسات الاقليمية والقومية والعالمية في رصد كل فئة من هذه المفردات، وفي وطننا العربي هيئات ومؤسسات كثيرة معنية كالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط، والمجامع اللغوية، ومراكز التراث الشعبي، والمنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، واليونسكو وغيرها.

ويمكن حصر الفئات التالية من الكلمات التي تدخل المعجم:

- ما اعتمده جامعو اللغة القدماء وعدوه ممثلا للفصاحة في عصرهم.
- لا يشار إلى النادر إلا قليلا.
- يأخذ الغريب حظه في المعجم مثل حظ الشائع.
- تعطى الاولوية للالفاظ التي وردت في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو التي وردت في المعاجم الأربعة: اللسان، القاموس المحيط، أساس البلاغة، مقاييس اللغة لابن فارس.
- ينبغي أن يضم المعجم ألفاظ الحياة العصرية (الحضارة)، ومصطلحات العلوم، والكلمات التي أقرتها المجامع أو شاعت على أقلام الكتّاب مما يمكن توجيهه لغويا.
- ينبغي أن يضم الألفاظ المعربة أو الدخيلة التي أقرتها المجامع أو مؤتمرات التعرب، أو ارتضاها الأساتذة المتخصصون.

وهذه المادة لا تجمع اعتباطا بل تتم العملية بالمسح اللغوي للتراث والحديث، ويتم المسح للحديث بمسح جزئي للصحف ونتاج الادباء والشعراء منهم والكتاب لتكون لدينا في المحصلة، الالفاظ الجديدة، وألفاظ الحضارة، والألفاظ المعربة حديثا. ويمكن تصنيف المصادر والمراجع لهذا المعجم بالآتي:

-المعاجم الاساسية والإضافية (تراثية ومعاصرة).
-مصادر مسحية كالصحف وأعمال الأدباء والكتّاب.
-مصادر للتصميم اللغوي.
-مراجع للاستئناس بها.

-مراجع المصطلحات العلمية.

٣. الترتيب: ويشكل ترتيب مواد المعجم معضلة، فكل معجم له نسق خاص. ولعل النظام الابجدي ومراعاة أوائل الكلمات هو أفضلها مع مراعاة الحرفين الثاني والثالث، كما أن مراعاة الاصل الاشتقاقي (إبقاء الكلمات ضمن الأسرة الواحدة) أفضل وأنفع في لغتنا العربية. على أن يكون ذلك مشروطا بنظام شكلي معين لابراز الكلمات بحروف مخالفة أو بلون مخالف، ليتسنى لمستخدم المعجم الاهتداء إلى مبتغاه بسهولة ويسر، كما أن جعل المادة في عمودين تجعل الامر أيسر وأجمل. ويراعى في الكلمات التي يتعدد رسمها، والكلمات المعربة أو الاعجمية (مثلا إنجيل في نجل ويحال على إنجيل). وترد الالف بعد الهمزة في الترتيب.

٤. التعريف وترتيب المعاني: ونعني اتباع نسق معين في إيراد المادة، وبأي نبدأ بالأفعال أم بالأسماء. وهل نأتي على ذكر المشتقات كلها أم نذكر ما هو مستخدم فقط. ويتصل ذلك أيضا بتصور نلحظه في المعاجم القديمة عن إيراد المعاني وتفسيرها بما يستغلق فهمه على القارئ، أو التعريف بها بشئ عام لا طائل تحته. وكذا ينبغي أن يجدد المعجم في المادة بإضافة الاستعمالات المجازية والاصطلاحية للكلمة حتى يومنا هذا. ويعاني المعجم العربي القديم من تضارب أو بطلان في تفسير معاني بعض الكلمات ومدلولاتها. وهذا كله يتطلب تعاون غير جهة علمية للوصول إلى الغاية المنشودة.

وينبغي أن يستخدم المعجم العربي المعاصر طرق التفسير الآتية كلها أو بعضها حسب ما يقتضيه الموقف:

-التعريف بالمرادف: (الجود: الكرم).

-التعريف بالمضاد: (العدل: ضد الظلم).

-التعريف ببيان سياقات اللفظ المختلفة، وتقليبه في أمثلة كثيرة تكشف عن استعمالاته المختلفة. ويشترط في المثال التوضيحي أن يجمع بين الاختصار والايضاح.

-الاستعانة بما يمكن أن يسمى بالتعريف الظاهري أو التمثيل الواقعي الذي يعطي مثالا أكثر من العالم الخارجي.

-الاستعانة بالصور والرسوم.

ويحذر من الأمور الآتية:

-تجنب الدور كأن يقال (السواد: لون الاسود)

-لا يفسر اللفظ بلفظ غامض إلا إذا فسّر في مادته.

-لاتستخدم في الشرح الفاظ غريبة تحتاج إلى تفسير.

-لا يثبت في المعجم من التعريفات القديمة ما يخالف العلم، أو كان يعد من قبيل الاوهام أو الخرافات أو الاساطير.

٥. الاستشهاد: لا يكون المعجم العربي بخاصة مفيدا إلا إذا تضمن قدرا من الاستشهاد. وسبب ذلك أن المهتم باللغة العربية سواء أكان عربيا أم مستعربا مدعو إلي الانفتاح على لغة تمتد أكثر من ستة عشر قرنا، تطورت فيها الدلالات، وعربت كلمات.

وهذا القدر من الشواهد يتوقف على مستخدم المعجم أولا، والهدف الذي وضع من أجله المعجم ثانيا، فيكون الاستشهاد كثيرا كلما ازداد عدد كلمات المعجم. وأكثر المعاجم حاجة إلى الاستشهاد الكثير هي المعاجم المتخصصة والمعجم اللغوي التاريخي، فبدون الشواهد لانتبين مدلول اللفظة، أو التطور الدلالي.

ويشترط في هذه الشواهد أن تكون متنوعة من حيث اللون الادبي والعصر والشهرة للقائل، وحتى تكون الفائدة كبيرة ينبغي أن يكتب الشاهد بشكل بارز واضح ملفت للنظر ليسهل على مستخدم المعجم التقاطه، كما يجب أن تكون مرتبة وفق الترتيب الزمني للقائل لنتبين التطور الدلالي للكلمة.

وثمة أمر آخر متصل بالشواهد هو أن بعض معاجمنا حرصت على إيراد شواهد كثيرة على الدلالة الواحدة وهذا يجعل المعجم ضخما، لذا لا بد من وضع سياسة معينة للاكتفاء بشاهد واحد مثلا على دلالة معينة، وربما شاهد من الشعر وآخر من النثر.

٦. أصول الكلمات وتاريخها: إن معرفة أصول الكلمات وما طرأ عليها من توليد أو اشتقاق أو تغير في مدلولاتها عبر العصور لدى الكتّاب والشعراء أمر ضروري في المعجم العربي. وهذا التتبع يفيدنا في تحديد الأصيل من الدخيل في اللغة، ومتى حدث ذلك؟ولماذا حدث؟ كما أنه قد يفيدنا أيضا في رصد الانعطافات الثقافية والحضارية.

ومن البديهي أن حجم هذا التوسع يعتمد علي نوع المعجم الذي نصنعه وغرضه، والفئة التي تستخدمه. ويكون في أوسع صوره وأشملها في المعجم اللغوي التاريخي، وفي أضيق صوره في المعجم المدرسي.

٧. رسم الكلمة وإملاؤها: ويبدو ظاهريا أنه أمر غير ذي بال، ولكن لغتنا العربية من أكثر اللغات التي يتشابه فيها الرسم مع النطق إلى درجة كبيرة عدا بعض الشواذ عن هذه القاعدة. وربما كان للرسم العثماني للمصحف دخل في بعض الاختلاف في رسم هذه الكلمات الشاذة من قطر لآخر. فبعضنا يرسم كلمة "موسيقى" على نحو آخر هو "موسيقا". وعلى الرغم من ضيق حجم هذا الاختلاف إلا أن المعجم المعاصر ينبغي أن يوحد رسم الكلمات كلها وطريقة إملائها.

٨. النطق بها نطقا صوتيا: لقد قصرت معاجمنا القديمة والحديثة حتى الآن عن هذا، وإن كنا لا نعدم شذرات هنا وهناك. وهذا ما يجب أن يهتم به المعجم العربي المعاصر ليلحق بركب المعاجم العصرية الاخرى في اللغات الاجنبية، وليفيد منه أبناء غير الناطقين بالعربية منه في تعلم اللغة العربية.

ويحتاج تحقيق هذا الامر في المعالجة إلى أن يكون صانع المعجم على دراية بعلوم الالسنية المعاصرة، وبخصائص العربية، وبلهجاتها المختلفة.

٩. الملاحظات النحوية: يخطئ من يتوهم أن المعجم يعالج مفردات منبتة عن الاستعمال اللغوي، بل ان المفردات لا تتضح دلالاتها المختلفة واستعمالاتها إلا من خلال الاستخدام اللغوي. ويرتبط الاستخدام بالكثير من القضايا النحوية والصرفية. ولم تخل المعاجم القديمة من هذا الجانب، ولكن التأكيد عليه والتوسع فيه ضروري وبخاصة في المعجم

الشاملة الموسعة. ولعل ابن منظور حينما سمى معجمه "لسان العرب" كان يعي هذه الحقيقة تماما. ولكن المعالجة في المعاجم كانت عفوية غير مضبوطة بقواعد، وأن كثيرا من مفردات العربية لا ترد إلا في صورة معينة من الاستعمال أو في استعمالات معينة، فينبغي أن يتنبه إليها بإيرادها، وأن يلفت النظر إلى تلك الاستعمالات.

ولعل الملاحظات الآتية تكون نافعة:

- في المداخل الفعلية للمعجم يلتزم بذكر الماضي مضبوطا، يليه المضارع فالمصدر.
- يشار إلى نوع المشتق أو جنس الكلمة كلما كان ذلك مفيدا.
- ينص على أفعل التفضيل مما جاء مخالفا للقاعدة (أعمى، أسود، أخضر...) ولكن بلا توسع.
- ينص على مؤنث أفعل التفضيل، كلما ورد سماع به.
- ينص على ما شاع من شواذ النسب (طيء، طائي).
- ينص على كل مذكر كان تأنيثه بغير التاء.
- لا تذكر المشتقات القياسية إلا حين يخشى اللبس (اسم الفاعل والمفعول من قال، ورمى، وباع).
- يجب ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد لأن ضبطها من مشكلات الصرف العربي.

١٠. الرموز والمختصرات: لاختصار حجم المعجم، وليتسنى اقتناؤه ولتقليل الكلفة الاقتصادية، ينبغي الاتفاق على رموز ومختصرات تتكرر فيه من مثل:

اسم الفاعل، اسم المفعول، المصدر، الجمع، جمع الجمع، المؤنث، المذكر، انظر (في حالة الإحالة)، تأنيث الفعل، تعديه، علامات التنصيص، علامات الاقتباس القرآني، اللفظة المجمعية، اللفظة المولدة، اللفظة المعربة، اللفظة الدخيلة.

٥ وفي الجزء الأخير من هذا البحث سأحاول أن أتناول تجارب بسيطة عشتها في صناعة المعاجم. فقد شدني إلى هذه التجربة ما كنت ألمسه من نفور أو صعوبة عند طلبتنا في الجامعات العربية، وإذا كان هذا حال الطلبة العرب في أقسام اللغة العربية فكيف حال غير الناطقين أو الطلبة أو المثقفين من غير تخصص اللغة العربية. ومكمن الصعوبة في أن الطالب مضطر لقراءة مادة جذر باكمله قد تصل إلى عدة صفحات في كتاب ليس جيد الإخراج كاللسان أو القاموس المحيط أو تاج العروس؛ قبل أن يجد ضالته.

وانطلقت في تجربتي الأولى من تخصصي الدقيق، وهو الشعر الجاهلي. وشرعت مع فريق من طلبة السنة الرابعة والدراسات العليا في فرز الشعر الجاهلي الموثوق به ممن ضمته دواوين الشعراء المحققة، وشعر الشعراء الذي جمعه باحثون، والمجموعات الشعرية، وشعر القبائل الذي وصل إلينا وكان يشترك معي ويساعد في العمل زميلان. وكان الهدف هو فرز ألفاظ الشعر الجاهلي وتبويبه في مداخل وجذور تتضمن بيت الشعر الذي ضم اللفظة. وهكذا يتسنى لنا في الخطوة التالية حصر الشعراء الذين استعملوا اللفظة الواحدة. وتأتي بعد ذلك خطوة أخرى لملاحظة دلالة اللفظة واستعمالها عند كل

شاعر لملاحظة تطور دلالتها. وكنا نؤمل إضافة ألفاظ وردت في الشعر الجاهلي ولم تدخل معاجمنا القديمة بسبب قصور في استقصاء الشعر الجاهلي كله.

وقد بدأ هذا العمل منذ عشر سنوات، ثم انقطعت عن العمل في الجامعة، وعملت في موقع آخر، وانتقل زميل إلى جامعة أخرى، ويواصل الزميل الثالث العمل، وقد علمت منه أنه على وشك إنجازه، وقد ساعد الحاسوب كثيرا في ترتيب العمل وتبويبه.

وقد كان مطمحي وما زال أن يتبع هذا العمل بعمل آزر يرصد الفاظ الشعر الإسلامي، وثالث لألفاظ الشعر الأموي، وهكذا.

فإذا ما أردف هذا وذاك بتتبع ألفاظ الكتّاب والأدباء، يشكل ما لدينا صلب المعجم العربي التاريخي. هذا إن توافرت الجهود وتكاملت أعني جهود الجامعات والجامع والمؤسسات العلمية، ودعمتها الدول بالمال لنشره وإخراجه للناس.

أما تجربتي الثانية فقد ولدت لحظة كنت أجلس في مكتب مساعدة مدير مكتبة الجامعة، وتجاذبنا أطراف الحديث ومايلاقيه الطلبة من صعوبات في الرجوع إلى المعجم العربي. وإذا بها تناولني معجم جيب، فتصفحته بعد أن استفزتني قائلة: لم لا يكون عندنا معجم كهذا؟ واكتشفت للوهلة الأولى أن ما بين يدي هو معجم معان كفقه اللغة للثعالبي. كان ذلك المعجم هو (Roget's Thesaurus) ولكن الفرق بين المعجمين أن الأخير هذا ذيّل بفهرس شغل أكثر من خمسيه رتبت فيه مفردات المعجم هجائيا. وبمحاذاة كل لفظة رقم المادة في المعجم. ورحت أقلب الأمر، وعزمت على إخراج الفكرة إلى حيز الوجود، فتقدمت إلى الجامعة بطلب دعم بحث علمي لصنع معجم يكون معجما للمعاني على غرار ذلك المعجم، ولكنه في الحقيقة "فقه اللغة للثعالبي" أو "المخصص لابن سيده" أو "التلخيص للعسكري". ولم يغب عن بالي تلك الرسائل والمعاجم القديمة لم يكن أحدها وافيا شافيا، بل أن كل كتاب ألّف لغرض محدد، ولذلك حصرت أكثر من اثنين وعشرين مؤلفا من هذا اللون. وساعدني فريق من طلبة الدراسات العليا بفرز هذه الكتب وفق التصور الآتي:

- جعلت الكتاب الاول للإنسان وما يتعلق به، وقسمته إلى أبواب وفصول.
- وجعلت الكتاب الثاني للحيوان وما يتعلق به، وقسمته الى أبواب وفصول.
- وجعلت الكتاب الثالث للنبات وما يتعلق به، وقسمته الى أبواب وفصول.
- وجعلت الكتاب الرابع للكون وما يتعلق به، وقسمته الى أبواب وفصول.

وانتهيت إلى مادة وفيرة موثقة، وما زالت حبيسة الأدراج لأنها بحاجة الى المال لبرمجتها وإدخالها في الحاسوب، ومن ثم نشرها في مالا يقل عن خمسة مجلدات وأقلها أربعة.

وبالإضافة الى هاتين التجربتين في ميدان معاجم اللغة، قمت بصنع المعاجم التالية، ولكنها في غير مجال اللغة، وهي:

١- معجم الامثال العربية القديمة مرتبة هجائيا وموثقة ولمن يضرب المثل، وبعض المفردات الصعبة، وذيل المعجم بفهارس شاملة (٢٥٠ صفحة) ويقع المعجم عدا الفهارس في ١٢٠٠ صفحة، ويضم سبعة آلاف مثل.

٢- معجم الشعراء الجاهليين والإسلاميين والأمويين: وقد ضم ١٩٠٠ شاعر، ذكر اسم الشاعر وعصره في سطرين، وذكرت جميع المصادر والمراجع والدراسات التي تناولته، والمعجم مرتب هجائيا.

وخلاصة ما أحسست به وانا منغمس في هذه الأعمال، وما زال هذا الإحساس يضغط علّي، ان هذا التراث الضخم إن لم نحسن إخراجه وفهرسته، وإعادة عرضه بصورة يقبلها الذوق المعاصر، فإن انبتاتا لا محالة حاصل بين هذا الجيل وتراثه. وأول هذا التراث المعجم العربي بشتى أنواعه وصوره من معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ومعاجم الأعلام والموسوعات وغيرها. إن الرغبة لدى الأفراد في العمل موجودة، ولكن إمكانيات النشر الدعم هي تلك التي تثبط الأمم وتصرف الباحثين.

ملحق البحث: ثبت المراجع العربية المنشورة

(١) المعاجم العربية القديمة المطبوعة

١ أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٢٨هـ)
٢ الاشباه والنظائر في القرآن لمقاتل بن سليمان
٣ إصلاح غلط المحدثين للخطابي (ت ٣٨٨هـ)
٤ إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني.
٥ الألفاظ لابن السكيت.
٦ البارع للقالي (ت ٣٥٦هـ).
٧ تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).
٨ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٣٩٣هـ).
٩ تحرير التنبيه للنووي (٦٧٦هـ).
١٠ التعريفات للجرجاني.
١١ تفسير غريب القرآن الكريم للطريحي (ت ١٠٨٥هـ).
١٢ التكملة والذيل للصاغاني (ت ٦٥٠هـ).
١٣ التلخيص لأبي هلال العسكري.
١٤ تهذيب اللغة للأزهري (ت ٢٧١هـ).
١٥ الجمهرة لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
١٦ الجيم للهروي (ت ٢٥٥هـ).
١٧ خلق الإنسان لابن أبي ثابت.
١٨ ديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠هـ).

١٩ الزينة في الكلمات الإسلامية للرازي.
٢٠ شفاء الغليل لابن سنان الخفاجي.
٢١ العباب للصاغاني (ت ٦٥٠هـ).
٢٢ العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ).
٢٣ غريب الحديث لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
٢٤ غريب الحديث للحربي (ت ٢٨٥هـ).
٢٥ غريب القرآن لابن عباس.
٢٦ غريب القرآن للسجستاني.
٢٧ غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (ت ٢٣٧هـ).
٢٨ الغريب المصنف لابن سلام، القاسم (ت ٢٢٤هـ).
٢٩ غوامض الصحاح للصفدي (ت ٦٧٤هـ).
٣٠ الفائق للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).
٣١ فقه اللغة للثعالبي.
٣٢ في الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم للسيوطي (ت ٩١١هـ).
٣٣ القاموس المحيط للفيروزبادي (ت ٨١٧هـ).
٣٤ قنعة الغريب من حديث الرسول والصحابة والتابعين لابن قدامة، موفق الدين (ت ٦٣٠هـ).
٣٥ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (القرن ١٢ هجري).
٣٦ الكليات للكفوي (ت ١٠٩٤هـ).
٣٧ لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ). وبترتيب بحسب الحرف الأول في ٦ أجزاء، مصر ١٩٨٣. وله فهارس شاملة في ٧ أجزاء، بيروت ١٩٨٧.
٣٨ لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبيد.
٣٩ مبادئ اللغة للإسكافي (ت ٤٢٠هـ).
٤٠ المجمل لابن فارس.
٤١ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني، أبي موسى محمد (ت ٥٨١هـ).
٤٢ المحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).
٤٣ المحيط للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ).
٤٤ مختار الصحاح للرازي (ت ٦٦٦هـ).
٤٥ المخصص لابن سيده.
٤٦ المصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٠هـ).
٤٧ معاني القرآن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ).
٤٨ معجم الأحجار النفيسة للأكفاني.
٤٩ المعجم الكبير للطبراني.

٥٠ المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي.
٥١ مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٧هـ).
٥٢ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ).
٥٣ المفردات للراغب الأصبهاني.
٥٤ مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).
٥٥ المنجد لكراع النمل (ت ٣٠٩هـ).
٥٦ نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
٥٧ النوادر لأبي زيد.

(٢) معاجم المعاجم

١ المراجع المعجمية العربية (أحادية اللغة، وثنائيتها، ومتعددة اللغات). مسفر سعيدالثبيتي، مكتبة لبنان.
٢ معجم المعجم: إقبال أحمد الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧.
٣ معجم المعاجم الحربية: ماجد لحام، دار الفكر، دمشق ١٩٩٠.
٤ معجم المعجمات العربية (رصد حصري شارح للمعجم العربي المطبوع): وجدي رزق غالي، مكتبة لبنان (تحت الطبع).

(٣) معاجم القرآن والحديث والفقه

١ تفصيل آيات القرآن الكريم جان لابوم.
٢ الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم: مصطفى محمد، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٨٣م.
٣ قائمة معجمية بالفاظ القرآن ودرجات تكررها: محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان.
٤ قاموس ألفاظ القرآن الكريمة (عربي-إنجليزي): عبد الله عباس الندوي، دار الشروق. جدة ١٩٨٣.
٥ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨م.
٦ معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم: عبد الحميد السيد-بيروت ١٩٨٦م.
٧ معجم الارقام في القرآن الكريم: محمد السيد الداودي. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ١٩٨٦م.
٨ معجم ألفاظ القرآن الكريم. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٩ المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم: عبد العزيز السيردان. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦م.
١٠ معجم غريب القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي.

١١ معجم القراءات القرآنية (٨ أجزاء). أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت ١٩٨٤م.
١٢ معجم المصطلحات الحديثية (عربي-فرنسي) نورالدين عز وعبد اللطيف الصباغ وعبد الله كويل. مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٧م.
١٣ معجم مصنفات القرآن الكريم: عبد المعين محمود عبارة، قطر ١٩٨٩م.
١٤ معجم مفردات الإبدال الإدغام في القرآن الكريم: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٩٨٩م.
١٥ معجم مفردات القرآن الكريم: عبد المعين محمود عبارة، قطر ١٩٨٩م.
١٦ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف (٧ أجزاء) ونسنك، أ.ي، وآخرون، دار الدعوة، دار سحنون، إسطنبول وتونس ١٩٨٧م.

(٤) معاجم لغوية حديثة

١ الفرائد: تحليل تاريخي لطائفة من الكلمات المختارة من المعجم العربي القديم إبراهيم السامرائي، مكتبة لبنان، بيروت.
٢ تكملة القواميس العربية: فاينان، أ، مكتبة لبنان، بيروت .د.ت.
٣ التكملة للمعجم العربي من الألفاظ العباسية: إبراهيم السامرائي، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٦.
٤ الألفاظ المعربة والموضوعة (عربي-إنجليزي) عمر رضا كحالة، دمشق ١٩٦٣.
٥ معجم مفردات العربية في اللغة المالطية: أحمد طلعت سليمان، مكتبة لبنان، بيروت.
٦ الجاسوس على -القاموس: أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
٧ الصحاح في اللغة والعلوم (مجلدان): أسامة مرعشلي، بيروت.
٨ أقرب الموارد (٣ مجلدات) سعيد الشرتوني، بيروت ١٨٩٣.
٩ من الأخطاء الشائعة: محمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب، ط ٢، القاهرة ١٩٨٤.
١٠ المعجم الصافي في اللغة العربية: صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، الرياض ١٩٨٩.
١١ الإفصاح في فقه اللغة: عبد المتعال الصعيدي، وحسن يوسف موسى
١٢ المفردات الشائعة في اللغة العربية: داود عبده.
١٣ قاموس المترادفات والمتجانسات الأب روفائيل نخلة اليسوعي، بيروت ١٩٥٧.
١٤ معجم الطلاب (معجم سياقي للكلمات الشائعة) محمد الصيني، ويوسف ح ح ، مكتبة لبنان، بيروت.
١٥ كنز العلوم واللغة: محمد فريد وجدي، القاهرة ١٣٣٣هـ.
١٦ معجم الأخطاء الشائعة: محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٥.

* معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت.

١٧ معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية: عبد الحليم قنبس، مكتبة لبنان، بيروت.
١٨ القاموس (عربي-إنجليزي) إدوارد لين، مكتبة لبنان، بيروت.
١٩ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط١ ١٩٦٠، ط ٢، ١٩٨٥.
٢٠ المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ط ٣) ١٩٨٦.
٢١ لغة العرب (موسوعة). ألبير مطلق وجورج عبد المسيح، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٢ المعجم الكبير (جزء ١). مجمع اللغة العربية بالقاهرة (صدر الجزء الأول) ١٩٦٥.
٢٣ الوافي. عبد الله البستاني، مكتبة لبنان.
٢٤ الوافي المعتمد (إعادة طباعة لمعجم البستان). عبد الله البستاني، مكتبة لبنان.
٢٥ المعجم الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٢٦ الرصيد اللغوي لتلاميذ الصفوف الستة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٩.
٢٧ الرافد: الأمير أمين ناصر الدين، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٨ معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية وتفسير معانيها. أنيس فريحة، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٩ معجم اللغة العربية المعاصرة المكتوبة. هانز فير وكراون ملتون، فيزبادن ١٩٨٣.
٣٠ قاموس اللهجة العامية في السودان. عون الشريف قاسم، القاهرة ١٩٨٥.
٣١ قطر المحيط: بطرس البستاني، بيروت ١٨٧٠.
٣٢ محيط المحيط: بطرس البستاني، بيروت ١٨٧٠.
٣٣ تصحيح القاموس المحيط (مجلدان). أحمد تيمور، القاهرة ١٩٢٤.
٣٤ معجم متن اللغة (موسوعة لغوية) (٥ مجلدات). أحمد رضا، مكتبةالحياة، بيروت ١٩٥٨.
٣٥ مختار القاموس. الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة ١٩٦٤م.
٣٦ المختار من صحاح اللغة. محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٣٤.
٣٧ المعجم (صدرت منه بعض الأجزاء من حرف الألف). عبد الله العلايلي، بيروت ١٩٥٤.
٣٨ المعجم المساعد (صدر من مجلدين). أنستاس الكرملي، بغداد ١٩٧٢-١٩٧٦.
٣٩ معجم اللغة العربية المستعملة في القرن العشرين (القسم الأول) (عربي-فرنسي). برفنسلي، الرباط ١٩٤٢.
٤٠ المعجم الذهبي (فارسي-عربي). محمد التونجي، دارالعلم للملايين، بيروت ١٩٦٩.
٤١ قاموس إيطالي عربي. خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب ١٩٨٥.
٤٢ القاموس الجديد (تركي-عربي). بكر توبلوجلو و خيرالدين كرمان، إستنبول ١٩٦٧.
٤٣ التأليف من خلال معاجم المعاني (موسوعة لغوية). وجيهة السطل، دارالحكمة، دمشق ١٩٧٦.

٤٤ قاموس فرنسي-عربي (اللغة الكتابية). أوغست شربونو، مكتبة لبنان ١٩٧٣.
٤٥ معجم عربي-تركي-فارسي. محمد شوكت، إستنبول ١٩٦٧.
٤٦ قاموس الافعال العبرية. محمد ضباعي، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥.
٤٧ قاموس إنجليزي-عربي. يوسف كاتالاجو، لندن (ط ٢) ١٨٧٣.
٤٨ القاموس الجديد (أردو-عربي). وحيد الزمان كميرانوي، ديوبند ١٩٦٨.
٤٩ معجم الألفاظ المفسرة في الأغاني للأصفهاني. حسن محسن، وزارة الإعلام، الكويت ١٩٨٧.
٥٠ قاموس اللغة الفصحى المعاصرة (عربي-إنجليزي). معن زلفو مدنية، نيويورك ١٩٧٣.
٥١ معجم الضمان (عربي-إنجليزي-فرنسي). ه. ك. موللە ودولتز، دار النهار، بيروت ١٩٧١.
٥٢ القاموس الجديد للطلاب. علي بن هادية ورفاقه، تونس ١٩٧٩.
٥٣ قاموس عربي-نمساوي. أدولف واهرموند، النمسا ١٩٧٠.
٥٤ غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة، بيروت ١٩٥٤.
٥٥ معجم شمال المغرب: تطوان وما حولها: عبد المنعم عبد العال، القاهرة ١٩٦٨.
٥٦ معجم الالفاظ الفارسية المعربة (فارسي-عربي). السيد أدي شير، مكتبة لبنان، بيروت.
٥٧ السبيل (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي). دانيال ريخ.
٥٨ معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية. دوزي دانجلمان، مكتبة لبنان.
٥٩ معجم أكسفورد (إنجليزي-عربي). دونياك، جامعة أكسفورد ١٩٨٣.
٦٠ الرفيق (عربي-تركي). حسين شمس، دار العلم للملايين، ١٩٨٩.
٦١ المفصل (عربي-فرنسي) جزئان. جبور عبد النور، دار العلم للملايين ١٩٨٣.
٦٢ معجم الحضارات السامية (عربي-فرنسي-إنجليزي). هنري عبودي، طرابلس - لبنان ١٩٨٨.
٦٣ قاموس اللغتين (ألماني-عربي، عربي-ألماني) جزءان. أدولف فارموند، مكتبة بيروت ١٩٨٥.

(٥) معاجم مصطلحات

١ معجم المصطلحات اللغوية (إنجليزي-عربي). رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠.
٢ معجم علم اللغة النظري (إنجليزي-عربي). محمد علي الخولي، مكتبة لبنان ١٩٨١.
٣ معجم اللسانية (فرنسي-عربي). بسام بركة، طرابلس-لبنان ١٩٨٥.
٤ معجم المعاني (٥ أجزاء). عبد العزيز بنعبد الله، الرباط ١٩٦٩.

٥ معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي-إنجليزي، إنجليزي-عربي). محمد حسن باكلا وآخرون.
٦ قاموس اللسانيات (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي). عبد السلام المسدي، تونس وليبيا ١٩٨٤.
٧ المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي). محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسيةو المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس والجزائر ١٩٨٧.
٨ معجم الحضارة. محمود تيمور.
٩ معجم الألفاظ الحديثة. محمد دياب، القاهرة ١٩١٩م.
١٠ تعريب الألقاب العلمية. بكر بن عبد الله، الرياض ١٩٨٣.
١١ معجم الأعلام البشرية والحضارية. عبد العزيز بن عبد الله، الرباط ١٠٦٩.
١٢ معجم الألوان. زين كامل الخويسكي. مكتبة لبنان.
١٣ قاموس الصناعة الشامية (مجلدان). جمال الدين القاسمي، باريس ١٩٦٠.
١٤ معجم الاسماء المستعارة وأصحابها. يوسف أسعد داغر. مكتبة لبنان، بيروت.
١٥ دليل المترجمين والمحررين. إيلي ماكن. الرباط ١٩٥١.
١٦ معجم الفاظ الحضارة في الشعر العربي حتى القرن الثاني للهجرة. علي زوين. مكتبة لبنان، بيروت.
١٧ المعجم في النحو والصرف. زين العابدين بن حسين. الدار العربية، تونس ١٩٨٥.
١٨ قاموس الألبسة عند العرب (عربي-فرنسي). دوزي، ر. مكتبة لبنان، بيروت.
١٩ المعجم الوافي في النحو. علي الحمد ويوسف الزعبي. عمان ١٩٨٤.
٢٠ المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب. دوزي ترجمة أكرم فاضل. بغداد، وزارة الأعلام ١٩٧١.
٢١ معجم الحروف والظروف. حنا قمير. بيروت ١٩٧٢.
٢٢ المصطلح اللساني (إنجليزي-فرنسي). عبد القادر الفاسي الفهري. مجلة اللسان العربي، العددان ٢٦ (١٩٨٦)، ٢٧ (١٩٨٦).
٢٣ معجم المصطلحات النحوية والصرفية. سمير اللبدي. دار الفرقان، عمان ١٩٨٥.
٢٤ معجم لغة الفقهاء.محمد قلعجي وحامد القنيبي. دار النفائس، بيروت ١٩٨٥.
٢٥ المصطلحات الفقهية. سيردون. لرباط ١٩٣٢.
٢٦ معجم المصطلحات الصوتية لكتاب الصوتيات مالبرج (إنجليزي-عربي). محمد حلمي هليل. مجلة اللسان العربي، عدد ٢٣ (١٩٨٣).
٢٧ معجم الفقه المالكي. عبد العزيز بن عبد الله. الرباط ١٩٦٧.
٢٨ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. إميل يعقوب و بسام بركة ومحمد شيخاني. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧.
٢٩ معجم القادسيّة في اللغة والإعلام والمواضع. هاشم شلش. النجف ١٩٨٣.

٣٠ مصطلحات نقدية وبلاغية في البيان والتبيين. السيد البو شيخي. دار الآفاق الادبية، بيروت ١٩٨٣.
٣١ معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية. إبراهيم حمادة. دار المعارف، مصر ١٩٨٥ و ط١: ١٩٧١.
٣٢ معجم الموسيقى العربية. حسين علي محفوظ. بغداد ١٩٦٤.
٣٣ المعجم الأدبي. جبور عبد النور. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤.
٣٤ معجم مصطلحات العروض والقوافي. رشيد العبيدي. جامعة بغداد ١٩٨٦.
٣٥ المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية. ثروت عكاشة. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٠.
٣٦ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. سعيد علوش. الدار البيضاء ١٩٨٤.
٣٧ معجم المصطلحات الأدبية. فتحي إبراهيم. بيروت، صفاقس ١٩٨٦.
٣٨ معجم مختارات المصطلحات الأدبية الإنجليزية، مع الترجمة العربية (إنجليزي عربي). بريهان ياملكي. جامعة بغداد، بغداد ١٩٦٦.
٣٩ معجم المصطلحات البلاغية (ثلاثة أجزاء). أحمد مطلوب. وزارة الاوقاف، بغداد ١٩٨٦.
٤٠ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية والثقافية (إنجليزي-عربي). مجدي وهبة. القاهرة ١٩٦٨.
٤١ معجم النقد العربي القديم (جزءان). أحمد مطلوب. بغداد ١٩٨٦.
٤٢ معجم فقه ابن حزم. محمد المنتصر الكتاني. دمشق ١٩٦٥.
٤٣ معجم المصطلحات العربية في اللغة ولادب. مجدي وهبة. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٩.
٤٤ قاموس المصطلحات الشرعية (عربي-فرنسي). أبو القاسم الجزائري. الجزائر ١٨٨٥م.
٤٥ معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي-فرنسي-عربي). مجدي وهبة. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤.
٤٦ معجم الفولكلور. عبد الحميد يونس. مكتبة لبنان، بيروت.
٤٧ العريف: معجم في مصطلحات النحو العربي (عربي-انجليزي، إنجليزي-عربي). بيير كاكيا. مكتبة لبنان ولونجمان، بيروت ولندن ١٩٧٣.
٤٨ معجم الأمثال النجدية. محمد السويس. مكتبة لبنان، بيروت.
٤٩ معجم الأمثال العربية القديمة (جزءان). عفيف عبد الرحمن. دار العلوم، الرياض ١٩٨٥.
٥٠ معجم الأمثال العربية. محمد حسين وآخرون. مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٩٣.
٥١ معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية. فؤاد إبراهيم عباس وأحمد عمر شاهين. دار الجليل، عمان ١٩٨٩.
٥٢ معجم القطيفة. ناصيف يازجي. مكتبة لبنان، بيروت.

٥٣ معجم المترولوجيا القانونية (فرنسي-إنجليزي-عربي). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. عمان ١٩٨٣.
٥٤ القاموس القانوني (إنجليزي-عربي). إبراهيم إسماعيل الوهاب. بغداد ١٩٧٢.
٥٥ القاموس القانوني (فرنسي-عربي). أحمد هدايت. القاهرة ١٩٥٠.
٥٦ قاموس القضاء العثماني. سليمان مصوبع. صيدا ١٩١١.
٥٧ معجم المصطلحات القانونية (إنجليزي-عربي). حارث الفاروقي. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٠.
٥٨ المعجم القانوني. خليل شيبوب. القاهرة ١٩٤٩.
٥٩ القاموس السياسي والدبلوماسي. شوقي السكري. القاهرة ١٩٦٠.
٦٠ المصطلحات القانونية في الإجراءات والمحاكمات. أحمد جمال الدين. القاهرة.
٦١ قاموس المصطلحات الدبلوماسية (إنجليزي-عربي). مأمون الحموي. مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٦.
٦٢ قاموس المصطلحات القانونية والإدارية والتجارية. إبراهيم جاد. الإسكندرية ١٩٨٢.
٦٣ قاموس الاصطلاحات والألفاظ القانونية (فرنسي-عربي). حسين جاد وآخرون. القاهرة ١٩٥٥.
٦٤ المصطلحات القانونية في الإجراءات والمحاكمات. منصور جرداق. القاهرة.
٦٥ قاموس الإدارة والقضاء (٨ مجلدات) (عربي-فرنسي). فيلب جلاد. الإسكندرية ١٩٠٠.
٦٦ معجم المصطلحات القانونية (فرنسي-إنجليزي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ١٩٨٩.
٦٧ معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (إنجليزي-فرنسي-عربي). سموحي فوق العادة. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٦.
٦٨ معجم المصطلحات القانونية (عربي- فرنسي-إنجليزي). عبد الواحد كرم. عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧.
٦٩ المعجم القانوني. إبراهيم النجار وآخرون. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣.
٧٠ معجم المصطلحات القانونية (فرنسي-عربي). عصام مكوار. الدار البيضاء ١٩٨٤.
٧١ معجم مصطلحات العلوم الإدارية (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٤.
٧٢ القاموس القضائي والسياسي والتجاري (فرنسي-عربي). الخوري أنطوان يمين. بيروت ١٩٣١.
٧٣ المصطلحات التجارية. إميل غالب. الإسكندرية ١٩٨٦.
٧٤ معجم للمصطلحات التجارية والتعاونية (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤.

٧٥ معجم المصطلحات الاقتصادية (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب المصري ١٩٨٥.
٧٦ معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها (إنجليزي-عربي). إدارة العمل الاجتماعي بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية. تونس ١٩٨٣.
٧٧ معجم مصطلحات العلوم الإدارية الموحدة (إنجليزي-عربي). بشير العلاق. بيروت ١٩٨٣.
٧٨ معجم مصطلحات المحاسبة. بشير العلاق. بيروت ١٩٨٣.
٧٩ القاموس الاقتصادي (عربي-فرنسي-إنجليزي-ألماني). محمد بشير علية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤.
٨٠ معجم الإدارة (عربي-فرنسي). كتابة الدولة لدى الوزير الأول. الرباط ١٩٨٤.
٨١ موسوعة المصطلحات الفنية في المحاسبة: إدوار عبد الله معلوليت. دار الراتب الجامعية، بيروت ١٩٨٦.
٨٢ موسوعة المصطلحات الاقتصادية والاجتماعية. عبد العزيز فهمي هيكل. بيروت ١٩٨٦.
٨٣ المعجم الجغرافي والمناخ. علي موسى. دار الفكر، دمشق ١٩٨٦.
٨٤ معجم المصطلحات الادارية والمالية (عدة لغات). اليونسكو. باريس ١٩٨٣.
٨٥ معجم المصطلحات البنكية والمالية (فرنسي-عربي). معهد الدراسات والابحاث والتعريب. الرباط ١٩٨٣.
٨٦ موسوعة المصطلحات الاقتصادية. حسين عمر. مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٥.
٨٧ قاموس المصطلحات الاقتصادية والتجارية (فرنسي-عربي). عبد القادر عزت. الاسكندرية ١٩٥٥.
٨٨ القاموس التجاري (عربي-إنجليزي). القاهرة ١٩٦٨.
٨٩ المراسلات التجارية (عربي-إنجليزي- فرنسي). يس عبد السيد. القاهرة ١٩٦٨.
٩٠ قاموس المصطلحات والمراسلات التجارية والمالية (عربي-إنجليزي-فرنسي). عبد اللطيف حسن وآخرون. القاهرة ١٩٥١.
٩١ المصطلح (إنجليزي-عربي). حسن السعران. بيروت ١٩٦٧.
٩٢ القاموس الجغرافي التاريخي. حسين فؤاد سري. القاهرة ١٩١٢.
٩٣ القاموس الجغرافي الجيولوجي (إنجليزي-عربي). عبد الوهاب الدباغ. بغداد.
٩٤ معجم المصطلحات العسكرية والسياسية. محمد نورالدين عبد المنعم. دار المنار، القاهرة ١٩٨٧.
٩٥ معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (مجلدان). محمود شيت خطاب. دار الفتح، بيروت ١٩٦٨.
٩٦ المعجم العسكري الموحد (إنجليزي-عربي). تحرير محمود شيت خطاب. دار المعارف، مصر ١٩٧٠.

٩٧ معجم اللسان (معجم حربي). خليل سركيس. القاهرة ١٩٠٩م.
٩٨ القاموس العسكري الحديث (عربي-إنجليزي، إنجليزي-عربي). ماهر الكيالي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٦.
٩٩ القاموس العسكري العربي (إنجليزي-عربي، عربي-إنجليزي). إرنست كيه. لندن ١٩٨٦.
١٠٠ مصطلحات سلاح التمويل والنقل (إنجليزي-عربي). مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ١٩٨٤.
١٠١ مصطلحات سلاح الجو (إنجليزي-عربي). مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ١٩٨٤.
١٠٢ مصطلحات سلاح الصيانة (إنجليزي-عربي). مجمع اللغة العربيةالأردني، عمان ١٩٨٤.
١٠٣ مصطلحات سلاح المدفعية (إنجليزي-عربي). مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ١٩٨٦.
١٠٤ المصطلحات العسكرية (إنجليزي-عربي). مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ١٩٨٤.
١٠٥ المعجم الديمغرافي (متعدد اللغات). ترجمة عبد المنعم الشافعي. القاهرة ١٩٦٧.
١٠٦ قاموس الشرطة. عصمت شفيق. معهد الدراسات العليا بكلية الشرطة، القاهرة ١٩٧٠.
١٠٧ معجم المصطلحات الاقتصادية والتجارية (فرنسي-إنجليزي-عربي). مصطفى هنى. مكتبة لبنان ١٩٧٢.
١٠٨ معجم المصطلحات العسكرية للقوات الجوية والبرية والبحرية. ميشيل موسى خوري. بغداد ١٩٤٨.
١٠٩ قاموس المصطلحات الاجتماعية. وزارة الشئون الاجتماعية. مصر ١٩٦٠.
١١٠ الموسوعة الفلسفية العربية (جزءان) معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٦.
١١١ المعجم النقدي لعلم الاجتماع. ريمون بودون و فرنسوا بوريكو ترجمة سليم حداد. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٦.
١١٢ معجم العلوم الاجتماعية. مراجعة إبراهيم مدكور. الهيئة المصرية العامة واليونسكو، القاهرة ١٩٧٥.
١١٣ المعجم التربوي. أحمد لطفي بركات. دار الوطن، الرياض ١٩٨٤.
١١٤ قاموس التربية (إنجليزي-عربي). محمد علي الخولي. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠.
١١٥ موسوعة الفلسفة (جزءان). عبد الرحمن بدوي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤.
١١٦ المصطلحات الفلسفية (فرنسي-عربي). يوسف كرم ومراد وهبي ويوسف تلالا. القاهرة ١٩٦٦.

١١٧ قاموس المصطلحات السياسية والاجتماعية. عبد الحميد الدارجي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٥.
١١٨ قاموس علم النفس (إنجليزي-عربي-كردي). عبد الستار طاهر شريف. بغداد ١٩٨٥.
١١٩ قاموس علم الاجتماع (إنجليزي-عربي). محمد عاطف غيث. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٨.
١٢٠ الموسوعة الفلسفية المختصرة. فؤاد كامل وآخرون. مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٣.
١٢١ معجم الأخلاق. إيفور كون ترجمة توفيق سلوم. دار التقدم، موسكو ١٩٨٤.
١٢٢ معجم مصطلحات التحليل النفسي. جان لابلانش وزميله وترجمة مصطفى حجازي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥.
١٢٣ قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. أحمد أمين. القاهرة ١٩٥٣.
١٢٤ المصطلحات العلمية التي أخرجها المجمع. مصطفى جواد وآخرون. بغداد.
١٢٥ موسوعة العلوم العربية. أحمد زكي. القاهرة ١٣٠٨هـ.
١٢٦ الكلمات التي أقرها المجمع في شؤون الحياة العامة. حسن السقا. القاهرة ١٩٣٧.
١٢٧ معجم الألفاظ الزراعية (فرنسي-عربي). معهد الدراسات العربية العامة، القاهرة ط ٢، ١٩٥٧.
١٢٨ القاموس السياسي (٣ أجزاء). أحمد عطا الله. القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٨.
١٢٩ معجم علم النفس (إنجليزي-فرنسي-عربي). فاخر عاقل. دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧١.
١٣٠ معجم الفن السينمائي. أحمد كامل مرسي. الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠.
١٣١ موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (إنجليزي-عربي). عبد المنعم الحنفي. مكتبة مدبولي ،القاهرة ١٩٧٨.
١٣٢ معجم علم الاجتماع. علي محمود الفار. دار المعارف، مصر ١٩٧٨.
١٣٣ قاموس علم الاجتماع. محمد عاطف غيث. الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٩.
١٣٤ قاموس العادات واللهجات والاوابد الأردنية (٣مجلدات). روكس العزيزي، عمان ١٩٧٥.
١٣٥ معجم المصطلحات العربية (عربي-تركي). نور الدين قوجاق. أنقرة ١٩٧٨.
١٣٦ المصطلحات العربية في علم المعلومات. رشيد عبد الحق. المعهد الأعلى للتوثيق، تونس ١٩٨٣.
١٣٧ مصطلحات في برمجة الحاسبات الألكترونية (إنجليزي-عربي). فاضل حسن أحمد. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٤ (١٩٨٥).
١٣٨ معجم مصطلحات الكمبيوتر (إنجليزي-عربي). ناظم عبد الرسول. لندن ١٩٨٥.
١٣٩ معجم مصطلحات الكمبيوتر (إنجليزي-عربي). رينولد ويبستر. أمريكا، نيو جرسي ١٩٨٦.

١٤٠ المعجم الشارح لمصطلحات الكمبيوتر. محمد محمد الهادي. دار المريخ، الرياض ١٩٨٨.
١٤١ مصطلحات معالجة البيانات (فرنسي-عربي). المعهد القومي، تونس ١٩٨٦.
١٤٢ معجم النباتات والزراعة (ج ١). الشيخ محمد حسين آل ياسين. المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٦.
١٤٣ مصطلحات الفواكه (فرنسي-عربي-إنجليزي). المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية. تونس ١٩٨٧.
١٤٤ مصطلحات الفواكه الجافة والمجففة (فرنسي-عربي-إنجليزي). المعهد القومي للمواصفات. تونس ١٩٨٧.
١٤٥ معجم النباتات الطبّية (عربي-إنجليزي). وديع جبر. دار الجيل، بيروت ١٩٨٧.
١٤٦ المعجم الزراعي (فرنسي-إنجليزي-إسباني-عربي). المجلس الدولي للغة الفرنسية، بيروت ١٩٨٥.
١٤٧ معجم المصطلحات الطبّية والعلمية الحديث.ميلاد بيشاوي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤.
١٤٨ قاموس التغذية وتكنولوجيا التغذية. أرنولد بندر. ترجمة فؤاد عبد العال وآخرون. الرياض ١٩٨٤.
١٤٩ المعجم الطبّي الصيدلي الحديث. علي محمود عويضة. دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٠.
١٥٠ معجم المصطلحات الطبّية. مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ١٩٨٦.
١٥١ ألفاظ الأدوية. نور الدين شيرازي. كالكوتا ١٩٧٣.
١٥٢ المعجم الطبّي الموحد. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد ١٩٧٣.
١٥٣ معجم المصطلحات الطبية (٤ لغات). كلير فيل ترجمة مرشد خاطر وآخرون. دمشق ١٩٥٦.
١٥٤ معجم العلوم الطبية (٣ مجلدات) (خمس لغات). إدوارد غالب. بيروت ١٩٦٦.
١٥٥ معجم المصطلحات الجراحية (إنجليزي-عربي-فرنسي). دمشق ١٩٦٢.
١٥٦ قاموس شرف الطبي(عربي-إنجليزي). محمد شرف. القاهرة.
١٥٧ دائرة معارف الطب والعلاج المنزلي. محمد زكي الشافعي. القاهرة ١٩٥٣.
١٥٨ مصطلحات علم الجراحة والتشريح. أحمد عبد الستار الجواري. بغداد ١٩٦٨.
١٥٩ معجم حتي الطبي (إنجليزي-عربي). يوسف حتي. مكتبة لبنان، ط ١ ، ١٩٦٧.
١٦٠ قاموس طبي(فرنسي-عربي). محمد رشدي البقلي. باريس ١٩٧٠.
١٦١ قاموس العظام والدم (إنجليزي-فرنسي-عربي). عبد العزيز بنعبد الله. مجلة اللسان العربي، عدد ٩ (١٩٧٢).
١٦٢ القاموس السياسي والفندقي (إنجليزي-عربي). أحمد طلعت البشبيشي. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٧.

١٦٣ معجم المهن والحرف (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت ١٩٨٩.
١٦٤ معجم مصطلحات القوى العاملة (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي ومحمد كمال مصطفى. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٤.
١٦٥ معجم مصطلحات العمل (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت.
١٦٦ معجم مصطلحات التعليم الفني والتدريب (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ١٩٨٩.
١٦٧ معجم مصطلحات الإعلام (إنجليزي-فرنسي-عربي). أحمد زكي بدوي. دار الكتاب اللبناني، بيروت.
١٦٨ القاموس الجغرافي الحديث (عربي-فرنسي-إنجليزي). محمد زكي الأيوبي. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨.
١٦٩ المعجم المعرب للمصطلحات المكتبية (إنجليزي-عربي). عبد الله عمر البارودي. عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣.
١٧٠ قاموس الذخيرة العلمية (إنجليزي-عربي، عربي-إنجليزي). جورج بيرسي بادجر. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٨.
١٧١ معجم مصطلحات البيئة (إنجليزي-عربي). فاضل حسن أحمد. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٣٢ (١٩٨٩).
١٧٢ القاموس الإعلامي (عربي-إنجليزي). سليم المعروف. بغداد ١٩٦٨.
١٧٣ المختصرات المعتمد في الهندسة والتكنولوجيا (إنجليزي-عربي). فاضل حسن أحمد. مجلة اللسان العربي، الرباط عدد ٢٥ (١٩٨٥) عدد ٢٧ (١٩٨٦) عدد ٢٩ (١٩٨٧).
١٧٤ المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. دمشق ١٩٧٨.
١٧٥ معجم المصطلحات الفنية (إنجليزي-عربي). إدارة التدريب المهني بمصر. القاهرة ١٩٦٢.
١٧٦ المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية. حسن حسين فهمي. القاهرة ١٩٥٨.
١٧٧ معجم المصطلحات المكتبية (إنجليزي-عربي). محمد أمين البنهاوي. القاهرة ١٩٧٠.
١٧٨ معجم المصطلحات النفطية. عمر مصلح. دار النهار، بيروت ١٩٧٠.
١٧٩ المعجم العلمي المصور. أحمد رياض تركي. القاهرة ١٩٦٨.
١٨٠ المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنية للهندسة والتكنولوجيا. والعلوم (١١ جزءا). اتحاد المهندسين العرب ومؤسسة التقدم العلمي، الكويت ١٩٨٦.

١٨١ المعجم الكامل في المعلوماتية (فرنسي-عربي-إنجليزي). عبد المحسن الحسيني. دار القلم، بيروت ١٩٨٧.
١٨٢ قاموس الجيب للمصطلحات الأساسية في العلوم (إنجليزي-عربي، عربي-إنجليزي). أحمد شفيق الخطيب. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣.
١٨٣ قاموس اسلجيولوجية المصور (إنجليزي-عربي، عربي-إنجليزي). أحمد شفيق الخطيب. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤.
١٨٤ معجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية (إنجليزي-عربي). أحمد شفيق الخطيب. مكتبة لبنان، بيروت.
١٨٥ معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية (إنجليزي-عربي). يوسف خياط. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣.
١٨٦ معجم الجغرافيا. حافظ سهم وآخرون. بيت الحكمة، تونس ١٩٨٨.
١٨٧ قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية. أحمد سليم سعيدان. مجمع اللغة الأردني، ١٩٨٧.
١٨٨ معجم المصطلحات العلمية (إنجليزي-عربي). عبد العزيز محمود. القاهرة ١٩٦١.
١٨٩ مصطلحات علمية. محمد صلاح الدين الكواكبي. دمشق (ط ٨) ١٩٥٩.
١٩٠ معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية (إنجليزي-عربي). أحمد شفيق الخطيب. مكتبة لبنان ١٩٧١.
١٩١ المعجم الزولوجي الحديث. محمد كاظم الملكي. النجف الأشرف ١٩٥٧.
١٩٢ المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات (إنجليزي-عربي). أحمد محمد الشامي، وسيد أحمد حسب الله. دار المريخ، الرياض ١٩٨٨.
١٩٣ المصطلحات العلمية في اللغةالعربية في القديم والحديث. الأمير مصطفى الشهابي. مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٨.
١٩٤ معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي-عربي). محمد كمال صدقي. جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٨.
١٩٥ معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي-عربي). يحيى الشهابي. مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٧.
١٩٦ معجم الوسائل التعليمية لمعلمي اللغات (إنجليزي-عربي). محمد صيني ومحمد الصديق عبد الله. مجلة اللسان العربي،الرباط ،عدد ٢٠ (١٩٨٣).
١٩٧ قاموس الفضاء (عربي-إنجليزي). محمد اللقاني. القاهرة، ١٩٦١.
١٩٨ معجم تكنولوجيا الوسائل السمعية والبصرية (إنجليزي-عربي). أسعد عبد المجيد. الدار العربية للعلوم، بيروت ١٩٨٨.
١٩٩ معجم معماري مدني (إنجليزي-عربي). محيي الدين محمد عبد الواحد. الرياض ١٩٨٧.

٢٠٠ مصطلحات في علم تصنيف الحيوان. يحيى محمد عزت. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٣ (١٩٨٣).
٢٠١ قاموس الأحياء الدقيقة الطبية (إنجليزي-عربي). عمر العبيد عمر. جدة ١٩٨٧.
٢٠٢ معجم المتحجرات. فاروق صنع الله العمري. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٨ (١٩٨٧).
٢٠٣ مصطلحات الطاقة (إنجليزي-عربي-فرنسي). منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط. الكويت ١٩٨٣.
٢٠٤ منتخبات من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض. عبد الله يوسف غنيم. جامعة الكويت، الكويت.
٢٠٥ قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفولكلور. تأليف: ايكه هو لتكرانس. ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشابت. دار المعارف، مصر ١٩٧٢.
٢٠٦ معجم المصطلحات المكتبية (عربي-إنجليزي، إنجليزي-عربي). فائق فضولي. دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٦.
٢٠٧ المصطلحات الجغرافية. إبراهيم حزيّن وآخرون. القاهرة ١٩٦٥.
٢٠٨ المعجم العلمي في الرياضيات والفلك والفيزياء (إنجليزي-عربي، عربي-إنجليزي). فؤاد إسماعيل فهمي وعواطف عبد الدايم علي. دار المريخ، الرياض ١٩٨٧.
٢٠٩ معجم التعدين (فرنسي-إنجليزي-عربي). حمزة الكتاني. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٠ (١٩٨٣).
٢١٠ القاموس العربي للهندسة المدنية (إنجليزي-عربي، عربي-إنجليزي). إرنست كيه. لندن ١٩٨٦.
٢١١ مصطلحات البيولوجيا العامة. رمسيس لطفي، وحميد الحاج. الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٥.
٢١٢ مصطلحات علمية ج ٢ (إنجليزي-عربي). المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤.
٢١٣ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥.
٢١٤ معجم الهيدرولوجيا. معجم اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤.
٢١٥ القاموس الجمركي (إنجليزي-عربي). رزق محمود. القاهرة ١٩٨٤.
٢١٦ مصطلحات الخرسانة. المركز السويدي للمصطلحات الفنية. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٣ (١٩٨٣).
٢١٧ مصطلحات منصات التحميل (فرنسي-عربي). مصطلحات الدهان والورنيش (فرنسي عربي). مصطلحات جودة المياه (فرنسي-عربي). مصطلحات التصوير المصغر (فرنسي-عربي). مصطلحات الأدوات المخبرية الزجاجية (فرنسي-عربي). معجم الصناعات البترولية (فرنسي عربي). المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعي بتونس، ١٩٨٦، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٥، ١٩٨٤، ١٩٨٥ على التوالي.

٢١٨ معجم الفاظ حرفة الصيد في الساحل اللبناني. ألبير مطلق. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٣.
٢١٩ مشروع مصطلحات علم الحياة. صادق الهلالي. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٨ (١٩٨٧) و٢٩ (١٩٨٧).
٢٢٠ مشروع مصطلحات العين وأمراضها. صادق الهلالي. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٦ (١٩٨٦) و٢٧ (١٩٨٦).
٢٢١ معجم الدلائلية (فرنسي-عربي). التهامي الراجي الهاشمي. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٤ (١٩٨٥) و٢٥ (١٩٨٥).
٢٢٢ مشروع معجم المواد (إنجليزي -عربي). نبيل عبد السلام هارون. جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٩٨٥.
٢٢٣ معجم المصطلحات العلمية والفنية والتطبيقية (إنجليزي-عربي). ثانية الناقوسي. جامعة الموصل ١٩٨٥.
٢٢٤ قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف (عربي-فرنسي-إنجليزي). سلوى علي ميلاد. دار الشروق، جدة ١٩٨٣.
٢٢٥ معجم مصطلحات المواصفات القياسية العربية. المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس. عمان ١٩٨٥.
٢٢٦ معجم مصطلحات ضبط الجودة (إنجليزي-عربي). المنظمة العربية لضبط الجودة. مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد ٢٣ (١٩٨٣).
٢٢٧ مصطلحات عربية في الرياضة العالمية. ثانية الناقوسي. الموصل.

(٦) معاجم أعلام وأماكن ونباتات وحيوانات

١ المعجم المصور لأسماء النباتات. بديفيان أرمنال. القاهرة ١٩٣٦.
٢ معجم أعلام النساء. عبد العزيز بنعبد الله. الرباط ١٩٦٩.
٣ المعجم التاريخي (أهم الأحداث والأعلام والأماكن في المغرب). عبد العزيز بنعبد الله. الرباط ١٩٦٠.
٤ موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين. بول غليونجي. مصر ١٩٨٠.
٥ معجم الاسر العربية. القلامي. بغداد ١٩٦٠.
٦ أعلام النساء (خمسة مجلدات). عمر كحالة. دمشق ١٩٦٥.
٧ الأعلام (٧ مجلدات). خيرالدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت.

المعجم العربي الأساسي
إضاءة ونقد

عبد العزيز مطر

جامعة قطر

تمهيد:

في عام ١٩٨٩ أضيف إلى رصيد المكتبة اللغوية معجم جديد صادر عن "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" عنوانه: (العجم العربي الأساسي) – للناطقين بالعربية ومتعلميها. قامت بتأليفه، وتنسيق مواده، وتحريره، ومراجعته، وإعداده الفني خمس لجان "من أهل القدرة اللغوية العالية، والخبرة العلمية العميقة، في الصناعة المعجمية"[١].

والموقع التاريخي لهذا المعجم يحدد بعد (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠[٢] فبين المعجمين تسعة وعشرون عاما. وفي هذه الفترة صدرت معجمات[٣] لكن لهذين المعجمين أهمية خاصة بوصفهما صادرين عن هيئتين أولاهما لغوية والأخرى ثقافية.

يقع المعجم الأساسي في ١٣٤٧ صفحة من القطع المتوسط، منها ٦٠ صفحة تضمنت المقدمة، والتعريف باللغة العربية وطرائق تنميتها، والنظام الصرفي في اللغة العربية وبعض الأبواب النحوية، وقواعد الإملاء والترقيم، ثم منهجية المعجم (ترتيبه واستخدامه ورموزه).

---

[١] د. محيي الدين صابر: مقدمة المعجم: ٩. واللجان الخمس التي شارك أعضاؤها في وضع المعجم وإعداده هي: (١) لجنة التأليف وتضم كلا من الأساتذة والدكاترة: أحمد العابد، أحمد مختار عمر، الجيلاني ابن الحاج يحيى، داود عبده صالح، جواد طعمة، نديم مرعشلي. و(٢) لجنة التنسيق د. علي القاسمي. و(٣) لجنة التحرير: د. أحمد مختار عمر، و(٤) لجنة المراجعة د. تمام حسان عمر، د. حسين نصار، نديم مرعشلي. وتضم لجنة الإعداد الفني والإشراف الإداري سبعة من الفنيين والإداريين.

[٢] صدرت منه حتى الآن ثلاث طبعات: الأولى: ١٩٦٠ والثانية: ١٩٧٢ والثالثة: ١٩٨٥. وانظر ما كتب عن (المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد) في كتابنا (في النقد اللغوي).

[٣] هي بالترتيب: (المرجع) لعبد الله العلايلي - ١٩٦١، (الرائد) لجبران مسعود - ١٩٦٥ (لاروس - المعجم العربي الحديث) لخليل الجر - ١٩٧٨، (القاموس الجديد لعلي بن هادية وآخرين) - ١٩٧٠، (المعجم الوجيز) لمجمع اللغة العربية - ١٩٨٠.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.2

ويضم المعجم نحو خمسة وعشرين ألف مدخل، مرتبة ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة[٤]. وغاية المنظمة من إصدار هذا المعجم: أن يكون "مرجعا ميسرا يروض العربية ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها. وهو على ذلك معين أمين للمعلمين والأساتذة والطلبة الجامعيين وعامة المثقفين من العرب والمستعربين". وتأمل المنظمة أن يكون المعجم أساسا لإصدار معجمات حديثة ثنائية بين اللغة العربية ولغات أخرى[٥].

وهو في غايته تلك يختلف عن غاية (المعجم الوسيط) الذي قصد به أن يحقق غرضين: "أحدهما أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه، والغرض الآخر: أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمس الحاجة إليه من فهم نص قديم من المنثور أو المنظوم"[٦].

فالأساسي مؤلف أساسا لغير الناطقين بالعربية المتقدمين في دراستها، وإلى جانب ذلك يعين غيرهم، والوسيط موجه أساسا إلى المثقف والباحث العربي، لتحرير الدلالة أو فهم النص. وسنراعي ذلك في تناولنا لمادة المعجم ونقده.

ويتألف بحثنا من قسمين هما: إضاءة تتضمن وصف المعجم وصفا علميا، ونقد علمي لغوي شامل على النحو الآتي:

إضاءة حول منهجية المعجم

تشمل هذه الإضاءة وصفا علميا للمعجم من حيث: ترتيبه، ومادته اللغوية وشواهده، وأمثلته الموضّحة، وتحريره، ثم إخراجه، على النحو الآتي:

أولا: ترتيب المعجم:

* ينتمي هذا المعجم الأساسي في ترتيبه إلى المدرسة المعجمية المحافظة والمجددة التي ينتمي إليها عدد من المعجمات الحديثة كمحيط المحيط للبستاني وأقرب الموارد

---

[٤] رتبت مواد المعجم أو الجذور التي يشتمل عليها في أبواب بعدد حروف الهجاء، حسب حرفها الأول. ثم رتبت مواد كل باب وفقا للحرف الثاني فالثالث. واعتمد في ذلك تسلسل الحروف الهجائية من الهمزة إلى الياء. والأعلام، والأسماء غير العربية (المعربة أو الدخيلة) تطلب في ترتيبها دوم الرجوع إلى الجذر. وقد حافظ المعجم على المسلك الذي سلكه مجمع اللغة العربية في الوسيط وهو مراعاة الأصول الاشتقاقية خلافا للمعجمات الحديثة التي لا تراعي الأصول الاشتقاقية بل تضع الكلمة في ترتيبها الألفبائي دون الرجوع إلى جذورها. ومن ذلك المعجمات: (المنجد الأبجدي) و(الرائد) و(لاروس - المعجم العربي الحديث) و(القاموس الجديد) و(المورد - عربي إنجليزي) وعليها مآخذ كثيرة في هذا الترتيب.

[٥] د. محيي الدين صابر: مقدمة المعجم: ٨.

[٦] د. إبراهيم أنيس وآخرون: مقدمة الطبعة الثانية للمعجم الوسيط.

للشرتوني، والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية، وهي المعجمات التي تلتزم الترتيب الهجائي حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من جذر الكلمة، وتلتزم الترتيب داخل المواد حسب ترتيب معين للأفعال المجردة فالمزيدة، ثم الأسماء[٧].

* وفي منهجية المعجم (ص ٥٩): أن الكلمات رتبت داخل المواد على أساس البدء بالأفعال المجردة حسب ترتيب الأوزان (فَعَل) و(فَعُل) و(فَعِل)[٨] ثم تليه الأفعال المزيدة بالتضعيف (فَعَّل) فالمزيدة بالألف (فاعَل) والمزيدة بالهمزة (أفعل)[٩].

ولم يذكر في هذا التعريف المنهجي ترتيب المزيد بحرفين، ولكن يتضح هذا الترتيب من داخل المعجم، حيث يقدم (تفعَّل) على (تفاعل) يليهما (افتَعَل) ثم (انفعَل) ثم (افْعَلّ) ثم (استفعل) ثم (افْعَوعل) ثم (افعالّ)[١٠]. وبعد الأفعال تأتي الأسماء. ولم يذكر المعجم أنه يقدم المعنى الحسي على المعنى المجرد، كما صنع المعجم الوسيط.

* أورد المعجم مصادر الأفعال مرتين، في المادة الواحدة، مرة مع الفعل ومرة مستقلا، مثلا: (ش ر ح) شرح يَشرح شَرحا فهو شارِحٌ - وبعد اثنى عشر سطرا عاد مرة أخرى ليقول: شَرح مص (أي مصدر) شَرح.

* أورد مع الفعل الثلاثي اسم فاعله أو الصفة المشبهة به، واسم مفعوله أحيانا مثلا: (م ر س): مَرس يمرس مَرسا فهو مارِس. ثم يقول مَرِس (صفة مشبهة). ومَريس (فعيل بمعنى مفعول).

* اقتصر على المشهور الشائع من أوزان الأفعال والمشتقات والمصادر والجموع.

* يذكر المؤنث أحيانا إذا كان ذكره يزيل اللبس، مثلا (جَزِع) ج (أي جمعه) -ون، مؤ (أي مؤنثه) (جَزِعة ج جَزِعات).

ثانيا: مادة المعجم:

إن المادة اللغوية التي يضمها هذا المعجم الأساسي تتمثل في:

(أ) المدخل، وعلى سبيل المثال تشتمل مادة (ج ز ع) على تسعة مداخل هي:

جَزِع/تجزع/تجزّع/جَزَع. جَزَعٌ/جزِعٌ/جُزَع/جَزُوع/مُجزِع. وهذه المداخل تشمل:

---

[٧] راجع: د. عبدالعزيز مطر: في النقد اللغوي: ٦٥.

[٨] يخالف هذا الترتيب ترتيب المعجم الوسيط والكبير اللذين يقدمان مكسور العين على مضمومها (راجع مقدمة الوسيط).

[٩] يقدم المعجم الوسيط والمعجم الكبير (أفعل) على (فاعل) وعلى (فعّل).

[١٠] هذا الترتيب يخالف ترتيب المعجم الوسيط والمعجم الكبير اللذين يرتبان المزيد بحرفين وثلاثة على النحو الآتي: افتعل - تفاعل - تفعّل - افعلّ - استفعل - افعوعل - افعال - افعول.

١) الألفاظ العربية الصحيحة الواردة في معجمات عربية قديمة، كالصحاح واللسان والقاموس.
٢) الألفاظ المعربة قديما والواردة في هذه المعجمات القديمة.
٣) الألفاظ المعربة حديثا بعد عصر الاحتجاج.
٤) الألفاظ المولدة قديما.
٥) الألفاظ والمصطلحات والأساليب التي أقرتها المجامع اللغوية العربية ورمز لها المجمع بلفظ (مج).
٦) الألفاظ المحدثة التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد شيوعها على ألسنة الكتاب والأدباء، ورمز لها المجمع بلفظ (محدثة). وإن كان هذا المعجم الأساسي لا ينص على ذلك إلا نادرا جدا، وسنتعرض لهذا عند نقد المعجم.
٧) ما تصرفت فيه لجنة المعجم من المولد والمحدث فأدخلته فيه، ومن المشتقات التي بنتها على قرارات المجمع اللغوي
٨) ما نقلته بنصه من المعجم الوسيط.
٩) ما أضافه هذا المعجم مما لا يوجد في المعجم الوسيط من تعبيرات جديدة، ومن أسماء الأعلام كأسماء القارات والبلدان والمدن والأنهار وأسماء النابغين في التاريخ العربي من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وأدباء وفنانين.

وهذه المادة التي اشتمل عليها المعجم أجملها الدكتور محيي الدين صابر مدير المنظمة في مقدمته التي قال فيها: "وهو (المعجم) لا يستنكف - في معاشرة حميمة لحركة اللغة - أن يورد الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة التي دخلت الحياة، واستعملها رجال الفكر والثقافة وأقرتها المجامع اللغوية العربية، على أنه يتجنب الحوشي والغريب، ويتنكب المهمل والمهجور من الألفاظ، فلا يورد إلا ما هو معروف شائع، أو ما هو جدير بأن يعرف، من مفردات اللغة الحية الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم، والمبسوطة في المؤلفات والبحوث والدراسات العربية - هذا والمعجم سمة موسوعية محددة، فهو يتناول عددا من المصطلحات الجديدة، الحضارية والعلمية والتقنية، ويتعرض في إيجاز إلى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والبلدان والمدن والأنهار وأسماء النابغين في التاريخ العربي، من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وفنانين الخ".

(ب) الشرح والتفسير والتعريف: من الأسس التي يبنى عليها المعجم شرح الألفاظ، وتفسير غامضها، وتعريف المصطلح، والتعريف بالأعلام - إن كانت ضمن مادته - وقد سلك هذا المعجم في هذا المجال مسلكا يمكن وصفه فيما يلي:

١) تفسير اللفظ بمرادفه وبمثال يبين السياق، مثل: أتى الشخص: جاء، وقد يتبع ذلك آية قرآنية (فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثم أَتَى) أو استعمالا شائعا مثل: "أتاني بعد غياب طويل" أو مثلا سائرا. ومن ذلك: أتى الأمر: فعله. أتى البيوت من أبوابها. ويشرح ذلك بقوله: تناول الأمور على وجهها الصحيح. وأتى به وجلبه. ويأتي بمثال: "لم يأت الكاتب بجديد في

بحثه". وأتى عليه: مر به وبعده آية قرآنية: {ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم}.

أتى على آخره: أتمه، أتى على الأخضر واليابس: أنفد كل شيء. أتى على المكان: أشرف عليه {حتى إذا أتوا على وادي النمل} (مقدمة المعجم: ٩).

٢) تفسير اللفظ بضده مثل سطحي: غير عميق (المعجم: ٦٨).

٣) تفسير اللفظ بعدة ألفاظ: مثل ظَرُف يظرف ظَرْفا وظَرافة فهو ظريف، كان كَيِّسا بارعا حاذقا "رجل لطيف ظريف" (نفسه: ٦٢٢). أو بلفظين، مثلا: عطف عليه: أشفق عليه، حنا عليه (المعجم: ٨٠٨). ومثل: عَظُم: كَبُر، فَخُم (المعجم: ٨٤٨).

٤) تعريف المصطلح: ويكون ذلك بلاعتماد على التعريف العلمي لمجمع اللغة العربية أو معجمات المصطلحات أو دوائر المعارف، مثل: مَقْدونس/بَقْدونس: نبات عشبي زراعي من فصيلة الخيميات يزرع لرائحة أوراقه ولأفاويه الطعام، ويقال له: مَعْدنونس (تونس)[١١].

ومثل: مَغْناطيس أو مَغْنطيس: معدن فيه قوة تجذب الحديد وبعض المعادن لخاصة فيه "المغنطيس الكهربائي" (المعجم: ١١٤٤) ولم يذكر أنه معرب (المعجم الوسيط: ٨٧٩) وقد يكون تعريف المصطلح بترجمته العربية، مثلا: ديموجرافيا/ديموغرافيا: علم السكان (المعجم الأساسي: ٣٧٤).

٥) التعريف بأعلام الأشخاص: وتختلف الشخصيات في عدد الكلمات المخصصة للتعرف بكل منها، ومن أمثلة ذلك:

* الرشيد، مولاي – ابن الشريف ابن علي (١٠٤٠-١٠٨٣هـ/١٦٧٢-١٦٣٠م): سلطان المغرب، مؤسس السلالة العلوية الحاكمة حتى اليوم (١٨ كلمة).

* والرشيد، عبد العزيز بن أحمد (ت ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) أديب وصحفي ومؤرخ كويتي، من مؤلفاته: "تاريخ الكويت" كان يصدر مجلة شهرية باسم الكويت (٢٠ كلمة) (المعجم الأساسي: ٥٢٥).

* والفراء، يحيى بن زياد أبو زكرياء (حوالي ١٤٤-٢٠٨هـ/٧٦١-٨٢٢م) إمام مدرسة النحو الكوفية، كان موسوعة علوم، له "المقصور والممدود"، "معاني القرآن"، "الحدود" (٢٤ كلمة) (المعجم الأساسي: ٦٢٣).

وقد شملت الترجمة في كل منهم: الاسم واللقب والكنية – الميلاد (غالبا) والوفاة – المهنة والنشاط – والمؤلفات.

٦) التعريف بالدول، ويكون ذلك بذكر اسم الدولة كاملا ونظام الحكم فيها وانتمائها وعاصمتها وموقعها ومؤسسها وتاريخ تأسيسها، مثل :السعودية، المملكة العربية: دولة

---

[١١] نفسه: ١١٤٥ ولم يذكر المعجم أن كلمة مقدونس دخيلة، واقتصر على تونس كعادته في بيان شيوع اللفظ بنطق معين فيها ولعل السبب أن المعجم مؤلف في تونس (مقر المنظمة).

عربية إسلامية في الجزيرة العربية عاصمتها الرياض أسسها المغفور له الملك عبد العزيز ابن سعود عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م (٢٣ كلمة، المعجم الاساسي: ٤١٣).

٧) التعريف بالبقاع والأنهار والبحار والخلجان والجبال: ويختلف التعريف وعدد كلماته من مكان إلى آخر، مثلا: ركز المعجم على الخليج فوصفه وحدد طوله والمنطقة المحيطة به والدول الواقعة عليه فقال:

* الخليج العربي: ذراع من البحر العربي، يمتد بين إيران وجزيرة العرب، على طول حوالي ٩٦٥ كم من شط العرب إلى مضيق هرمز الذي يربطه بخليج عمان، تحيط به منطقة ثرية بالبترول فضلا عما فيه من مكامن بترولية بحرية هائلة. من أهم موانئه: دبي والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ويستقر في شطره الشمالي أرخبيل دولة البحرين (٦١ كلمة، المعجم نفسه: ١٢٤٦).

وكتب في التعريف بالنيل:

* النيل، نهر:أهم أنهار أفريقيا ومن أطول أنهار العالم، يتكون من رافد من النيلين الأبيض والأزرق ويصب في البحر الأبيض المتوسط شمال مصر (٢٣ كلمة، المصدر نفسه: ٩٨).

وكتب في التعريف بالمسجد الأقصى:

* الأقصى، المسجد، الجامع الكبير المقدس في مدينة القدس، من أهم الجوامع الإسلامية، يقع جنوب الصخرة، كان قبلة المسلمين الأولى قبل الكعبة {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} (نفس المصدر: ٩٨).

ومن التعريف الموجز في أسماء البحار: أقيانوس/أوقيانوس: البحر العظيم المحيط بالقارات (نفس المصدر: ٩١).

٨) التعريف بالفرق والمذاهب، ويكون ذلك بتحديد انتمائها وأشهر دعاتها وأماكن انتشارها، مثل:

* الإسماعيلية، فرقة من الشيعة تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهي منتشرة بصورة خاصة في إيران والهند، من أشهر دعاتهم ميمون القداح[١٢] ومثل:

* وجودية: الـ: مذهب فلسفي يرى أن الوجود يتقدم الماهية، وأن الإنسان حر يستطيع أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له تحقيقا لوجوده الكامل (مج) (نفس المصدر: ٧٤١).

٩) يستهل المعجم شرحه بأن يذكر عقب المدخل مباشرة الجمع الذي يجمع عليه المفرد المذكور، مثلا: صقب ج (أي جمعه) أصقاب، مصفاة ج مصاف (المصافي) صفي ج أصفياء، مصف (المصفي) ج -ون[١٣].

---

[١٢] نفسه: ١٣٩١ وقوله (مج) رمز لما أقره مجمع اللغة العربية وهذه من المرات القلائل التي ذكر فيها المعجم هذا الرمز مع كثرة ما أخذ مما أقره المجمع، كما يتبين ذلك في نقدنا الآتي بعد الوصف.

[١٣] عبد العزيز مطر: في المعجمية العربية المعاصرة (بحث: المعجم الوسيط) ٥٠٢.

١٠) من سمات المعجم في الشرح والتعريف اهتمامه بالأمثلة السياقية الموضحة للمعنى، والاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأمثال العرب، مع شرح هذه الأمثال أينما وردت.

١١) درج المعجم على ذكر المدخل منكرا، على حين يذكره المعجم الوسيط معرفا.

ثالثا: إخراج المعجم:

نعني بإخراج المعجم: شكل الصفحات، وما فيها من أعمدة، وما يوضع أعلى الصفحات من إشارات إلى بدء الكلمات في الصفحة ونهايتها ووضع الأقواس، والنجوم المميزة وطباعة أوائل المواد بالحبر المشبع، ووضع الصور بالألوان، ثم طبع المعجم على صورة يتجلى فيها الفن الطباعي من حيث حجم الحروف، ونوع الورق، ثم التصحيح الدقيق من علماء متخصصين حتى لا يقع في المعجم أي خطأ طباعي[١٤].

وفيما يلي وصف ما تم في إخراج المعجم:

شكل الصفحات:

* تتألف صفحة المعجم من عمودين (نهرين) يشتمل كل عمود على ٣٢ سطرا، مساحة السطر ستة سنتيمترات، وبين العمودين فراغ مقداره سنتيمتر واحد.

* وفي أعلى الصفحة اليمنى كتب المدخل الأول فيها، على اليمين. وفي أعلى الصفحة اليسرى كتب المدخل الأخير فيها على اليسار، مثلا: "تشبيب" في أعلى صفحة ٩٦٦ هو أول مدخل فيها. "شبكية" في أعلى صفحة ٩٦٧ هو آخر مدخل فيها وهكذا.

* كتب عنوان المادة التي تشمل مدخلا أو أكثر بحروف مفردة في وسط العمود، مثل: ش ر ب، ش ب ش ب، ش ب ط، الخ وإذا كانت الكلمة معربة كتبت حروفها كاملة مثال أ ل م ن ي و م سنتناول في نقدنا عدم اطراد كتابة العنوان في كل المواد.

* يبدأ المدخل أو السطر مكتوبا بالحبر المشبع (الأسود) وذلك في مقابل القوسين في المعجم الوسيط، كما يكتب بالأسود أيضا رمز مصدر الفعل وهو (مص)، وهذا المدخل في المعجم الوسيط موضوع بين قوسين ( ) مسبوقين بنجمة. وقد استغنى الأساسي عن هذه النجوم بالكتابة بالحبر الأسود.

* لا يشتمل المعجم على أية صورة أو رسم توضيحي. ويبدو أن خطة المعجم رسمت بادئ ذي بدء على أساس اشتماله على الصور والرسوم الإيضاحي، حيث أشار إلى ذلك أحمد العابد عضو لجنة تأليف المعجم الأساسي هذا، في بحث ألقاه في مؤتمر "مائوية ثلاثة من المعجميين" المنعقد في تونس في ١٥-١٧ أبريل ١٩٨٦، حيث ذكره، بين مراجعه - وكان لا يزال مخطوطا - فقال: "وهو معجم لغوي تتخلله معلومات موسوعية

---

[١٤] أحمد العابد: في المعجمية العربية المعاصرة (بحث: هل من معجم عربي وظيفي؟): ٥٦٦، ٥٩٤.

ومصطلحات علمية مختارة وشواهد وأمثلة توضيحية كثيرة وصور ورسوم إيضاحية منتقاة"[١٥].

وسنتناول إغفال الصور في نقدنا للمعجم ومقارنته بالمعجمات الحديثة التي تهتم في إخراجها بالصور الايضاحية.

* اختارت لجنة المعجم تسعة عشر رمزا قصدا للاختصار وتلافيا للتكرار، بعضها رموز استخدمها المعجم الوسيط فعلا. وهي (ج) لبيان الجمع، (و-) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد، (مو) للدلالة على المولد الذي استعمله العرب قديما، وأعطى معنى جديدا بعد عصر الرواية[١٦] و(مع) للمعرب وهو اللفظ الأعجمي الذي دخل العربية دون أن يصحبه تغيير. و(مج) للفظ الذي اعتمده مجمع اللغة العربية بالقاهرة (نفس المصدر: ١٠). ومن رموز المعجم الأساسي أيضا (مح) أي محدثة للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة. وقد اختار الوسيط كتابة كلمة (محدثة) بدلا من (مح) ويبدو أن المجمع اللغوي عدل عن رمز (مح) حتى لا تصحف مع (مج) بالجيم. ورمز المعجم للمصدر بالرمز (مص) ولمفرد الاسم المجموع بالرمز (مف) أي مفرده أو مفردها، ورمز لجمع المذكر السالم بالرمز (ج -ون) وللمؤنث السالم بالرمز (ج -ات) ورمز بالشرطة المائلة (/) للحرف (أو) أما رمز (هـ) و(م) فهما معروفان للتاريخ الهجري والميلادي. والرمز (ت) لتاريخ الوفاة. ووضع الآية القرآنية بين قوسين مزهرين.

* وضعت الحروف التي قامت عليها الأبواب وسط دائرة بيضاوية بخط نسخي كبير في صفحة جديدة يمينا أو شمالا. وكتب المعجم كله بحجم واحد.

*اهتم المعجم بضبط الداخل وأبواب الفعل والآيات القرآنية والأحاديث والأمثلة مع ضبط الشرح في مواضع كثيرة.

* وقد فات المصححين أخطاء في الطبع سأبينها في النقد.

* مقاس غلاف المعجم: ١٧×٢٤ سم وهو تقريبا مقاس أغلفة معجمات دار "لاروس" الفرنسية، حيث بلغ معجم "لاروس السبيل" ١٦×٢٣ر٥ سم، والتصميم الرئيسي في غلاف المعجم هو التصميم الرئيسي لمعجم "لاروس" واللون الأحمر واحد في كليهما، والسبب في ذلك أن دار "لاروس" هي القائمة بالتوزيع. يقول الدكتور محيي الدين صابر في المقدمة: "وإنه ليسر المنظمة أن تصدر هذا المعجم، بالتعاون مع مؤسسة لاروس العالمية التي أشرفت وتشرف على إصدار المعاجم والموسوعات ذات المكانة العلمية الرفيعة وباللغات المختلفة"[١٧].

---

[١٥] ينتهي عصر الرواية في عام ٢٠٠ هـ وفي عام ٣٥٠ في البوادي.

[١٦] قارن المعجم الوسيط: ١٦/١ والأساسي.

[١٧] من تصدير الطبعة الأولى للمعجم الوسيط (ص ١٠) وقد حذفنا من صيغة السؤال كلمة (خطأ) بعد قولهم: أقيمت، خطأ، إذ لا ضرورة لها في السؤال، ونذكرها هنا تحقيقا للأمانة.

نقد

إن الإضاءة التي قدمناها فيما سبق، وتناولنا فيها وصف المعجم الأساسي تعد منهجيًا جزءا من النقد الذي يعنى بالتفسير والتحليل، كما يعنى بما في العمل المنقود من مزايا وعيوب. ولمزيد من الدقة في التحديد جعلنا عنوان هذا القسم هو "نقد" وإن كان البحث كله داخلا في هذا الإطار، وصفا وتحليلا وملاحظات. وقد بوبنا ملاحظاتنا في أبواب ثلاثة:

١) المادة اللغوية: مصادرها، وترتيبها في المعجم، وأسلوب شرحها، وتقويم ذلك كله.
٢) المادة الموسوعية: مصادرها، وترتيبها في المعجم، وطريقة عرضها، والحجم المخصص لكل وحدة منها، وتقويم ذلك كله.
٣) إخراج المعجم: موقف المعجم من الإخراج الحديث، ومن الرموز، والصور والرسوم التوضيحية، والأخطاء في المادة المطبوعة.

أولا: المادة اللغوية:

(أ) المصادر:

* لعل أول سؤال يخطر على بال الناقد اللغوي عند صدور معجم عربي جديد هو: هل هو معجم محافظ يستقي مادته من المعجمات العربية القديمة، والقرآن الكريم والحديث الشريف، والأمثال العربية، وأقوال العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج؟ (مقدمة المعجم: ٩) أو تراه معجما يجمع بين الأصالة والمعاصرة "يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمنية والمكانية التي أقيمت بين عصور اللغة المختلفة" (نفسه: ٩) كما حدث في "المعجم الوسيط"؟

* والسؤال التالي الذي يوجهه الناقد اللغوي هو:

إذا كان هذا المعجم الجديد قد اختار الصيغة الثانية التي تضيف الجديد إلى القديم، فما المقياس الصوابي الذي جرى عليه واضعو المعجم في اختيار المادة المعاصرة؟ هل التزموا بما ارتضى مجمع اللغة العربية أن يضعه في معجماته: الكبير، والوسيط، والوجيز، وما أقره من قرارات في أصول اللغة والألفاظ والأساليب؟

وأجيب على السؤال الأول من قول الدكتور محيي الدين صابر في مقدمة المعجم: "ويضم هذا المعجم نحوا من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة، مفسرة بدقة وإيجاز، ومعززة بالشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأمثال والعبارات السياقية ولغة المعاصرة..." (مقدمة المعجم: ٩).

وأجيب عن السؤال الثاني بما جاء في المقدمة نفسها: "وهو (أي المعجم) لا يستنكف - في معاشرة حميمة لحركة اللغة - أن يورد الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر والثقافة وأقرتها المجامع اللغوية".

ومضمون ما قاله د. محيي الدين صابر في النصين اللذين جعلناهما جوابا عن سؤالينا، هو نفسه مضمون ما قاله الدكتور إبراهيم مدكور في مقدمة الطبعة الأولى من (المعجم الوسيط): "واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها، وعززته بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثلة العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء..".

وما قاله عقب ذلك: "وأدخلت اللجنة في متن المعجم ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة، أو المحدثة، أو المعربة، أو الدخيلة، التي أقرها المعجم، وارتضاها الأدباء، فتحركت بها ألسنتهم، وجرت بها أقلامهم".

ونستنتج من ذلك أن المعجم الأساسي لم يأت بجديد يميزه عن المعجم الوسيط إلا ما قد جد في الفترة الواقعة بين صدور الطبعة الثالثة من الوسيط عام ١٩٨٥ وصدور الطبعة الأولى من الأساسي عام ١٩٨٩. ويكون مصدر هذا الجديد - غالبا - هو المجمع اللغوي نفسه.

ولكن سلك المعجم الأساسي مسلكا أطاح بكل الحدود والفواصل، وخلط الأوراق، فلم يميز بين ما هو عربي أصيل معتمد في عصور الاحتجاج، وما هو معرب قديما منصوص عليه في المعجمات وكتب المعرب، وما هو مولد في لفظه أو معناه، وما هو محدث اعترف به المحدثون، وما هو مما أقره مجمع اللغة العربية. وفي هذا من الخطورة على اللغة العربية ما فيه.

وبيان ذلك أن المعجم الأساسي في تحديد منهجيته قد نص على الرموز المستخدمة في المعجم، ومنها الرموز التي تضع حدودا بين الألفاظ وهي: (مج) للفظ الذي اعتمده مجمع اللغة العربية، و(مو) أي المولد، وهو اللفظ العربي الذي استعمل قديما وأعطى معنى جديدا بعد عصر الرواية و(مح) أي محدثة، وهي الكلمة العربية التي حملت معنى جديدا في العصر الحديث و(مع) أو معرب، وهو اللفظ الأعجمي الذي دخل العربية مع تغيير ليتوافق مع أوزانها، و(د) أي دخيل، وهو اللفظ الأعجمي الذي دخل العربية دون أن يصيبه تغيير.

هذه الرموز التي هي أشبه ببطاقات الهوية لكل لفظ قد سقطت من مادة المعجم إلا قليلا جدا مما نشبهه بفلول لا تقدم أو تؤخر.

وهذا النقص الخطير الذي يطيح بالمعجم يحتاج منا الآن لإيراد أمثلة من المواد للبرهنة عليه، سالكين مسلك المقارنة بين الأساسي والوسيط.

وقد اقتضى المنهج أن نتناول هنا مع المصادر موضوع إغفال الرموز، وموضعه الشكلي مع الإخراج، لأنه يتصل اتصالا مباشرا بموضوع مصادر المعجم، إذ تقوم الرموز بدور كبير في تجديد المصادر التي استقى منها المعجم مادته.

وفيما يلي ما تسمح به مساحة البحث من أمثلة:

المعجم الوسيط	المعجم الأساسي
*الكلمة: الأبنوس	*الكلمة: الأبنوس
الرمز: (د) أي دخيل	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الآجُرّ	الكلمة: آجُرّ
الرمز: (مع) أي معرب	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الآس	*الكلمة: آس
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الإرهابيون (مادة رهب)	*الكلمة: إرهابي ج إرهابيون
الرمز: (مج) أي مجمع	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: البلازما	*الكلمة: بلازما
الرمز: (مج)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: التبغ	*الكلمة: تبغ
الرمز: (مج)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: السيجار	*الكلمة: سيجار
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: السيجارة	*الكلمة: سيجارة
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: السيارة: عربة آلية	*الكلمة: سيارة ج سيارات
الرمز: (محدثة)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: السيخ: عود مدبب	*الكلمة: سيخ. عود مدبب
الرمز: (مج)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الملْبن	*الكلمة: ملبن
الرمز: (مو)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الملْبنة	*الكلمة: ملبنة
الرمز: (محدثة)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: المردقوش	*الكلمة: مردقوش
الرمز: (مع)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة:المقطع: وحدة صوتية	*الكلمة: مقطع
الرمز: (مو)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: القيثار والقيثارة	*الكلمة: قيثار ج: قياثر قيثارات
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: قلاووظ	*الكلمة: قلاووظ
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكبيسة (السنة)	*الكلمة: كبيسة
الرمز: (مو)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: المكبس	*الكلمة: مكبس
الرمز: (مو)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكتكوت	*الكلمة: كتكوت
الرمز: (مو)	الرمز: لم يذكر

المعجم الوسيط	المعجم الأساسي
*الكلمة: كاتم السر	*الكلمة: كاتم السر
الرمز: (محدثة)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكحلي .. لون.	*الكلمة: كحلي لون
الرمز: (مو)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكرباج	*الكلمة: كرباج ج كرابيج
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكردينال	*الكلمة: كردينال
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكرز	*الكلمة: كرز
الرمز: (د)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الكرسي (أستاذ كرسي)	*الكلمة: كرسي (أستاذ كرسي)
الرمز: (محدثة)	الرم: لم يذكر
*الكلمة: اللّوزينج	*الكلمة: لوزينج
الرمز: (مع)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: الملهاة: مسرحية	*الكلمة: ملهة: مسرحية
الرمز: (محدثة)	الرمز: لم يذكر
*الكلمة: النّيلوفر	*الكلمة: نيلوفر
الرمز: (مع)	الرمز: لم يذكر

ومن الرموز التي أفلتت من الحذف في المعجم الأساسي:

* عملة متداولة (ص ٨٦٨):(مو) فلم، فيلم (ص ٩٥١): (د)
* مَـقلب(ص ١٠٠٣): (محدثة)[١٨] قناعة بمعنى اقتناع (١٠١٠): (محدثة)
* مكيف الهواء (ص ١٠٦٣): (مو) منفضة السجائر (ص١٢١٧): (محدثة)
* نظارة (ص ١٢٠٦): (محدثة) ممارسة (ص ١١٣١): (مخدثة)
* نمرة أي رقم (ص ١٢٣٢): (محدثة) طور الشيء :عدله وحوله من طور إلى طور (مج)
* نموذج (ص ١٢٣٤): (د) ميركيروكروم (ص ١١٣١): (د)

ولكن ذكر هذه الرموز الدالة على أصول الكلمة قل من كثر لم تذكر فيه الرموز بل إن ضرر ذكرها لا يقل عن إغفال الكثرة الكاثرة من الرموز، حيث توحي هذه الرموز التي ذكرت بأن ما عداها في المعجم عربي أصيل. وليس كذلك.

(ب) الترتيب:

إن دقة الترتيب، ووضوح التبويب من المنهجيات الأساسية في صناعة المعجم. وقد أحسن واضعو المعجم صنعا في اتخاذ جذر الكلمة أساسا للترتيب وفق الحرف الأول

---

[١٨] كتبوا (محدثة) كاملة دون رمز كما جاء في المعجم الوسيط. ولم يكتبوا الرمز (مح) كما حددوا في مقدمة المعجم.

فالثاني فالثالث من حروف الهجاء، ولم يسلك مسلك بعض المعجمات الحديثة التي تغفل جذر الكلمة وترتب الكلمات ترتيبا مطلقا كدليل الهاتف[١٩].

ولكن: هل التزم واضعو المعجم بالخطة التي وضعوها للترتيب[٢٠]؟ الجواب: أفلت منهم كثير، وانحرف عن الخطة الموضوعة. ونبرهن فيما يلي على هذا الرأي.

* قالوا في منهجية المعجم: "تطلب الأسماء الجامدة غير المشتقة حسب ترتيب حروفها، ومثلها المعرب والدخيل". وزيادة في الإيضاح يقولون في المادة التي يحتمل وجود الاسم الجامد أو المعرب أو الدخيل فيها: (انظر: ألفبائيا) مثل: أنجل وإنجيل (انظر: ألفبائيا) وحطأ الحطيئة (انظر: ألفبائيا) هذا مسلك منهجي.

وتسأل: لماذا اختلت هذه القاعدة في الأحوال الآتية:

* المَرهم: وضع في مادة (رهم) وشرح بأنه: دهان طبي يوضع على الجروح والقروح ونحوها. ثم وضع مرة أخرى في مادة (مرهم) وشرحه شرحا مغايرا هي "مركب دهني علاجي يدهن به الجرح أو يدلك به الجلد أو تكحل به العين". ووضع المرهم في مادة (رهم) صحيح كما جاء في القاموس المحيط (رهم): "والمرهم كمقعد: طلاء لين يطلى به الجرح مشتق من الرهمة للينه".

فوضعهم للمرهم في (رهم) ص ٥٥٦ هو الصحيح. وإعادته في ص ١١٣١ في مادة (مرهم) وتعريفه بتعريف آخر، خطأ من وجهين: الأول، أنهم لم يكتفوا بتعريف واحد ويحيلوا على موضعه في المعجم. والثاني، اختلاف التعريف لشيء واحد في موضعين في معجم واحد.

وفي تقديري أنهم اتبعوا "المعجم الوسيط" الذي لم يذكر (المرهم) في مادة (رهم) بل ذكرها في (مرهم) كأنه اسم جامد. والدليل على هذا الاتباع للوسيط أن مؤلفي الأساسي نقلوا تعريف (المرهم) من الوسيط ونصه: "المرهم مركب دهني علاجي ذو أنواع مختلفة، يدهن به الجرح، أو يدلك به الجلد، أو تكحل به العين (ج) مراهم". ويلاحظ القارئ أني التزمت في تعريف الوسيط للمرهم بوضع الفواصل ولم أضعها فيما نقلت عن الأساسي من قبل لأنهم كذلك يصنعون. يحذفون الفواصل كثيرا وهذا عيب في تحرير المعجم!

* ومما يدل على اتباعهم (الوسيط) فيما يخالف منهجهم:

١ - وضعهم شهر (مارس) في مادة (مرس) وفي خلال المادة كأنه اسم عربي مشتق ولم يضعوه في ترتيبه الألفبائي لأنه معرب (ص ١١٢٩)، وكان مكانه وفق المنهج هو في (ص

---

[١٩] راجع الهامش رقم ٤ من هذا البحث.

[٢٠] راجع منهجية المعجم: ص ٥٩ (المعجم الأساسي).

١١١٤) عند ما قالوا: (انظر: مرس). والسبب في هذا الخلط أن المعجم الوسيط وضع (مارس) في مرس (ص ٨٦٣).
٢ – وضعهم شهري (كانون) في مادة (كنن). والسبب في هذا الخلط أن المعجم الوسيط وضع (كانون) في (كنن). ولكن هؤلاء نسوا منهجهم وهم ينقلون عن الوسيط مادة وترتيبا!!

ويؤيد وجهة نظرنا أنهم وضعوا شهر (شباط) في موضعه الألفبائي، وأحالوا عليه في مادة (شبط) فلماذا لم يصنعوا مثل ذلك في مارس وكانون؟!

*اسم العلم يوضع في مكانه الألفبائي كالمتنبي، ذكر في ترتيبه ولم يذكر في (نبأ)، والمتوسط ذكر في ترتيبه ولم يذكر في (وسط). وإذا طبقنا ذلك على اسم المشتري (الكوكب) فقد كان القياس أن يذكر في ترتيبه الذي يبدأ بالميم ثم الشين ثم التاء. ولكن المعجم ذكره في مادة (شرى) فلماذا حدث هذا التناقض؟

الرأي عندي أنهم نقلوه عن المعجم الوسيط الذي وضعه في مادة (شرى) ونسوا منهجهم أو غفلوا عن تطبيقه، بل إنهم عاملوه معاملة اسم الفاعل من اشترى فقالوا (ص٦٨٥): مشتر (المشتري): أكبر الكواكب السيارة.

* الديباج: كلمة معربة عن الفارسية، وكان المنهج يقتضي وضعها في ترتيبها الألفبائي، ولكنهم وضعوها في مادة (دبج) كأنها كلمة عربية. وأحالوا عليها في مادة (ديباج) والعكس هو الصحيح. والسبب في ذلك أنهم نقلوا المادة من المعجم الوسيط الذي وضعت فيه في (دبج).

* كلمة (قلاووظ) وكلمة (قيثارة) كلتاهما دخيلة غير عربية، ولكن المعجم وضع (قلاووظ) في مادة (قلظ) ووضع (قيثارة) في ترتيبها الألفبائي، فلماذا لم يضعها في (قثر) بل اكتفى بالإشارة في آخر مادة (قثأ) بقوله: قيثارة (انظر ألفبائيا).

لقد كان منهج الترتيب يقتضي وضع (قلاووظ) في ص ١٠٠٢ قبل (قلب) بدلا من ص ١٠٠٤، ولكنه التناقض.

* يضع المعجم الأعلام في ترتيبها الألفبائي دون عنوان، ولكنه وضع اسم (الشنفرى) تحت عنوان (ش ن ف ر ى) واسم (الشهابي) تحت عنوان (ش هـ ا ب ي ي) فلماذا هذا الاختلاف في المنهج؟

(ج) أسلوب الشرح والتعريف:

الشرح والتعريف في أي معجم من أهم مقوماته، والمعجم المعاصر يجب أن تشرح مفرداته وتفسر بدقة ووضوح، وأن تعرف مصطلحاته تعريفا علميا تتحقق فيه شروط التعريف المنطقي، وأن يقرن الشرح والتعريف بالشواهد والأمثلة والعبارات السياقية.

* والسؤال الذي يخطر على بال الناقد اللغوي في هذا المقام هو: هل تحقق للشرح والتعريف في المعجم الأساسي من الدقة والوضوح والمنهجية ما يجب أن يتحقق في المعجم المعاصر؟

والجواب يتضح في الملاحظات التالية:

١) اعتمد المعجم اعتمادا يكاد يكون كليا على المعجم الوسيط في تعريف المصطلحات ولكن دون إشارة أو رمز كما شرح الكلمات الحديثة دون إشارة أو رمز. وتلتمس هذه فيما رمز اليه الوسيط برمز (مج) وهو الرمز الذي لم يذكره المعجم الأساسي، كما بينا في النقد الخاص بالرموز فيما سبق[٢١].

٢) اعتمد المعجم أيضا على المعجم الوسيط في شرح كثير من الكلمات دون إشارة، حيث يورد الشرح بنصه أحيانا، ويغير تغييرا طفيفا أحيانا. وهذه بعض الأمثلة:

المعجم الوسيط (جيب) القميص ونحوه: ما يدخل منه الرأس عند لبسه[٢٢]، وجيب الثوب: ما توضع فيه الدراهم ونحوها. (مو)

المعجم الأساسي جيب القميص ونحوه: ما يدخل منه الرأس عند لبسه، وجيب الثوب ونحوه: ما توضع فيه الدراهم وغيرها من الأشياء[٢٣].

المعجم الوسيط (المربى) ما يعقد بالسكر أو العسل، من الفواكه ونحوها (ج) مربيات (مو).

المعجم الأساسي مربى ومربب: ما يعقد بالسكر أو العسل من الفواكه ونحوها.

المعجم الوسيط (ردفه) يردفه: ركب خلفه. ردف يردف: ردفه. ويقال: ردِف له أمر: دهمه وفي التنزيل العزيز {قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون}

المعجم الأساسي ردَف الرجل: ركب خلفه، ردِف الرجل: ردَفه و-له أمر: دهمه {قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون} (قرآن).

المعجم الوسيط (الرحا) الرحي: الأداة التي يطحن بها، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قطب (ج) أرحٍ وأرحاء ورحي وأرحية.

المعجم الأساسي رحا أو رحى: (مؤنثة) تثنية الأولى رحوان والثانية رحيان ج أرحاء وأرحية: أداة يطحن بها وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على قطب.

---

[٢١] يمكن التثبت من ذلك بمراجعة شروح المداخل التي أوردناها في القسم (أ) من المادة اللغوية.

[٢٢] كان يمكن مثلا أن يقتبسوا التعريف من القاموس المحيط الذي قال: جيب القميس: طوقه. وهذا يثبت عليهم اللجوء دون إشارة.

[٢٣] ولم يذكر هنا أن هذا الاستخدام في هذا المعنى مولد، كما صنع الوسيط.

المعجم الوسيط (ردم) الباب والثلمة - ردما: سدهما و- الحفرة: هال فيها التراب.
المعجم الأساسي ردم ردما (في الوسيط: يردِم) الباب والحفرة والفجوة ونحوها: سدها[٢٤].

المعجم الوسيط (افتات) في الأمر: استبد به ولم يستشر من له الرأي فيه و- الكلام: اختلقه.
المعجم الأساسي (افتات) في الأمر: استبد به، لم يستشر أحدا فيه[٢٥].

المعجم الوسيط (لحن) في كلامه - لحنا: أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو فهو لاحن ولحان.
المعجم الأساسي لحن يلحن لحنا فهو لاحن: الشخص في كلامه: أخطأ في الإعراب وخالف وجه الصواب. التغيير الذي حدث هنا هو زيادة (في) بعد أخطأ، وحذف في النحو.

المعجم الوسيط (لعِق) العسل ونحوه - لعقا: لحسه بلسانه أو إصبعه ويقال: لعق فلان إصبعه، كناية عن موته.
المعجم الأساسي لعق يلعق لعقا فهو لاعق - العسل ونحوه: لحسه بلسانه أو بإصبعه، لعق فلان إصبعه: مات.

المعجم الوسيط (المروءة): آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، أو هي كمال الرجولية.
المعجم الأساسي مروءة: ١ - مص (أي مصدر) مرؤ ٢ - م آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات ٣ - كمال الرجولية.

---

[٢٤] ونلحظ أنه جمع الباب والحفرة وقد فرق بينهما المجمع. وأنه جعل الفعل ردم من باب نصر كما يدل الضبط على حين أن المعجم الوسيط فرق بين يردم بالضم وله معنى دام الشيء. والشجر أخضر أما يردم فهو الذي معناه السد.

[٢٥] ونلحظ هنا: أن الأساسي غير في شرح الوسيط فقال: لم يستشر أحدا فيه. على حين أن الوسيط قال: ولم يستشر من له الرأي فيه، وتظهر ثمرة الخلاف إذا كان المستشار غير ذي رأي. ففي تعريف الوسيط لا يعد ذلك افتياتا خلافا لتعريف الأساسي. وعبارة تاج العروس: "قال الجوهري الافتيات من الفوت. وهو السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر" تؤيد الوسيط. على أن الإطلاق وارد أيضا.

المعجم الوسيط (النقاب): القناع تجعله المرأة على مارن أنفها تستر به وجهها (ج) نقب.

المعجم الأساسي نقاب ج نقب: قناع تجعله المرأة على أنفها تستر به وجهها.

المعجم الوسيط (نمنمت) الريح التراب: خطته وتركت عليه أثرا كالكتابة و- الشيء: نقشه وزخرفه. يقال: نمنم كتابه.

المعجم الأساسي نمنم ينمنم نمنمة: - الشيئ: نقشه وزخرفه "نمنم الكتاب"، "نمنم الزجاج".

المعجم الوسيط (النوام): مرض يصيب الإنسان من عضة ذبابة "تسي تسي" فينام ولا يكاد يفيق، وهو في الكثير الأغلب مميت (مج).

المعجم الأساسي نوام مرض يصيب الإنسان من عضة ذبابة "تسي تسي" فينام ولا يكاد يفيق وهو في الأغلب مميت. (وأسقطوا كلمة: الكثير).

ونستنتج مما سبق وهو من مواد مختلفة، في الوسيط والأساسي: أن مؤلفي المعجم الأخير اتخذوا الأول مصدرا لهم في تفسير المواد وشرحها وتعريفها، وإن لم يذكروا ذلك صراحة في مقدمة معجمهم، أو يرمزوا برموز تدل على أن هذه الشروح مقتبسة من المعجم الوسيط.

٣) نأخذ على المعجم الأساسي أيضا: عدم الدقة في بعض الشروح والتعريفات، ومن ذلك:

* في مادة (لوط) (ص ١١٠٨) جاء في المعجم: لوط: نبي راج في قومه اللواط، فأبادهم الله.

ولم يرد في هذا التعريف بنبي ورسول: إلى من أرسل؟ وفي أي بلد؟ وما موقفهم من دعوته؟ ونسبه. وإجابة هذه الأسئلة واردة في معجم قديم هو (تاج العروس).

ويتوهم من قولهم: (راج في قومه اللواط) أن لوطا مشتق من اللواط، والعكس هو الصحيح. قال الخليل: "لوط: اسم نبي، كان ذا قرابة لإبراهيم عليهما السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوه، وأحدثوا ما أحدثوا فاشتق الناس من اسمه فعلا لمن فعل فعل قومه"[٢٦].

ولا أدري: هل يرضى أحد من مؤلفي المعجمات أن يقال في التعريف بلوط: نبي راج في قومه اللواط؟

* في مادة (أسطوانة) نقل مؤلفو المعجم جزءا من التعريف من المعجم الوسيط (١٧/١) وأغفلوا جزءا مهما يكمل الجزء الذي نقلوه. فقد قال المعجم الوسيط: (الأسطوانة) - في الهندسة: جسم صلب ذو طرفين متساويين، على هيئة دائرتين متماثلتين، تحصران سطحا

---

[٢٦] الخليل بن أحمد: كتاب العين: ٤٥٢/٧.

ملفوفا بحيث تمكن متابعته بخط يتحرك موازيا لنفسه، وينتهي طرفاه في محيطي هاتين الدائرتين. ووقف المعجم الأساسي عند قول الوسيط: متماثلتين، وأغفل جزءا أساسيا من التعريف، مما نعده اختصارا مخلا!

* وفي مادة (القاوون) جاء في المعجم (ص: ١٠١٧): القاوون، كلمة تطلق على ما يسمى في مصر الشمام، وفي الشام البطيخ الأصفر[٢٧].

وهذه إحالة على مادتين هما الشمام والبطيخ، فالتعريف في هذه الحالة قاصر. والسبب في ذلك أن المؤلفين نقلوا التعريف من المعجم الوسيط الذي عرف (القاوون) تعريفا علميا كاملا، فاختصر مؤلفو الأساسي التعريف اختصارا مخلا، جاء في الوسيط في مادة (القاوون) (ص: ٧٦٨): "نبات عشبي حولي من الفصيلة القرعية يزرع لثماره، وثمرته صفراء طيبة الرائحة، وتطلق أحيانا على ما يسمى الشمام في مصر، والبطيخ الأصفر في الشام". فجاء مؤلفو الأساسي وأخذوا الجزء الأخير من التعريف بعد حذف كلمة (أحيانا) ولهذا يعد هذا التعريف قاصرا.

* من التعريفات الناقصة في المعجم الأساسي: تعريف الدرهم (في القديم) بأنه عملة فضية. وعرفوا الدرهم (في الحديث) بأنه: عملة صغيرة تستخدمها بعض البلاد العربية (مثل الإمارات العربية والمغرب وليبيا). وقولهم: عملة صغيرة، لا يكفي في تعريف (الدرهم)، ثم كان عليهم أن يحددوا قيمته، فالدرهم في قطر مثلا يساوي ١٠٠/١ من الريال، ودرهم الإمارات يساوي مائة درهم قطري أو أقل قليلا.

ولعل محرر مادة (ريال) كان أدق حين قال: "عملة فضية كانت تستخدم في أكثر من بلد عربي، ويختلف سعرها بحسب البلد والنوع، وما تزال تستخدم حتى الآن في المملكة العربية السعودية وقطر وعمان وغيرها".

* من عيوب الشرح في المعجم: الشرح باستعمال الضد، ومن ذلك: نقصان: مص (مصدر) نقص: عكسه زيادة.

٤) أشرنا في وصف المعجم الأساسي، فيما سبق إلى أنه يورد بعد الشرح أمثلة سياقية تتضمن أساليب مستعملة، إلى جانب بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأمثال العربية والشعر والنثر في العصور المختلفة. وكل هذه الشواهد والأساليب واردة في المعجم الوسيط بعدد أقل. ولعل كثرة هذه الشواهد والأمثلة في المعجم الأساسي راجعة إلى أنه معجم مؤلف أساسا للطلاب الناطقين بالعربية ومتعلميها، وهؤلاء يحتاجون فعلا إلى أمثلة لاستخدام الكلمة في سياقها من الكلام، فيعد ذلك إضافة إلى الشرح، وتوضيحا للتعريف.

ولكن:

---

[٢٧] ذكر المعجم مادة (القاوون) معرفة بأل خلافا لمنهجه في المداخل حيث ذكرت منكرة.

* أسرف واضعو المعجم في هذا السلك إسرافا جعل في هذا المعجم أقرب إلى أن يكون كتابا تعليميا. وكان عاملا في تضخمه، إلى جانب أن بعض الأمثلة تعد تزيدا. ونسوق فيما يلي نماذج من هذه الأمثلة:

* تحت عنوان (غ ر ق) جاءت هذه العبارات:

- غرق - الشخص في الماء: غار فيه فمات بالاختناق. "كاد يغرق لأنه لا يحسن السباحة" - غرقت السفينة ونحوها: رست في الماء "اصطدمت الباخرة بالصخور قرب الشاطئ وغرقت". - غرق في الأمر أو الشيء: أحاط به الأمر أو الشيء وغمره وغلبه. "تاجر غارق في الدين"، "مكتب غارق في الفوضى"، "عينان غارقتان في الدموع"، "رجل غارق في أفكاره"، "غرق في شبر ماء": لم يتصرف بحكمة، "غرق في الوحل": تورط في أعمال غير مشروعة. "غرق لأذنيه" استغرق العمل كل وقته. - أغرق: ١ - جاوز الحد، بالغ "أغرق في الضحك". ٢ - غرق "أغرق السفينة" {فأغرقناهم في اليم} (قرآن). ٣ - السوق بالبضاعة: أدخل فيها من البضاعة فوق حاجة المستهلك. - استغرق: يستغرق استغراقا: ١ - في الشيء: جاوز فيه الحد، بالغ "استغرق في الضحك"، "استغرق في العمل"، "استغرق في النوم"، "استغرق في التفكير". ٢ - الشيء: استوعبه "استغرقت الزيارة أسبوعا".

- غَرَق: مص (مصدر) غرق، "مشرف على الغرق": يكاد يغرق. - غريق ج غرقى: من غار في الماء فهلك بالاختناق "إنقاذ الغرقى"، "أنا الغريق فما خوفي من البلل" (مثل شعري).

وبمراجعة الأمثلة التوضيحية في مادة (غَرَق) التي استغرقت ٣٠ سطرا في المعجم نجد أن هذه الأمثلة تمثل ٢٠ عبارة! وهذا يعد إسرافا في الأمثلة.

* وهذا نموذج آخر للإسراف في الأمثلة، تحت عنوان (ق د ر):

- قدر الشيء: ١ - بين مقداره "قدّر ثمن البضاعة" ٢ - الأمر: دبره وفكّر في تسويته ٣ - اللحم: طبخه في القدر، ٤ - الله الرزق: ضيقه (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه)، ٥ - الشيء حقّ قدره: أعطاه ما يستحقه من عناية أو تعظيم {وما قدروا الله حقّ قدره} (قرآن). - قدر يقدر قدرة فهو قادر: على الشيء: تمكن منه، استطاع "قدر على الصعود الى الجبل". - قدّر يقدر تقديرا: ١ - الشيء: قاسه "قدّر مساحة الأرض"، "قدّر مدى الخسائر"، ٢ - الشيء: قومه "قدره حق قدره"، ٣ - الشخص: احترمه "قدر التلميذ معلمه"، "تقدير شخصي"، "جدير بالتقدير"، ٤ - الله الأمر: حكم به، لا قدر الله لك الشر، دعاء بالخير. - أقدر يقدر إقدارا: رآه قديرا "أقدر الموظف على تحمل مهامه" على كذا: قواه وصيره قادرا عليه. - تقدر يتقدر تقدرا: له كذا: تهيأ "تقدر له أن يصبح غنيا" ٢ - عليه الأمر: جعل له وحكم به عليه. - تقدير، ١ - مص (مصدر) قدر، ٢ ج -ات (أي جمعه تقديرات): تفكير بروية "التقدير في الأمر" ٣ - احتمال مقابل التحقيق "في

تقديري أنه كاذب" ٤ - توقع "تقديرات الميزانية"، "تقديرات مالية"، "تقدير قيمة السلعة" ٥ - معيار تقيم به درجات الطالب في الجامعة "نجح بتقدير مقبول/جيد/جيد جدا/ممتاز". - قادر: ١ - ج للعاقل -ون: من له طاقة واستطاعة "قادر على تحمل الصعاب"، "دولة قادرة على تجاوز الأزمة الاقتصادية" ٢ - ال- من أسماء الله الحسنى.

ولا يزال في مادة (ق د ر) ٣٩ سطرا تضم ٢٧ عبارة سياقية الى جانب ما أوردناه سابقا وقدره عشرون عبارة!!

وأعود فأقول: قد يعتذر مخططو المعجم ومؤلفوه بأنه موجه للمتعلمين لا للمعلمين ولهذا تكثر العبارات السياقية. ولكن وجهة نظري أن هذا إسراف ضخم المعجم وجعله أشبه بكتاب لتعليم اللغة!

٥) من أهم ما يجب تحقيقه في المعجم توحيد المصطلح الوارد في المدخل والوارد في الشرح. أما أن يكون الشارح لكلمات المعجم يستخدم مصطلحا ورد في مداخل المعجم مغايرا لما جاء في الشرح، فهذا ما لا يرتضيه المنهج ويصف واضعي المعجم بأنهم "يقولون ما لا يفعلون".

* ومن الأمثلة على هذا الخلل المنهجي: وصف الحروف العربية (الأصوات) في أوائل الأبواب بوصف معين، وشرح صفات هذه الأصوات في أماكنها في المعجم بوصف آخر:

١ - في المدخل (لثوي) قال المعجم: "الحروف اللثوية (في علم الأصوات) وهي: الثاء والذال والظاء". ووصف هذه الأصوات الثلاثة بأنها لثوية، وأورد في شرح المفصل لابن يعيش (١٣١/٦)، وفي النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٨٨/١) وفي المعجم الوسيط (٨١٥/٢). وعللت هذه الكتب وصفها بأن مبدأها من اللثة.

والمأخذ الذي نأخذه على محرر المعجم أنه خالف هذا الوصف باللثوية عند الكلام على هذه الأصوات الثلاثة:

- فعند وصف الثاء قال: "وهو صوت بين أسناني". أي ليس لثويا (المعجم: ٢٠٩).
- وعند وصف الذال قال: "وهو صوت بين أسناني". أي ليس لثويا (نفسه: ٤٧٦).
- وعند وصف الظاء قال: "وهو صوت بين أسناني". أي ليس لثويا (نفسه: ٨٠٨).

أما الأصوات اللثوية التي جاءت في أوائل الأبواب فهي أصوات ثلاثة أخرى غير الثاء والذال والظاء، وهي:

- الراء: قال المعجم: صوت لثوي (نفسه: ٤٩٢).
- اللام: قال المعجم: صوت لثوي (نفسه: ١٠٦٥).
- النون: قال المعجم: صوت لثوي (نفسه: ١١٦٥).

وهكذا يجد قارئ المعجم أن الأصوات اللثوية في مادة (لثوي) هي الثاء والذال والظاء. وأن هذه الأصوات الثلاثة في أوائل الأبواب: "بين أسنانية". وأن الأصوات اللثوية في أوائل أبواب أخرى هي الراء واللام والنون.

فماذا يكون الخلل والاضطراب غير هذا؟!.

٢ – في وصف الأصوات في أوائل الأبواب نقص ترتب على إهمال صفة للصوت ينبغي أن تذكر ولكنها لم تذكر.

فالأساس الذي جرى عليه المعجم، وهو أساس سليم، أن يكون وصف الصوت متضمنا: المخرج والصفة، من حيث الشدة والرخاوة والتوسط، والجهر والهمس، والترقيق والتفخيم، ووظيفة الحرف في الكلام إن كان من حروف المعاني.

ولكن أغفل المعجم في وصف الأصوات الأربعة: الراء واللام والميم والنون (في أوائل أبوابها) أنها متوسطة بين الشدة والرخاوة، وهذا نقص ينبغي تلافيه في الطبعة الثانية للمعجم.

٣ – اختار المعجم في وصف الهمزة أن صفتها من حيث الجهر والهمس: "صوت مهموس" (نفسه: ٦٣)، وهذا الرأي في وصف الهمزة مأخوذ عن المستشرق الفرنسي "جان كانتينو" في بيانه للأصوات المهموسة (sourdes)[٢٨] على أن سيبويه عد الهمزة صوتا مجهورا (الكتاب: ٤٠٥/٢)، وعند الدكتور إبراهيم أنيس "صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين"[٢٩].

وقد أخذ المعجم الوسيط برأي الدكتور إبراهيم أنيس وقال: "ولا يوصف بالجهر أو الهمس" (الوسيط: ١). والدكتور أحمد مختار عمر، وهو محرر المعجم الأساسي ذهب هذا المذهب في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) وقال: "اللامجهور واللامهموس ويشمل ذلك صوتا واحدا هو الهمزة" (ص: ٢٧٧).

فهل عد الهمزة صوتا مهموسا غلطة مطبعية؟ إن كان ذاك فلعلهم يراجعون ذلك في الطبعة التالية، وإن كانوا اعتمدوا على (كانتينو) الذي خالف سيبويه واللغويين العرب المحدثين فلعلهم يشيرون إلى ذلك.

٤ – في تعريف "الصوت المهموس" (ص ١٢٧٢) وقعت غلطتان: الأولى أنهم عرفوا الأصوات المهموسة بأنها "هي التي لا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق بها" (في المعجم: بهما) ونسي الشارح قيدا مهما هو "ذبذبة منتظمة" فالانتظام في الذبذبة هو الذي لا يقع مع المهموس، أما مطلق الذبذبات فهو موجود مع المجهور والمهموس، ولهذا تلافى محرر المادة هذا النقص، فقال في تعريف المجهور (ص٢٧٣) "صوت يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات منتظمة".

والغلطة الثانية في مادة المهموس: أنهم مثلوا للصوت المهموس بصوتين غير مهموسين بل هما مجهوران، وهما الباء والدال، فهذه غلطة أخرى إن لم تكن مطبعية فهي

---

[٢٨] جان كانتينو: دروس في علم أصوات عربية - ترجمة: صالح القرمادي: ٢٥.

[٢٩] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية: ٩٠.

غلطة كبيرة. وكان لهم أن يمثلوا بأي صوت من الأصوات المهموسة التي يجمعها قولك (حثّه شخص فسكت) .وفي المادة غلطتان مطبعيتان هما: أثناء النطق بهما، وعكسهما. والصواب: بها وعكسها، أي الأصوات المهموسة.

٥ – ومن النقص في وصف الأصوات: وصف الفاء من حيث المخرج بأنها "صوت شفوي" ودقة الوصف تقتضي أن يقال: شفوي أسناني، وهذا معروف في كتب اللغة والأصوات، ولا يحتاج منا إلى الاستدلال.

* والمثال الثاني على الخلل المنهجي الناجم عن اختلاف المصطلحات المستخدمة في تحرير المعجم: عدم توحيد المصطلح الوارد في وصف الشهور، فالشهور السريانية تتداخل في الشهور الشمسية، وترتّب بترتيبها، والشهور الشمسية توصف مرة بأنها شمسية في مقابل القمرية، ومرة بأنها رومية ومرة بأنها ميلادية. وسبب هذا الخلل في نظرنا هو النقل من معجمات أخرى، وهذا توضيح الخلل المنهجي الذي قررناه:

* المعروف في التقاويم المستخدمة في العالم أن بينها:

– التقويم السرياني، ويضم اثني عشر شهرا تبدأ بتشرين الأول وتنتهي بأيلول (تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول) فإذا وصف أحد هذه الشهور قيل: من الشهور السريانية، وعند ما يذكر ترتيبه يكون على هذا الأساس.

– والتقويم الميلادي أو الرومي أو الجريجوري أو الشمسي: وشهوره الاثنا عشر: من يناير إلى ديسمبر.

– والتقويم الهجري أو العربي أو القمري: وشهوره الاثنا عشر: من المحرم إلى ذي الحجة.

– والتقويم القبطي: وشهوره (توت، بابه، هاتور، كيهك، طوبة، أمشير، برمهات، برمودة، بشنس، بؤونة، أبيب، ممسرى، ثم النسيء).

– وهناك التقويم الفارسي: ولا يعنينا هنا، لأن الشهور الفارسية لم تذكر في المعجم الأساسي الذي نتناوله بالنقد.

فماذا حدث في المعجم من خلل في ذكر انتماء الشهور؟؟

١ – في المدخل (تشرين) (ص ١٩٩) قيل: "اسم لشهرين من شهور السنة الشمسية: تشرين الأول (أكتوبر) وهو الشهر العاشر، وتشرين الثاني (نوفمبر) وهو الشهر الحادي عشر.

فقد حدث خلط بين تشرين من الشهور السريانية وترتيبه فيها الأول، وأكتوبر وهو من الشهور الميلادية (= الشمسية) وترتيبه فيها العاشر. وكان المعجم الوسيط أدق وأصح حين قال عن (تشرين): تشرين اسم لشهرين من شهور السنة السريانية (الوسيط ٨٥/١).

٢ – المدخل (كانون) (الأساسي: ١٠٥٧) قيل: "كانون الأول: الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية شهر ديسمبر وكانون الثاني: الشهر الأول من السنة الشمسية، شهر يناير" ففي جعلهم شهر كانون هو الثاني عشر خلط بين كانون السرياني وديسمبر الميلادي أو

الشمسي، والصحيح أن ترتيب (كانون الأول) في السنة السريانية هو الثالث و(كانون الثاني) هو الرابع من الشهور السريانية، يقابله يناير وهو الأول من السنة الميلادية أو الجريجورية أو الشمسية.

٣ - وفي المدخل (شباط) (الأساسي: ٦٦٥) قيل: "الشهر الثاني من شهور السنة الميلادية يقابله فبراير".

فجعلوا شهر شباط، وهو السرياني، الشهر الثاني من شهور السنة الميلادية (لاحظ استعمالهم الميلادية هنا وقد استعملوا في شهور أخرى: الشمسية) والحق أن شهر شباط هو الشهر الخامس من الشهور السريانية، ويقابله فبراير وهو الشهر الثاني من الشهور الميلادية.

٤ - وفي المدخل (مارس) (نفسه: ١١٢٩) قيل: الشهر الثالث من الشهور الرومية (آذار) فاستخدموا الشهور الرومية بدلا من الميلادية أو الشمسية كما جرت عادتهم، وهي ثلاثة مصطلحات لشيء واحد.

وفي المدخل (آذار) الذي يقابل (مارس) قيل: الشهر الثالث من السنة الشمسية كما يعرف في بعض الأقطار العربية، ويعرف في أقطار أخرى باسم (مارس).

فلم ينسبوا (آذار) إلى الشهور السريانية، وترتيبه فيها السادس، وخالفتهم الدقة حين قالوا: كما يعرف في بعض الأقطار العربية هكذا دون تحديد لانتماء الشهر وللأقطار التي يعرف فيها، وهكذا يخالف السنن المعجمي.

وكان المعجم الوسيط أدق وأصح حين قال عن (آذار): "آذار: الشهر السادس من الشهور السريانية، يقابله مارس من الشهور الرومية" (الميلادية) (نفسه: ٦٤)، وحين قال عن (مارس): الشهر الثالث من الشهور الرومية (الميلادية) (الوسيط: ١).

فمنهج المعجم الوسيط في وصف الشهور أدق وأصح، ومنهج المعجم الأساسي مضطرب مختل.

ثانيا: المادة الموسوعية:

يقصد بالمادة الموسوعية في هذا المعجم ما وضّحه الدكتور محيي الدين صابر في مقدمة المعجم بقوله: "وللمعجم سمة موسوعية محددة فهو يتناول عددا من المصطلحات الجديدة، الحضارية والعلمية والتقنية، ويتعرض في إيجاز إلى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والبلدان والمدن والأنهار وأسماء النابغين في التاريخ العربي من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وفنانين الخ" (نفسه: ٦٤).

وقد اخترت في نقدي أن أركز على أسماء الدول العربية، متناولا أمرين:

الأول: المساحة المخصصة لكل بلد عربي.

الثاني: الأساس الذي قام عليه التعريف، وهل هو موحد منسجم في كل البلاد؟

أما من حيث المساحة فقد خصص المعجم للتعريف بكل دولة عددا من الأسطر بيانها فيما يلي:

١ – هيئة كتب عنها ثمانية أسطر:
* منظمة التحرير الفلسطينية.
٢ – دول كتب عن كل منها ستة أسطر:
* الإمارات العربية المتحدة.
* تونس
* فلسطين
٣ – دول كتب عن كل منها أربعة أسطر:
* الجزائر
* سوريا
* المغرب.
٤ – دولة كتب عنها ثلاثة أسطر ونصف:
* ليبيا.
٥ – دول كتب عن كل منها ثلاثة أسطر فقط:
* مصر
* السعودية
* السودان
* الصومال
* موريتانيا.
٦ – دولتان كتب عن كل منها سطران وربع:
* العراق[٣٠]
* الكويت
٧ – دول كتب عن كل منها سطران:
* الأردن
* البحرين
* سلطنة عمان
* لبنان.
٨ – دولة كتب عنها سطر ونصف:
* قطر.
٩ – دولتان كتب عن كل منهما سطر واحد:
* اليمن الشمالية

---

[٣٠] كتب المعجم عن العراق في موضعين بأسلوبين مختلفين: ص ٨٣٠ في الترتيب الألفبائي وفي سطرين وكتب عنها مرة أخرى في ص ٨٣٥ (مادة عرق) في سطرين وربع.

* اليمن الجنوبية.

١٠ - كذلك صنع المعجم في العواصم، فكتب عن بعضها سطرا واحدا مثل عمان، في الوقت الذي كتب فيه عن مدينة (خان يونس) ثلاثة أسطر. وفي (القاهرة) حيث قال في مادة (قهر): القاهرة (انظر ألفبائيا) ولم تذكر!!

وإذا حاولنا الكشف عن سر هذا التوزيع في المساحة داخل هذا المعجم فإننا لا نملك إلا توجيه عدة أسئلة: لماذا كان الحظ الأوفر في المساحة لمنظمة التحرير الفلسطينية؟ لمذا كان العدد الأكبر من الأسطر لتونس (أما الإمارات فالذي كثر أسطرها هو أسماء الإمارات السبع وفلسطين؟ على أي أساس خصص لمصر والسعودية والسودان والصومال وموريتانيا ثلاثة أسطر، وللجزائر وسوريا والمغرب أربعة أسطر؟ هل وزعت المساحة في المعجم على أساس المساحة التي تشغلها الدولة؟ هل روعي تاريخ الدّولة؟ هل...؟ أسئلة لا جواب لها إلا أن نقول: لقد جانب التوفيق لجنة المعجم الأساسي في هذا الجانب.

الأمر الثاني: وهو الأساس الذي قام عليه التعريف بكل دولة. ومن نظرتنا النقدية استطعنا الوصول الى الحقائق التالية:

* غفل محررو المعجم في مادة (العراق) فكتبوا عنها في (ص ٨٣٥) تعريفا أساسه بيان الحدود فقالوا: قطر عربي يحده غربا سوريا والأردن، وشرقا إيران، وجنوبا المملكة العربية السعودية والكويت، وشمالا تركيا، عاصمته بغداد (ملحوظة: الفواصل من عندنا وليس في هذه المادة فاصلة واحدة). وهذا تعريف غريب بقطر من أكبر الأقطار العربية، وكأنه أرض مطلوب تحديد حدودها الأربعة !!

وللإنصاف، وتسجيل الغفلة في الوقت نفسه، نقول: إن المعجم كتب عن (العراق) في موضع آخر، حيث وضع في مادة (عرق) (ص ٨٣٠) وهو التعريف الذي علقنا عليه أنفا. ووضع (العراق) في ترتيبه الألفبائي وعرفه تعريفا مغايرا هو: "العراق (أو الجمهورية العراقية) جمهورية عربية في غربي آسيا، عاصمتها بغداد، من أهم مدنها: البصرة والموصل وكركوك". فمحا هذا التعريف الثاني ما جاء في التعريف الذي يعتمد على الحدود. ولكنه أثبت الغفلة على منسقي المواد لذكرهم (العراق) مرتين في ترتيبين.

* انفرد محررو مادة (الشارقة) بذكر القبيلة التي تنتمي إليها الأسرة الحاكمة في هذه الإمارة وهي (القواسم) ولم يصنع مثل ذلك في (أبو ظبي) ولا (دبي) ولا (عجمان) ولا (أم القيوين) ولا (رأس الخيمة) ولا في (الفجيرة).

* ذكر المحرر اسم الأسرة الحاكمة في دولة قطر وهي أسرة آل ثاني، ولم يصنع مثل ذلك في البحرين ولا في الكويت ولا في عمان.

ثالثا: الإخراج:

تناولنا في وصفنا لهذا المعجم ما يتصل بإخراجه، ونركز هنا في نقد هذا الإخراج على جانبين:

* الجانب الأول: أن هذا المعجم المؤلف في العقد الأخير من القرن العشرين، ولطلاب يتعلمون العربية، لا يشتمل على أية صورة أو رسم توضيحي، على الرغم مما كان مقررا لهذا المعجم أن يشتمل على هذه الصور والرسوم، كما قال أحمد العابد أحد مؤلفي هذا المعجم في كتاب (في المعجمية العربية: ٥٩٤) على حين أن المعجم الوسيط اشتمل على ستمائة صورة، واشتمل (القاموس الجديد) التونسي على ١١٥٤ صورة، بله الصور التي اشتمل عليها (المنجد) والتي بلغت عند صدوره ألف صورة!!!

وإذا أضفنا خلو المعجم الأساسي من الصور إلى خلوه من الرموز الكاشفة عن أصول الكلمات المعربة والدخيلة والمولدة والمحدثة والمجمعية، فإن هذا المعجم يكون قد فقد عنصرين أساسيين من عناصر الإخراج المعجمي المعاصر.

* الجانب الثاني: الأخطاء المطبعية. وقد كشفنا منها عددا لا يستهان به في معجم لغوي يفترض خلوه من الأخطاء، ومع هذه الأخطاء نذكر الاضطراب في طريقة الكتابة. وفيما يلي أهم الأخطاء التي جمعناها من المعجم:

١ - من سمات المعجم الجيد الانسجام في طريقة الكتابة، ولكن هذا المعجم اضطرب في كتابة صوت الـ"G" الإنجليزي فكتب مرة بالجيم العربية، ومرة بالغين، وجمع بينهما في مواضع أخرى.

* فمثلا في مادة أمريكا الوسطى (الأساسي: ١٠٧) كتب: غواتيمالا ونيكارغوا بالغين.
* واقتصر على كتابة الجيم بالغين في لاغوس (ص ١٠٦٧)
* واقتصر على الكتابة بالجيم في أكسجين (ص ٩٩)
* وجمع بين الجيم والغين في كتابة: غرام/جرام (مادة: أقة) ومادة (كيلو) ومادة (هيمجلوبين/هيمغلوبين).

٢ - وقع في المعجم خطأ في القرآن الكريم في مادة (ف) (ص ٩١١) حيث كتبت الآية ١٧ من سورة الرعد هكذا {وأما الزبد..} والصواب: فأما

٣ - من العيب في المعجم أن تترك كتابة همزة القطع مما يوهم أنها همزة وصل، ومن ذلك كلمات: اشارة (ص ٤٩٠) وبالاضافة (ص ٩٩٨) وانثى (ص ١١٢٦) وكذلك لاقامة المسافرين (ص ٩٥١) ولارشاد السفن (ص ٩٥١). وليس للمشرفين على طبع المعجم أن يدعوا عدم وجود الهمزة التحتية، فإنها موجودة في المعجم مثل (إذاعة).

٤ - في مادة (الصحاح) قيل: معجم لغوي لأبي مضر، والصواب: لأبي نصر.

٥ - في مادة (الصومال) قيل: انضمت إلى جامعة الدول العربي. والصواب: العربية.

٦ - مادة (غ) في أول الباب (ص ٨٨٤) قيل: صوت مهجور والصواب مجهور.

٧ - في مدخل (مزاوجة) (ص ٥٩٢) كتبت: مزواجة. والصواب: مزاوجة.

٨ - في النظام الصرفي للغة العربية (ص ٣٥) وفي صياغة المقصور والممدود، قيل: في المصدر على وزن تفعال من الفعل الناقص مثل: تعداد. وليس في كلمة تعداد قصر ولا مد وليس فعلها ناقصا، والصواب: تعداء.

٩ - في المدخل (آسيا) (ص ٦٤) كتب: والميحطان، والصواب: والمحيطان.

١٠ - في المدخل (حرشف) (ص ٣٠٧) ضبطت الفاء بالفتحة كأن الكلمة فعل، وهي اسم.
١١ - في المدخل (مرأ) (ص ١١٢٦) قيل: صار كالمرأة، ووضعت فتحة على التاء وهو خطأ طباعي، وفي المدخل نفسه: مريء بكسر الميم، وهو خطأ والصواب: كسر الراء.
١٢ - في المدخل (بقل) (ص ١٦٨) قيل: الخضروات بغير ألف، والصواب: الخضراوات.
١٣ - في المدخل (الزبيدي) (ص ٥٦٨) قيل: "معجم تاج العروس في شرح جواهر القاموس"، والصواب: "تاج العروس من جواهر القاموس".
١٤ - في المدخل (مقطع) (ص ٩٩٨) قيل: في علم اللغة وحدة صوتية تتكون من صائت واحد على الأقل بالإضافة إلى احتمال وجود صائت أو أكثر قبل الصائت أو بعده أو قبله وبعده (مثاله لا، لن). والصواب: بالإضافة إلى احتمال وجود صامت أي (Consonant) وبهذا يفهم تعريف المقطع.
١٥ - من أخطائهم في الضبط: جاء في المدخل (زعفران) (ص ٥٧٦) كلمة (الحلويات) مضبوطة هكذا (الحَلَوِيات) كما ينطقها العامة، والصواب: الحَلْوِيات.
١٦ - كذلك وقع الخطأ في ضبط لقب (خيرالدين الزركلي) مدخل (الزركلي) (ص ٥٧٥) هكذا (الزِرْكلى) أي بكسر الزاي وسكون الراء، وهذا خطأ، والصواب بكسر الزاي الراء وسكون الكاف، والزركلى نفسه هو الذي ضبط لقبه صحيحا في "الأعلام" ج١٠.

المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته
معجم الطفل نموذجا

عبد الغني أبو العزم

الدار البيضاء

يعد التأليف المعجمي المدرسي حجر الزاوية في العملية التعليمية، لا لأنه يرتبط بمستقبل اللغة، وضمان ترسيخ الوعي بها وانتشارها وانتقالها من جيل إلى جيل، بل لأنه يساهم في بلورة شخصية الفرد، ويفتح أمامه أفق المعرفة وتحصيلها، وهذه الازدواجية في المهام تطرح إشكالات عديدة ومتنوعة، وفي مقدمتها المدونة المعجمية (nomenclature) باعتبارها قاعدة المنطلق، والمدخل الرئيسي لعملية الإنجاز المعجمي، وهذا ما يفرض ضرورة البحث والاستقصاء في مجمل المؤلفات المدرسية والأدبية والعلمية ورصد للغة الإعلام السمعية-البصرية والمكتوبة، ومقابلتُها بما هو رائج في لغات أجنبية وما أصبح متداولا بيننا تحت ضغط العامل الحضاري وارتباط الحضارات، وفي سياق المسايرة العلمية التي فرضها التطور التكنولوجي.

مفهوم الرصيد اللغوي:

يتحدد مفهوم الرصيد اللغوي الأساسي في كمية المفردات الضرورية والشائعة التي يكتسبها الطفل وما يستوعبه من مفاهيم كمحصول لغوي ليعبر من خلاله بلغته عما يريد التعبير عنه وتبليغ ما يريد قوله لغيره، وهو بهذا التوجه يعتبر مادة أولية للاتصال والتفاهم الأولي، لذا فإن إنجازه يعد ضرورة علمية لا غنى عنها، لبلورة خطط منهجية وتربوية في مجال العملية التعليمية، حيث يستفيد منها المعلمون والمربون والآباء وواضعو النصوص المدرسية والمعجميون.

ويشكل الرصيد اللغوي الأساسي من هذه الزاوية الضوء والمرشد والمعلمة الأساسية التي تحدد مجالات المتعلم التي ينبغي أن يرتبط بها المربي، وهكذا فإن تحديد الرصيد هو تحديد لمنهاج التأليف في ميدان التربية والتعليم، وإنجازه ليس من البساطة كما يمكن أن يتصور إذ لا بد كما يقول محمد رشاد الحمزاوي من تجديد "تاريخ ووصف وتحليل جميع

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.3

المحاولات التي سعت إلى وضع معجم معين مهما كان نوعه حتى تستقرئ الرصيد اللغوي للمعجمية العربية"[١].

إن من العيوب التي صاحبت التأليف المعجمي العربي اقتصاره على المتن القديم مما جعله يضع حواجز ما بين المستعمل والمتداول واللغة العربية القديمة، وكما أوضح ذلك عبدالقادر الفاسي: "إن الصناعة القاموسية العربية ظلت قاصرة عن تلبية حاجات مستهلكيها، لا تغطي المادة المعجمية الجديدة ولا المعاني الجديدة للمفردات، ولا تهتم بجوانب النطق والصرف والتركيب والدلالة بصفة نسقية منتظمة، وإنما تورد ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل، دون الاهتمام بالأرصدة اللغوية الحديثة أو بالمادة اللغوية المتداولة حاليا"[٢].

ولكي يأخذ الرصيد اللغوي مساره العلمي ينبغي لأي حصيلة لغوية لأطفال المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي أن ترتكز بالأساس على المنطوق من المفردات والتراكيب والمفاهيم التي يتعرفون عليها تلقائيا منذ بداية مرحلة التلفظ، لهذا تكتسي الدراسات العلمية المتعلقة بحياة الطفل من حيث السلوك والنمو النفسي والتربوي أهمية خاصة[٣] وتعد مفتاحا لوضع الرصيد اللغوي الأساسي، ومن هذه الوجهة فإن معرفة أنشطة الطفل وما يرغب في التعبير عنه هو ما يعطي إمكانيات هائلة للمربي لكي يستجيب لطموحاته وقدراته والوقوف على قدرة استيعابه وحدودها.

إن الإشكال هنا لا يتعلق بكمية الألفاظ التي نرغب في تلقينها للطفل بقدر ما يتحدد في معرفة كمية الألفاظ التي يتلقاها عفويا وتستجيب لحاجات حياته اليومية، وهذه الكمية هي التي تخضع للتطعيم أثناء سير العملية التعليمية، وهكذا يعد إنجاز الرصيد اللغوي بالتدرج من السنة الأولى من عمر الطفل، إلى غاية التحاقه بالروض والمدرسة عملية تربوية لا غنى عنها في وضع الرصيد اللغوي للمرحلة الأولى والثانية من التعليم الابتدائي، وهذا وحده ما يجعل المبادئ المنهجية للرصيد اللغوي لها معنى والتي من المفروض أن تنطلق من:

- المنطوق والمرئي وواقع الحياة اليومية
- استقراء الكتب المدرسية الأولى والقصص والحكايات والخرافات
- جرد حقول المفاهيم.

---

[١] محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ بيروت، ص ١٩.

[٢] عبد القادر الفاسي: المعجم العربي، دار توبقال، الدار البيضاء ١٩٨٥، ص ١٣٧.

[٣] نشير هنا إلى التجربة العربية الوحيدة التي قام بها داود عبده التي لخصها في مقالة مختصرة مختزلة: نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الإدراكي، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ٤ السنة السابعة، يناير ١٩٨٠ الكويت، ص ٢٤-٤٠.

إن إنجاز هذه الخطوات يعد مدخلا لتحديد مداخل معاجم الأطفال بصفة خاصة ومداخل المعجم بصفة عامة، لأن من بين الإشكالات التي يطرحها وضع معجم مدرسي للناشئة تتجلى في ضرورة توفير المدونة المعجمية باعتبارها قاعدة المنطلق والمدخل الرئيسي لعملية الإنجاز المعجمي، وهذا ما يفرض تحديد الرصيد اللغوي الذي ينبغي التعامل معه، وهذه الضرورة قادتنا إلى الوقوف على مجمل المشاريع والأعمال المنجزة في مجال الرصيد اللغوي العربي والاستئناس بها، منها ما وقفنا عليه في بعض المصادر، ومنها ما اعتمدنا عليه مباشرة وما قمنا به من جرد للنصوص الأدبية والقصص وتسجيلات لأحاديث الأطفال بالأخص تسجيلات بناتي، وأمام هذه المدونة المعجمية كنا نعمد إلى الانتقاء والتكيّف مع كل مرحلة، لأن المعجم المدرسي الذي يخط لنفسه خطة تعليمية عليه أن يكون مجهريا وانتقائيا ليصل إلى صلب المفردات الأكثر استعمالا لإنجاز بنية صغرى (microstructure) غنية تمكن التلميذ من التعبير والتواصل، وهذه العملية لا بد أن تمر عبر مرحلة التعرف على:

- تواتر المفردة وبحث وظيفتها
- تحديد المفاهيم المشتركة بين اللغات
- محاولة إعطاء مفردة لكل مفهوم وحصر المفاهيم ذات المترادفات
- حصر ما ينبغي تعليمه من ألفاظ حضارية شائعة لا غنى عنها
- العمل على خلق تواصل بين مفردات اللغة في ضوء تطورها
- التمييز بين المصطلحات العلمية والتقنية والحضارية
- حصر الألفاظ الدينية المتداولة

وإذا ما تم تحديد الرصيد اللغوي فإن العمل المعجمي يمكن أن يعرف طريقه في التكوين مع ضرورة تحديد مبادئه الأولية المتمثلة في:

- معرفة دلالة المفردة اللغوية ومضامينها ومعانيها
- معرفة صياغتها وتراكيبها ومدلولاتها
- ترسيخ وتثبيت المعرفة العلمية
- التعرف على الأدوات والآلات الحضارية وأغراضها
- معرفة الحقول اللغوية للمفردات

إلا أن هذه المبادئ قد تتجاوز أهداف المعجم المحددة، عند ما يكون النتاج الذي تراعى فيه هذه الشروط مرآة لتطور الاتصال المكتوب والمنطوق، فهو الذي يعبر عن المستوى الثقافي للأمة، ولا شك أن ارتقاء المعاجم في العصر الذهبي العربي، يشهد على أنها رسّخت وجود اللغة العربية، وسمحت بتكريس مكانتها واستمراريتها، وأوجهها على أكثر من مستوى، وستظل المعاجم شاهدة عصرها لما تحمله من إمكانيات ضخمة لقدرتها على خلق كل الأشكال الاجتماعية للاتصال، وتطور المعاجم في عصرنا على المستوى الدولي، علامة على حس ثقافي متقدم، يرمي إلى إدماج كل الثقافات والعلوم.

ونود أن نؤكد هنا أن المعجم نص تتداخل فيه مختلف النصوص، لينتقل بنا من عالم إلى آخر، فهو يتضمن موارد لشرح اللغة ومفردات الثقافة والحضارة والعلوم ومصطلحاتها، وذلك بهدف امتلاكها والسيطرة عليه، وإذا كان المعجم أداة لغوية للانفتاح على عالم اللغة، فإن هذه اللغة لا يمكن تعلمها إلا بتحديد أوجه مظاهرها، ومجالات اشتغالها المتمثلة في عالم اللغة والمجتمع والمدرسة، وفي شتى المعارف في أوسع تخصصها، ذلك أن اللغة التي يتعلمها المتلقن الناشئ ونريد أن يستوعب طاقاتها ودلالاتها هي:

١ - اللغة المرئية والحسية في أبسط مظاهرها
٢ - لغة المحادثة والحوار في البيت للتعبير عن الحاجيات والرغبات الأولى
٣ - لغة الكتابة والآداب العامة وما تؤديه من وظائف

إذا كانت هذه اللغة هي مجموع الألفاظ التي يحتاجها الطفل في حياته اليومية، وفي مختلف سياقاتها وتعابيرها، فكيف يمكن أن نحدد رصيدها وقيمتها لنقربها إليه في أشكالها الخطية ومجسماتها؟

إن وظيفة البحث اللغوي تفرض هذا التحديد وتتطلب هذا التعيين، وبالأخص عندما يتعلق الأمر بالتصنيف المعجمي في أفق إيجاد الأداة المعجمية لخدمة العملية التعليمية، والهادفة إلى تنمية المعرفة اللغوية التي تتطلبها المواد اللغوية والأدبية والعلمية في الفصل الدراسي.

من هذا المنطلق تتحدد قيمة الإحصاء اللغوي لضبط الرصيد اللغوي في مجالاته وتطوره، ولم يعد بالإمكان إهمال مادة أي مستوى من هذه المستويات، فهي تشكل وحدة معرفية، يخضع لها تكوين شخصية الفرد في عالمنا المعاصر، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن المعجم يتضمن بالضرورة خطابات متنوعة ومادته التي تخضع لقواعد معينة هي التي تجعل منه خطابا تربويا، وهذا الخطاب يجد مكانه في تصنيف مختلف الخطابات[٤] وهذا ما يوجه العمل المعجمي ويزيد من أهميته، فهو يتعامل مع اللغة في حيويتها ونشاطها ونتاجها ضمن نطاق التراكيب، كما يتعامل في آن واحد مع مجالات الثقافة والعلوم ليحيلها بواسطة اللغة إلى مادة مفهومة ومتداولة، وبذلك فإن "معاجم الكلمات تدون المعلومات التي تعيد إليها الطبيعة النحوية ونوعيتها وشكلها الخطي والصوتي وانتسابها الابستمولوجي ودلالتها وقيمتها التعبيرية ونمط استعمالها ودرجة تخصصها أو انتمائها إلى مختلف مستويات اللغة وعلائقها داخل المعجم"[٥].

---

[٤] انظر: Jean et Claude Dubois, *Introduction à la lexicologie.* Paris, p. 10.

[٥] B. Quemada: *Les dictionnaires du français moderne, 1539-1863. Étude sur leur histoire, leurs types et leurs méthodes.* Paris, p. 77. Voir aussi: Jean et Claude Dubois, *Introduction à la lexicologie*, p. 7.

وهذا التحديد لطبيعة المعجم لا يلغي توجهات كل معجم وبتحديد الفئة الموجه إليها، فالملتقى يكون الركن الأساس، ولكي تكون المادة الموجهة إليه في مستوى إدراكه لا بد من بحث علمي دقيق لهذا الإدراك وحاجياته التي يتحدد في ضوئها الرصيد اللغوي الخاضع بدوره لعملية السبك والتصنيف والترتيب، وإخضاع كميتها لحجم معين في متناول اليد، الشيء الذي يتحكم في طبيعة المعلومات وحدود اتساعها وكيفية تقدمها، وضمن أنساق بيداغوجية تتكيف مع كل مدخل من مداخل المعجم، واستقلالها لا يلغي وحدتها، فإذا كان تتابع المداخل وبالأخص في الترتيب الألفبائي الذي لا يعتمد الجذور، يوحي بالانفصال، فإنه لا يلغي الوحدة البيداغوجية المتحكمة في كل مداخل المعجم، وذلك بهدف أن يحتل المعجم مكانته بين المؤلفات المدرسية والأدبية والعلمية، فميزته الأساسية هي ارتباطه العميق بكل النصوص، فهو فضاؤها الرحب وصداها، إنه الإحالة والمرجع، وهذه الأهمية التي يكتسيها المعجم تجعل منه بامتياز مؤلفا ذا صبغة نفعية صرفة عملية وتعليمية، قابلا للاستعمال، مما يجعله بالضرورة خاضعا لشروط صارمة ينبغي توفرها في أي معجم يريد أن يحقق الأهداف المعجمية المتوخاة من العملية التعليمية.

المنهجية والإنجاز:

إن الحديث عن الخطوات العملية التي اتبعتها في إنجاز عملي المعجمي، تشكل صلب الموضوع، فهي ترتبط من جهة بالجهاز النظري الذي حددته منذ البداية على الصورة التي أوضحتها سابقا، وترتبط من جهة أخرى بالمادة المتصلة بنموذج القارئ الذي أردت التوجه إليه لكي أضع بين يديه أداة عملية نافعة قابلة للاستعمال، يرتبط بها في كل فترات دراسته، وتكون محور نشاطه العلمي، فهي إنتاج تحدده مجموعة من القواعد المعجمية خاضعة لشروط تعليمية في مجال وصناعة المعاجم المدرسية.

تحديد نموذج الملتقي: إن إطلاق تسمية المعجم المدرسي، قد حدد سلفا إطار الملتقي الذي نود التوجه إليه، إنه تلميذ المرحلة الابتدائية والإعدادية (مرحلة التعليم الأساسي)، إنها مرحلة متشعبة، تختلف مستوياتها وبرامجها، وهذا الاختلاف جعلنا نقوم بتحديد أدق، يراعي القدرة الاستيعابية للطفل/التلميذ. وعلى أساس إيجاد أداة تعليمية مستقلة، وهكذا وضعنا خطة مجموعة معاجم، كل مرحلة دراسية لها معجمها الخاص بها، ويربطها الضبط في التدرج، كل ذلك في إطار وحدة متكاملة، حددناها كما يلي:

١) معجم روض الأطفال
٢) معجم السنة الأولى
٣) معجم السنة الثانية
٤) معجم السنة الثالثة
٥) معجم السنة الرابعة والخامسة

فعلى أي أساس تم هذا التقسيم؟ وما هي المقاييس المعتمدة إذا في هذا الاختيار؟ لقد انطلقنا من قاعدة تربوية تعليمية هي ضرورة إيجاد أداة معجمية نعتبرها مفتاحا لكل مرحلة، لكي يمتلك التلميذ معجمه الخاص، لأن ذلك يولد لديه شعورا بأنه يسبح في عالمه

اللغوي وكما يريد أن يراه للتعرف على الأشياء "إن المعجم هو أجمل هدية يمكن تقديمها لطفل عندما تبدأ في تعلم القراءة"[٦]. بالإضافة إلى كون كل مرحلة لها طبيعتها الخاصة في مجال التلقي والتعلّم، وهذا ما سنبحثه في الفصول التالية.

معجم روض الأطفال:

لم يعد أحد يجادل في الأهمية القصوى التي يحتلها الروض لتهيئ الطفل لعالم القراءة والكتابة والتمرس بالأشياء التي يشاهدها وهو يلهث مشتاقا للتعبير عنها ويفرح، إن مجمل الرموز وهو يحيلها إلى كلمات ملفوظة، مقدمة أولى لفك تلك الرموز عندما تتحول إلى حروف، إنها مرحلة ما قبل القراءة، يفترض أن تأخذ حيزها الطبيعي في عالمه الصغير، إنها المعرفة الأولية التي تحدد مسار تكوينه، وتجعله قادرا على الإدراك وتصور الأشياء، متأكدا من حجمها وشكلها وطبيعتها، وما تؤديه من وظائف رؤية لا حدسا. إن وضع معجم خاص لعالم الطفل وهو في سن الثانية والثالثة، يشعره بامتلاك حقيقة الأشياء المحيطة به، ويمده بأداة مستقبل ثقافته وتكوين شخصيته.

تؤكد كل الدراسات النفسية، أن الطفل يملك قدرة استيعابية لا حد لها، وهي لا تحتاج إلا للمربي الذي ينبغي أن يعرف أساليب استثمارها وتوجيهها وتطويرها، لكي تنمو تلك القدرة بشكل طبيعي وتنفتح على معارف عصره، وهكذا يشكل المعجم المصور أداة من بين أدوات العمل التربوي للطفل في مرحلته الأولى.

إن المهارة التي يتميز بها الطفل، والدقة في ملاحظة الأشياء وحاجته الملحة للتعبير عنها، تجعل من المعجم المصور أداة لتنمية مداركه في التصور والفهم. إنها أعلى مرحلة بامتياز، وهي تنطلق من أساس غض قابل لأن يتطور تحت تأثير الهدف التربوي، إنها مرحلة الانطلاق نحو المعرفة، مرحلة تأسيس التكون، ومن المفروض حصر هذه المعرفة بحصر معالمها ومظاهرها. إن وضع أداة معجمية مصورة لعالم الطفل تتضمن ما يراه ويحتاج إلى التعبير عنه، تفتح أمامه آفاق المعرفة الملموسة وتعمق الوعي لديه بالأشياء، إن إدراك الصورة والتعبير عنها باسمها ليس مجرد عملية آلية، بل هو تفتح وفهم واندماج في عالم المعرفة، وتعميق دلالتها لترتبط فيما بعد بصور أخرى لتركيب مختلف الدلالات، إن وضع صور أمام أعين الأطفال يحدث تأثيرا أساسيا على نمو وتطور إحساساتهم وأذواقهم وأحكامهم.

وإذا كانت ملاحظة الصورة والتعبير عنها شفويا ليست عملية آلية، فإنها فوق هذا وذاك تقوم بإحداث رد الفعل وضبط إطار المرئي وتجسيمه في الإدراك، وتجعل الطفل يدخل في قنوات تصنيف المعرفة وترتيبها في الذهن، والآلية الظاهرة هي اكتساب القدرة على التمييز ما بين الأشياء وتسميتها بأسمائها.

---

[٦] Paul Robert, *Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*, p. 214.

إن عملية ترديد الأصوات وإيقاعاتها وبما تحمله من دلالة تفتح الباب لقراءة جيدة، وتخلق مهارة لحل أشكال الرموز الخطية للكلمات، وتضع أسسا علمية لتعلم اللغة واكتسابها انطلاقا من علم المرئيات والمحسوسات، ويرتبط ذلك بتهيئ الشروط الطبيعية للحوار والمحادثة بدقة متناهية في سياق الأنماط التعبيرية المتعارف عليها، كما يضمن التفتح على قراءة النصوص والكتب مستقبلا بفهم وإدراك ودون تعثر.

لست بحاجة هنا للتذكير بضعف المستوى التعليمي في كل الأقطار العربية، وما نسمعه من شكاوي المربين حول صعوبة اللغة العربية وقواعدها وغموض النصوص الأدبية المقررة[٧] شكاو لا علاقة لها في الواقع بصعوبة القواعد والنصوص، إنها ترتبط في جزئها الأكبر بالأدوات التعليمية والكتب المدرسية وبالمناهج السائدة، وما لم تُراجع هذه الأدوات، وهذه المناهج وفي ضوء ما يعرفه العصر من تقدم علمي وحضاري، فإن العملية التعليمية ستظل في تأخر ولن تعرف التقدم المنشود.

ومن بين هذه الأدوات التعليمية والعملية المعجم المدرسي، الذي لا تنحصر مهمته فقط في حل مشاكل التباس الكلمات الصعبة وغموضها، بل تتعداه لترتبط بفتح آفاق الثقافة العامة، مفتاح العصر، وارتياد فضاء المعرفة، باعتبار المعجم مؤلفا متحركا، فاعلا ومؤثرا ونافعا، ومرتبطا باللغة الأم، اللغة الوطنية التي تحمي الطفل من الالتجاء في بداية تكوينه إلى لغات أجنبية ينشدها للتعبير بها عما لم يستطع التعبير عنه بلغته الوطنية، وهذه هي الآفة التي يساعد في معالجتها في مهدها المعجم المصور، وعندما أشرت إلى أن المعجم المدرسي هو أداة للثقافة العامة وليس لمجرد التعلم والمعرفة المجردة الآلية، كان ذلك انطلاقا من مفهوم نظري وبعد إيديولوجي واقتناع بضرورة ربط الطفل منذ البداية بلغته الوطنية.

مقاييس وضع المعجم المصور للروض:

لقد راعيت في وضع المعجم المصور للطفل وهو في مرحلته الأولى بالروض مجمل الأرصدة اللغوية التي أنجزت كما أشرنا إلى ذلك في البداية، وعمل المعجمي لا يتجاوز إطار ما هو متداول ومستعمل، ومهمته هي الترتيب والتصنيف والملاحظة، وهو بعيد كل البعد عن وضع كلمات جديدة أو حتى اقتراح كلمات مبتكرة، فهذه مهمة المجامع اللغوية، إلا أنه لا يتردد في إدخال المتداول وما أصبح متعارفا عليه شريطة أن يكون داخلا في صلب اللغة التي يراقب تطورها وتطور معانيها، والتعامل مع الرصيد اللغوي المختار بمرونة وفي حدود ارتباطه بحياة الطفل اليومية وبعالمه الصغير من سن الثانية ليصاحبه إلى غاية سن الخامسة أو السادسة، وقد توخينا فيه الضبط وسهولة اللفظ، ولم نخرج عن

---

[٧] انظر: د. منى حبيب، د. قاسم شعبان: تدريس اللغة العربية في البلاد العربية، ص ١٠.

محيطه، وقسمناه حسب المواضيع، ليظل ملتصقا بها[٨]، يسبح فيها حسب فضوله وحاجاته، وقد حصرناها فيما يلي:

١) الإنسان.

٢) أعضاء جسم الإنسان.

٣) الملابس: لاحظنا أن الملابس أكثر الأشياء التي يرتبط بها الطفل ارتباطا ملموسا بحكم ارتدائهااليومي، ويحتاج إلى تغييرها في جل الأوقات، وتسميتها ضرورة ملحة، ليس فقط للطفل بل حتى لوالديه في آن واحد[٩].

٤) حاولنا أن نحصر ونصنف أدوات اللعب الأساسية والأدوات المشتركة بين الأطفال سواء المتداولة عادة في البيت أو في حدائق رياض الأطفال.

٥) الأدوات الأساسية: الأدوات المدرسية والأدوات التي يحتاج إليها الطفل، والأدوات التي يستعملها الأب في مجال الصناعة الاحتياطية بالبيت، كأدوات البناء، أو تلك التي تستعملها الأم كأدوات الخياطة بالإضافة إلى ملابس الأب والأم.

٦) أدوات التزحلق.

٧) بنايات وأدوات التأثيث المنزلي/نظافة/مطبخ أكل/ضوء/خياطة.

٨) مختلف الأطعمة.

٩) الآلات الالكترونية والإعلامية.

١٠) أطعمة وخضر وفواكه.

١١) طبيعة وأزهار ونباتات وأشجار.

١٢) آلات موسيقية.

١٣) أنواع الحيوانات من حشرات وطيور وزواحف وضوار وأسماك وحيوانات برية وبحرية.

١٤) وسائل المواصلات.

١٥) آلات الفلاحة والبناء.

لم يتم حصر هذه المواضيع اعتباطا، بل كانت نتيجة ملاحظات يومية ومتابعات مستمرة للأطفال في الأماكن التي يترددون عليها كما وقعت الاستعانة بأبحاث ميدانية منشورة وغير منشورة، وأول إنجاز قمنا به هو جمع عينات من الكتب والمعاجم المصورة أعدنا ترتيبها حسب المواضيع أعلاه، إلى أن وقع اختيارنا على أزيد من خمسمائة كلمة،

---

[٨] انظر في هذا الصدد كنموذج: *L'imagier du père Castor.* Paris: Flammarion, 1977.

[٩] لاحظنا معاينة أن الآباء يجهلون بنسبة ٦٠٪ أسماء أبسط ملابس أبنائهم، وحتى المتعلمون منهم، ويطلقون عليها أسماء غريبة لإنقاذ الموقف، وفي أغلب الحالات يلتجئون إلى لغات أجنبية للتعبير عنها، لأن تلك الأسماء متداولة بأبسط معانيها في تلك اللغات، ويكفي هذا النموذج لنتصور المآل الذي آلت إليه اللغة العربية، وبذلك نأمل أن يؤدي المعجم المصور خدمة أولية للآباء لإعادة الروح للغتنا، وهذه الملاحظة لا تقتصر على الملابس بل تتعداها الى مجمل المواضيع التي اخترناها لهذا المعجم.

اعتبرناها صالحة ومشتركة لتكون محل التداول والتحصيل، واعتمدنا في ذلك على المجسمات والمحسوسات لأن جانب الإحصاء وكما تطبقه الدراسات المونوغرافية خارج عن نطاق البحث المعجمي في هذه المرحلة.

الرصيد اللغوي: المعجم الصغير

إن هذا المعجم الذي أنجزناه في ضوء مختلف الأرصدة اللغوية المقترحة في العالم العربي، قد راعينا فيه التناسب والهدف التربوي في أفق ترسيخ ارتباط الطفل باللغة العربية منذ المرحلة الأولى، كما سعينا إلى وضع أكبر عدد من المفردات التي يقع عليها بصره في محيطه، وهو ما بين الثانية وأواخر سنه السادسة، مهتدين بوعي كامل أننا نرمي إلى توفير أداة لغوية مصورة، توفر المتعة والألفة والاحتكاك لغويا بالأدوات التي تحيط به ويصطدم بها نظره منذ البداية.

لقد استفدت من تجربتي الشخصية - في وضع هذا المعجم أولا كمعلم سابق في المدارس الابتدائية وثانيا من تجربتي مع ابنتي سلوى إذ بدأت في هذا المشروع وابنتي سلوى لم يتجاوز عمرها ثلاث سنوات. وكنت أشعر بارتياح شديد وأنا ألاحظ أنها تكتشف معي عالم الأشياء كما تكتشف عالم الأسماء، وكان مجرد ملاحظة الصورة ومحاولة النطق بمنطوقها اللفظي يجعل متعتها لا حد لها.

لم تكن تسعى إلى أن تحفظ مسميات صور المعجم، بل كانت تجتهد أن تتوصل إلى الربط بين دلالة ما تلاحظه وبين الوجه الذي يستعمل فيه، وعلى سبيل المثال عندما أقدم لها صورة "حسائية" ويصعب معها أن تردد مدلولها لفظا كانت تلجأ إلى الشرح، وتقول إنها الإناء الذي نضع فيه الحريرة لنصبّه في القدح، ومع التكرار تراجع الشرح ليحل مكانه المصطلح الملائم.

في الأشهر الأولى من السنة الثالثة كان عدد الكلمات التي تعرفت عليها سلوى من مجموع صور المعجم في حدود ٢٧٪ باللغة الفرنسية و١٨٪ باللغة العربية، وفي الأشهر الستة الثانية ارتفع مجموع ما تعرفه بدقة إلى ٥٨٪ باللغة الفرنسية و٤٠٪ باللغة العربية، وفي الأسبوع الأول بالتحديد من السنة الرابعة ارتفعت معرفتها إلى ٨٠٪ باللغة الفرنسية و ٦٠٪ باللغة العربية[١٠].

إن كلمة "معجم" (dictionnaire) أصبحت ترددها بشكل عادي واندمجت في سياقة كلية، ولم نعد نتوقف عند الصور وكلماتها، بل كنا نشكل منها جملا وحكايات، وعندما قمت بإحصاء جمل الكلمات المستخرجة من أشرطة التسجيل لاحظت أنها تجاوزت ١٥٠٠ كلمة. وفي الأشهر الأولى من بداية سنتها الخامسة ارتفع محصولها بشكل مدهش بحيث

---

[١٠] نشير هنا أن سلوى مزدوجة اللغة منذ نشأتها نتيجة وضعها العائلي.

تجاوزت الألفين وإذا جمعنا مجموع مفردات اللغتين الفرنسية والعربية، نجدها تجاوزت الأربعة آلاف كلمة في ذلك الأسماء والأفعال والظروف والروابط والأعداد.

إن التعود على المعجم بالبيت هو الرهان الذي نجحنا فيه من خلال التجربة والممارسة والنتائج المحصّل عليها، ولم أكن أنظر إلى هذه التجربة إلا من جانبها المعجمي. إن إخضاع المحصول اللغوي للإحصاء يجعل المرء يصاب باندهاش، وهو يلاحظ نتائج النسب المئوية التي توصل إليها أكثر من باحث في مجال المونوغرافية وعلى أكثر من مستوى.

إن مجموع الرصيد اللغوي للطفل ابتداء من السنة الثانية وإلى غاية السن السادسة يشكل النواة المعجمية الأولى ويظل رصيدا لغويا عمليا يرتبط به ارتباطا وثيقا، ليست الغاية منه أن نعلمه إياه، فهو على معرفة نسبية به حسب الأعمار. لقد لاحظنا في نهاية السنة الثانية أن الطفل يبدأ بالتلفظ بعدد من الكلمات، وهو في أكثر الحالات يتمكن من معرفتها معرفة تامة مع اختلاف طفيف في النطق حيث يبدأ في التمييز بين الأشياء والكائنات، وهذه مرحلة دقيقة، فيها ينمي الطفل مفرداته ويسجلها، ولو أنه ينطقها كما اتفق ولو بتحريف، ولقد لاحظ أكثر من باحث أن الطفل البالغ من العمر سنة وستة أشهر يملك حوالي عشرين كلمة، ولكن بعد هذا الانطلاق البطيء تكثر مفرداته فجأة وبطريقة سريعة، وعندما يبلغ السنتين من عمره يكون رصيده تجاوز ثلاثمائة كلمة وفي السن الثالثة يجاوز الألف كلمة، وحسب تجربة كريكوار Grégoire[١١] ففي الشهور الخمسة الأخيرة من السنة الثانية وجد محصول الطفل في هذه المرحلة لا يتجاوز أكثر من مائة واثنين وثلاثين كلمة يتعلمها على الطبيعة وبطريقة عفوية، وقد صنف مجموع الكلمات على الشكل التالي:

أسماء الأشخاص	١٣
كلمات لها معنى محسوس	٥٦
أسماء الحيوانات	٧
أسماء أعضاء الجسم	٢
كلمات لها معنى مجرد	٦
الأعداد	٣
صفات	٥
ضمائر	٢
أفعال	١٦
أدوات	٦
ظروف	٧
أدوات النفي	٣

---

[١١] انظر: Antoine Grégoire, *L'apprentissage du langage*, tome 2, 369-375.

٥ ---

١٣٢

وحسب تجربتنا الخاصة فلقد توصلنا بدورنا إلى نتائج مختلفة عن التجربتين، إذ اكتشفنا أن المحصول اللغوي لسلوى لنفس المرحلة تحدد كما يلي:

	الفرنسية	العربية
أسماء الأشخاص	٣٠	٣٠
كلمات لها معنى محسوس	٧٠	٢٥
أسماء الحيوانات	٢٠	٨
أسماء أعضاء الجسم	١٢	٧
كلمات لها معنى مجرد	٨	٤
الأعداد	٢٠	١٠
صفات	٨	٤
ضمائر	٤	٢
ظروف	٧	٣
أدوات النفي	٣	١
	١٨٢	٩٤

وتحول محصولها اللغوي تحولا جذريا في سنتها الرابعة كما أشرت إلى ذلك سابقا. ونحن لن نقف عند الفارق العددي ما بين التجربتين إذ من المفروض في المعجمي أن ينظر إليها نظرة شمولية.

لقد ركزنا بشكل خاص على المحصول اللغوي للسنة الثانية، لأنها المرحلة التي يخرج فيها الطفل حسب مفهوم "بياجي" من الطور الأخير للمرحلة الحسية المرئية، حيث يترسّخ تكوين الفكر المفهومي[١٢] ويتعلم فيها كيف يتكلم وينشئ رموزا، ويشرع في التمييز بين المتداول "الكلمات والصور التي تمثل الوقائع والأشياء" والمدلولات "الوقائع الغائبة عن الإدراك التي تحيل عليها الكلمات والصور".

ونحن إذ نعمل على ترسيخ الأشياء من خلال معجم الصور نعتبره المعبر للتعبير عن المدلولات واستحضار "الوقائع الغائبة عن الإدراك الحسي والتي تحيل عليها الكلمات والصور"، من المؤكد أن رمز كل كلمة له وظيفة يؤديها في عدة مستويات لمعرفته بها، وإدراكها وتمثلها يجعله يتجاوز (معطياتها الفيزيائية المرئية) إلى ما هو أبعد في عالمه

---

[١٢] انظر: Jean Piaget, *Mes idées*. Paris, 1977, p. 123-142. نموذج النمو حسب بياجي، مجلة بيت الحكمة، العدد الثاني يوليوز ١٩٨٦، المغرب، ملف جان بياجي، ص ٨٧.

ومحيطه الصغير المباشر، "إن الوظيفة الرمزية تتيح له أن يطبق في الحاضر تجربته الماضية" (نفس المرجع السابق).

إن مرحلة الصراع الحضاري في مجال اللغة فرضت على أن يتم اختياري لكلمات المعجم/النواة في ضوء عدة تجارب (تجارب خضع لها أطفال يتعلمون اللغة الفرنسية فقط) و(أطفال يتعلمون العربية) و(أطفال مزدوجو اللغة)، ولقد اكتشفت أن هناك طاقة استيعابية وإدراكية متساوية لديهم تخضع لأسلوب الأداة ومهارتها في الإيصال والتعليم والتربية، ومن هذه الوجهة جاء اختياري للمعجم/النواة خاضعا لما هو محسوس وملموس ومتداول، وما تدعو إليه الحاجة للاستعمال، ولا يقصد به مجرد المحاكاة بل الخيال وتطويعه انطلاقا من خزان أولي ذلك "أن المحاكاة تصبح أقل بروزا وتستبطن أكثر فأكثر. ويحيا الطفل خلال هذا الطور وبصورة متناهية على التطورات الذهنية للعالم الخارجي وعلى أفعاله هو بالذات" (نفس المرجع السابق)، من هذه المنطلقات تصبح المعجم/النواة أداة معرفية للارتباق بالعالم، ولا نهدف من ورائه إلى حشد ذهنه بمجموع الكلمات، حيث تمت مراعاة الجانب المنفعي والمتعة (الألعاب والآلات الموسيقية) والجانب المعرفي (الحيوانات والنباتات والآلات الألكترونية)، وجانب الاستعمال اليومي (الملابس والأكل وأدوات المطبخ والآلات العامة).

وكل مجموع لغوي له وظائف خاصة في حيز معين يستجيب لرغبات آنية، ويمكن القول إن مجرد استحضاره قد يساعد على استثماره في مجال ما، وهو ما يفسح المجال لمرحلة الفباجرائية أي الطور الحدسي حسب تعبير بياجي، "إنها المرحلة التي تهيئ الطفل لطور العمليات المشخصة" (نفس المرجع السابق) وتجعله أكثر تهيئا لاستحضار واستقبال في آن كل الصور الذهنية وتصبح لديه مطواعة مرنة وسهلة، بل تجعله يطورها ويخضعها في آليته للمفاهيم التي يرغب في تكوينها وإنشائها والتمييز بين دلالاتها.

وليست الصور المتراكمة في المعجم/النواة مجرد أحجام وأشكال، إنها دلالات تنمو مع حس الطفل، وهي خزان متنقل، وعندما ترافقه في كل أطواره فإنها تؤهله وبدون أدنى شك ليندمج في محيطه الصغير وفي محيط الكبار في آن واحد.

لا يقف التعرف على المعجم واستعماله والبحث فيه عند الإبانة والإيضاح للكلمات الصعبة والغامضة، أو في فك رموزها، إنه كتاب للمتعة والفرجة والتأمل كما أنه كتاب للتكوين المدرسي والعلمي وللمزيد من المعرفة وترسيخ المعلومات، وهذا ما يجعل قراءة المعجم متعة للثقافة تتجاوز البحث عن كلمة من الكلمات مع ما لحاجتها وضرورتها من قيمة، كما أنه سبيل من السبل لمعرفة المعجم في حد ذاته ومعرفة آلياته ونسقه معرفة دقيقة للارتباط به، وطبعا ليس من المطلوب تحصيل كل ثروته اللفظية ولكن التعامل معه

كقارئ لا كمستعمل[١٣] هو ما يعمق أواصر الارتباط، وليصبح أنيسا ورفيقا يصعب الاستغناء عنه، إنه المرجع الذي يجعلك ترتاح عندما تتعرف على دقة معنى من المعاني، كما يعطيك قدرة الاستمرار في التحصيل وعدم التوقف، إن الرجوع للمعجم هو رجوع لذات اللغة ورحابها الواسع وفي ذات الوقت رجوع للذات، وليس فقط رجوع لحل الالتباس أو غموض طارئ.

إن هذه المنطلقات هي التي حددت قاعدة المعجم/النواة، وفي ضوئها حددنا إطار ومسار المعاجم المدرسية للتعليم الأساسي، لتشكل مرجعا للثقافة العامة والإلمام بمختلف التراكيب اللغوية التي تحيل على مختلف العلوم، للنهوض باللغة العربية.

إن المحاولة التي نقدمها اليوم ما هي إلا حث علمي ورغبة في التحريض العلمي لكل الباحثين للاهتمام بالدراسات المعجمية والتفرغ للإنتاج المعجمي لكي لا نحصر التلاميذ في إطار معجم وحيد وفريد من نوعه، فهذا المعجم لا وجود له، إن تنوع السوق المعجمية بمختلف المعاجم المتنوعة مادة وشكلا هو الطريق السليم لتنوع المعرفة وتزويد التلاميذ والطلاب بأدوات تعليمية متنوعة وعملية.

إن تجربة الغرب حاليا خير دليل على ما أصبحت تكتسيه المعاجم من أهمية في عصرنا في المجال التعليمي، وهذه الدعوة تفرض إعادة النظر في برامجنا التعليمية كما تلح على ضرورة إدخال الدرس المعجمي منذ المرحلة الابتدائية كما هو الشأن في المدارس الأوربية.

إن معرفة اللغة وإتقانها والرفع من مستواها رهين بإدخال الأداة المعجمية لمدارس التعليم الأساسي، لأهمية مرجعيتها ومعرفيتها، وهي لا تقف عند حدود الرصيد اللغوي، فالمعجم ليس بوعاء لتدوين الكلمات وترتيبها، لأن ميزته الأساسية تتمثل في إبراز مجموع العلائق التي تربط الكلمات مورفولوجيا أو دلاليا (نفس المرجع السابق، ص ١٠٢) بالإضافة إلى الوقوف على مختلف الدلالات التي تحملها الكلمة الواحدة وحقول اشتغالها، ولا تنحصر مهمة المعجم فقط في الترتيب الألفبائي أو الأبجدي أو ترتيب الكلمة حسب جذورها واشتقاقها إنها تتجاوز ذلك إلى معرفة العلاقات التي تكشف عنها الكلمات وما تؤديه من معان وما تتضمنه في ذاتها وفيما بينها على مستوى الرمز المحدد le signe nommant في آن واحد على مستوى الشيء المحدد la chose nommée (نفس المرجع السابق، ص ١٠٢).

إن وضع معاجم بين أيدي الجيل الناشئ ومنذ مرحلة الروض عملية حضارية وثقافية، إذ تخضع العملية التعليمية لمفاهيم وتصورات لا غنى عنها، وتكيّف الأدوات التعليمية، فإذا كان التعلم يخضع لمستوى تطور المعارف، فإن المعاجم هي التي تشكل المرآة

---

١٣ Obadia, R. Dascotte, M. Glaligny, C. Collignono, *Le lexique et les dictionnaires, problèmes de structure*. Paris: Hachette, p. 101.

الحقيقية لها، وهذا ما يجعلها بامتياز القاعدة والركيزة الأساسية لكل العلوم. هذا بالإضافة إلى المكانة التي تحتلها اللغة الوطنية، فإن الإبداع فيها هو ما يجعل الانتماء لها له معنى، ويشعر المرء بوجوده وشخصيته، إن اللغة في وجوده ووجوده في لغته، وهذا الشعور هو الذي يقيم حدود اللغات التي تنفتح عليها فيما بعد، حيث لا يملك أمامها تجاوز لغة الأم. إن الانتماء لها الموازي للتكون فيها هو ما يؤهله ليبحث عن تطورها وتطويعها والالتصاق بها، وهذا الهدف هو ما يفرض بالضرورة حبك الأداة التعليمية ودراستها وخضوعها لمقاييس بيداغوجية، إتقان التصرف فيها وإعادة النظر فيها كلما دعت الحاجة إلى ذلك من خلال الممارسة والتطبيق والتجريب.

هذه الرؤية هي التي قادت خطواتي وأنا أحدد الرصيد اللغوي لمرحلة من أدق مراحل النمو في حياة الطفل، ولكي أجعل منه المنطلق الأساسي للمعاجم المدرسية. ومن المفروض أن يتطور في جو ثقافي لتضمن فعاليته، فالثقافة عامل فاعل لاستمرارية نوعيته في التحصيل والتكوين، وما نود التأكيد عليه هو أن الوعي بالرصيد اللغوي ليس غاية في حد ذاته، ولكنه مجرد أداة تعليمية تؤسس لأرضية معرفية.

لقد وقفنا في تحديد دور "النواة"[١٤] المعجمية على بداية السن الثانية إلى غاية السن السادسة، باعتبارها مرحلة أكثر نضجا والتي يتمكن فيها الطفل من النطق السليم نسبيا والتمييز بين الأشياء، ولم نهتم بنظرية اكتساب اللغة والآراء المتضاربة حولها، لا لأنها خارجة عن نطاق هذه الدراسة، بل لأن ما يهمنا هو أسلوب وكيفية تحصيل المادة اللغوية المكتسبة فطريا، فإذا كان تشومسكي يقول ما معناه "إن من الخطأ اعتبار أن الطفل لا يمكن أن يتعلم اللغة إلا بفضل غاية كبيرة تخضع لدقة متناهية يمارسها الكبار والتي تكون دائما صارمة وحادة، وبالأخص في الأوساط العائلية الجامعية، وان طفل عائلة مهاجرة يمكن أن يتعلم لغة ثانية في الشارع باللقاء مع أطفال آخرين بسرعة مدهشة وهو يتعلمها بدون خطأ، بالإضافة إلى أن الطفل يمكن أن يتعلم جزءا كبيرا من مفرداته مع تركيب جمل بالنظر إلى التلفزيون يوميا، وبالقراءة والاستماع إلى الكبار، وحتى بالنسبة للطفل الذي لم يكن قد اكتسب بعد رصيدا أدنى، يمكن بعفوية تامة أن يقلد بنضج مفردات جديدة، وله قدرة على إدخالها إلى رصيده بدون تدخل الكبار، فإن هذا ليس معناه إبعاد عملية التدخل في اكتساب اللغة" وحتى عندما يؤكد تشومسكي "أن اللغات الإنسانية ليست رصيدا أو مدونة"[١٥] وبالأخص عندما يتعلق الأمر بضرورة تأسيس قاعدة سليمة للغة الأم في ظل صراع دولي يحكمه الاكتساح اللغوي للغات مهيمنة. وإذا كنا نتفق حول مضمون نظرية تشومسكي مع العلم أن البحث في اكتساب اللغة وصيرورتها وتطورها ما زال حديث العهد، وميدانه يعج بمختلف النظريات والآراء والأبحاث الجديدة، فإن هذا لا يمنعنا من

---

[١٤] نعني بمصطلح النواة المدونة اللغوية الأولى التي تشكل الرصيد اللغوي الأول للطفل.

[١٥] F. Marchaud, *L'acquisition du langage*. 1975, p. 17.

القول أن ما ينبغي أن يُفهم من الرصيد اللغوي (النواة المعجمية) أنه ليس موضوعا للحفظ أو التخزين أو التدخل في أطوار عملية الاكتساب اللغوي، إذ أن الطفل بعفويته على وعي بها، يعرفها أو هو على الأقل يعرف وظائفها حتى عندما تغيب عليه مسمياتها، إنها للتذكير، أداة معرفية للتسلية والمتعة والاستئناس، ومجال هائل لنشاط ضروري في حياة الطفل، إنها إعادة للتذكير بما اكتسبه بالفطرة حديثا، وفي نفس الوقت تحصيل معرفي لما ينبغي أن يعرفه. ومن المفروض أن يكون واضحا في الأذهان أن مجموع الكلمات التي تشكل النواة المعجمية تعتبر مجالا خصبا للإحالة وتعدد الدلالات، إن استحضارها يحيله على شبكة لا حصر لها من الدلالات والرموز، وهي بالتأكيد تفوق محصوله المعجمي، مع العلم أننا استبعدنا الأفعال من النواة المعجمية، سواء منها التجريدية أو المحسوسة، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنها تشكل نشاطا ذهنيا عبر الصورة، كما أن تحديد النواة المعجمية يتجاوز الطفل، وتتحول إلى أداة علمية لفائدة المربي، إن معرفة تطور النظام اللساني وأنماطه وخصوصيته يساعده على توضيح أكثر القضايا غموضا، وتذليل الصعوبات التي يمكن أن تعترضه، وهو يتعامل مع مجموع الأطفال الذين هم في مرحلة اكتساب اللغة وتحصيلها.

إذا كانت التجارب الميدانية التي أجراها اللغويون منذ بداية هذا القرن على أطفالهم لمعرفة رصيدهم اللغوي خلال سنواتهم الأولى قد سمحت بتكوين معرفة أولية لأطوار الاكتساب اللغوي ونمط خصوصية النظام اللساني فإنها الآن "لم تعد تقتصر على أطفال السنوات الأربع، بل اتجهت إلى مختلف السنوات المدرسيَة في التعليم الابتدائي" (نفس المرجع السابق، ص ٢٠).

وقد سمح هذا التوجه بإعادة النظر في التأليف المعجمي والاهتمام بمعاجم الأطفال، إذ أن تسجيل النواة المعجمية وحصرها وترتيبها وإعادة تقديمها للطفل في صورة معجمية وهو يعيد قراءتها ليحدث معها ألفة، تجعله يلتصق بها التصاقا وتشعره بأنه يملك عالمه اللغوي بين يديه.

إن التركيب المعجمي المصور للكلمات التي يستعملها الطفل في محيطه ويتداولها هو مفتاح لضبط الآلية اللغوية، وسلاح معرفي، بالإضافة إلى أنه يندرج في سياق عملية التأسيس المعجمي التي تنحو منحى تشكيل أدوات تعليمية في مجال التطبيق البيداغوجي وفي ضوء مبادئ لسانية.

إن النواة المعجمية هي التي تسمح بإعادة النظر في الكتب المدرسية والمناهج الدراسية كما أنها توفر مادة تربوية لتطوير البحث العلمي في مجال العملية التعليمية.

إن البحث في الرصيد اللغوي لا ينحصر في إطار الدراسات اللسانية الصرفة، فهو يتجاوزها إلى مجال الإتنوغرافية وإلى علم النفس وعلم الاجتماع. إنه باختصار يمس مجمل العلوم الإنسانية المعاصرة بهدف تأسيس أساليب بيداغوجية قائمة على الضبط والمعرفة.

إن الأخذ بمعطيات البحث في نظريات الاكتساب اللغوي عند الطفل يفتح آفاقا جديدة في مجال البحث العلمي، ويقدم دليلا عمليا لضبط القدرة على الاكتساب وتطويع الذاكرة، فإذا كان أي طفل عادي له القدرة على اكتساب وفي مدة محددة من نموه كمية هائلة من الألفاظ، أو على الأقل الألفاظ التي هو بحاجة إليها في تعامله مع محيطه واتصاله اليومي فإن تحديد هذه القدرة واكتشاف مظاهرها من خلال أداة معجمية عملية، ستساعد بالضرورة على تطوير إدراكه وقدراته المعرفية.

أكدت البحوث والتجارب الميدانية أن تشكيلات البنية الذهنية تبدأ مع نهاية الفترة الحسية المرئية كما يبدأ معها التحديد التدرجي لمفهوم الأشياء، وتشرع أفعال الذات في التمايز والتنوع والتنسيق، وما يتولد عن ذلك من بناء مزدوج للذات من جهة، وبناء الموضوعات الدائمة من جهة أخرى[١٦]، إذ أن وعي الطفل للذات ووعيه للعالم من الموضوعات المستقلة عنه يتولد عنه تنسيق تدريجي في آن واحد. حيث يتم الإعداد "للعمليات الملموسة" إنها مرحلة تطور الوظيفة السيميوتيكية والتي تستمر من السنة الثانية الى السابعة/الثامنة والتي تتميز فيها الأشياء الرمزية بأهمية خاصة، إنها مرحلة تأسيس التصور والإدراك بالعالم الخارجي ورموزه، والقدرة على استحضار الأشياء الغائبة وهو ما يسمح "بنمو مرحلة جديدة من مراحل الذكاء عن طريق التصور والتفكير" (نفس المرجع السابق، ص ٥٢). وهذا ما يفرض عناية خاصة بهذا النمو ورعايته لحفظ صيرورة تطوره الطبيعي. فإذا كنا نقترح معجما للطفل على أسس علمية وبيداغوجية قائمة على التجربة كما هو الشأن في المجتمعات الحضارية لترسيخ وعيه بذاته وبالعالم ومن خلال لغته الوطنية فإننا ندفعه كما يقول بياجي "أن يعيد بناء كل ما اكتسبه عن طريق أفعاله على شكل مصطلحات تصويرية" (نفس المرجع السابق) وبديهي أننا لا نترك الأمور للصدفة ونسعى إلى تغذيتها والتحكم فيها حتى تستثمر معطيات الفترة الحسية/المرئية ومكتسباتها لإعادة البناء، "أي ما تم إنجازه على المستوى الحسي/المرئي يجب أن يعاد بناؤه" (نفس المرجع السابق) وذلك لتنمية قدرة الطفل على تصور الأشياء، وحسب رأي بياجي فإنه لا يكفي إعادة البناء، لأنه يتطلب التكيف مع حقول أعم وأوسع، من هنا تبدو أهمية وقيمة كل الأنشطة التربوية القائمة على اللعب وموضوعاتها مما يفرض استثمارها وحبك تصنيفها، إن اختيار الصورة كمادة لموضوع الكلام والوعي بوظيفتها وبعالمها يعتبر تنمية للفكر في الرموز والعلامات.

وإذا كانت اللغة لا تخلق التفكير الذكي حسب مقولة بياجي وليست إلا مظهرا لما يسميه بـ"الوظيفية الرمزية العامة" وعلى أساس "أنها نسق من العلامات"[١٧] فإننا لا

---

[١٦] بياجي يتكلم "أطوار التطور المعرفي" مجلة بيت الحكمة، ص ٤٩.

[١٧] نظريات بياجي في النمو الذهني، مجلة بيت الحكمة، ص ١٧.

يمكن أن نلغي الوعي بها لأن التفكير فيها يعد مظهرا من مظاهر الانتماء الاجتماعي، وتسير في موازاة مع تطور الشخصية في محيطها، كما أنها ترسّخ التصور بالأنا.

وإذا كان من المسلم به أن نظام المراحل خاضع للاكتساب الفطري إلا أنه يظل متأثرا بالمحيط والثقافة وأنشطتها، كما أن سرعة النمو ترتبط بدورها بالأجواء والمفاهيم السائدة إذ أن التعليم حسب مقولة بياجي ليس مرادفا للتطور، ويميل إلى معادلة التعلم باكتساب المعرفة عن طريق منبع خارجي ما (نفس المرجع السابق، ص ٢٢).

إن الأداة المعرفية المعجمية التي نقدمها للطفل حسب مستوى النمو الذي بلغه هي لإقامة توازن فعلي وثقافي مع محيطه ولغته، وليست إلا مجالا من المجالات الواسعة التي يملك فيه، وفي قطاعات أنشطته العامة، إمكانيات لا يستهان بها، ليس فقط للتكيف مع الواقع بل لتمثله. وهذه الأداة تؤسس بالضرورة هذا الطموح وتسعى إلى خلق التواصل مع العالم انطلاقا من عالمه الصغير، إن المعجم المصور يقدم رموزا وعلامات ويحقق عبرها فائدة مزدوجة، لارتباطها بذاته من جهة، وموضوعات العالم الخارجي من جهة أخرى، كما أنه يكشف عن الرغبة الملحة لدى الطفل ليعبر من خلاله بالألفاظ والتي أصبح يملك قدرة التلفظ بها، من هنا تتحقق الازدواجية: الرغبة الذاتية والرغبة المعرفية عبر اللغة، إنه الشعور بالأنا الذي يطفح من أجل أن يحقق رغباته ومعارفه، ويظل معجم الطفل بهذا المعنى أداة من أدوات اللعب الأولى التي نلح عليها لتطوير الوظيفة السيميوتيكية المتمثلة في تقديم المعالم، والتي تساعد على بناء الشخصية المتزنة، وتطوير قدرات الاستيعاب والذكاء.

وإذا كنا نعطي أهمية لمعجم الطفل فإننا نضعه ضمن وسائل اللعب الأخرى التي يهيئها المحيط له وبالأخص اللعب اللغوية التي عرفت تطورا مدهشا في السنوات الأخيرة بالمدارس الأوربية[١٨] وقد أصبح المعجم يشكل أحد محاورها الأساسية في مجال التعلم اللغوي وإعمال الفكر بواسطة "اللعب على الكلمات واللعب بالكلمات"[١٩].

إن ما نهدف إليه ليس فقط نقل تجارب الآخرين، ناهيك إذا كانت هذه التجارب قد أعطت نتائج تلتقي مع ما نطمح إليه لجعل اللغة العربية لغة الحوار والكتابة ولغة العلم، بل إعطاء الأولوية لمكانة الطفل ودوره لإدراجه في مراحل تطوره الأولى في بنية ثقافية شاملة تعتمد لغة الأم كقاعدة للتعلم وعلى أساس معرفي، وخلق الرغبة منذ البداية ليساير التطور الطبيعي. ويتمكن من استثمار قدراته الهائلة في كل مرحلة من مراحل تطوره والتي تحتاج إلى الضبط والعناية، وفوق هذا وذاك فإن تطور تصورات الطفل هي بحاجة ملحة لأداة معجمية أولى والتي سنؤسس في ضوئها مجالا رحبا للعمل المعجمي.

---

[١٨] J. M. Caré et R. Debyser, *Jeu, langage et créativité.* Paris: Hachette, 1983, p. 3. فقد اعتمدنا هذا الكتاب أساسا لتطوير وجهة نظرنا في مجال العلاقة بين اللغة واللعب.

[١٩] نفس المرجع السابق، ص ٦، انظر:

D. W. Winnicott, *Jeu et réalité, l'espace potentiel.* Paris: Gallimard, 1971.

إن الأهداف المذكورة ليست منفصلة عن باقي التجارب التي مارسها لغويون ومربون والتي حاولنا في ضوئها تكييفها وتطويرها وإغنائها، وعندما اعتبرنا المعجم المصور أداة من أدوات اللعب اللغوية، وجدنا أنفسنا في محيط شاسع يفرض بالضرورة تأسيس مجال صناعي.

لقد عرفت نظرية اللعب في المجال التعليمي اتساعا وانتشارا وتطبيقا، إلا أن أغلب هذه الاتجاهات لم تول اهتماما إلى العلائق الموجودة ما بين اللعب واللغة، وبقيت ما بين مفترق الفلسفة والأنتروبولوجية وعلم الاجتماع والتقاليد الشعبية (نفس المرجع السابق، ص ٨). كما أن اللسانيين لم يولوا بدورهم هذا الجانب ما يستحقه من العناية إلا منذ فترة وجيزة، وظلت جهودهم العلمية محصورة في نطاق نظرية الاكتساب اللغوي ومراحلها، والاتصال واشتغال اللغة، وقد لاحظ دوبسير Debyser أنه اذا كان بالإمكان أن نقارن كما فعل دوسوسور De Saussure اللغة بلعبة الشطرنج مع قطعها ونظام قواعدها، فإن ما يهم اللساني في الأغلب هي القواعد التي تضمن الاشتغال الداخلي للنظام، وإذا ما استعرنا تعبير دوسوسور (نحو اللعب) فإن ذلك هو ما يعيق ويغير القواعد (نفس المرجع السابق).

وإذا كانت الدراسات اللسانية وخلال أكثر من نصف قرن تقريبا قد استطاعت أن تطور البحث اللغوي في مناهجه وتوجهاته وأحدثت بذلك ثورة في المجال اللغوي فإنها مع ذلك لم تذهب إلى ما هو أبعد، ويعلق دوبسير في هذا الصدد على مساهمات ياكبسون الذي يعتبره سلطة لغوية وقد خص اللغة بكل أنواع الوظائف ليس فقط فيما يتعلق بفهم التجربة والتواصل ولكن فيما يخص التعبير عما نحس والتعرف والتعامل مع الآخر، ولكنه مع الأسف لم يذهب إلى نهاية حدسه وبقي مسجون مجتمع جيل البنيويين والوظيفيين.

ويركز دوبسير على أراء Winnicott الذي توفق حسب رأيه عندما عبر بقوله "أنه يوجد عند الطفل مجال للتجربة، والتي ليست كلية داخلية (واقعية الداخل ذاتية) ولا كلية خارجية (واقعية الخارج غيرية ثم موضوعية) إلا أنها وساطة تحولية – ويضيف وينيكوت – أن هذا المجال هو في استمرارية مباشرة مع مجال اللعب للطفل" (نفس المرجع السابق)، ويضيف وينيكوت "لقد أدخلت مصطلحات الأشياء التحولية والظواهر التحويلية لتعيين وساطة التجربة التي تقع ما بين الإبهام والدب المخملي، وما بين الإشارة الجنسية الشفوية والعلاقة الحقيقية للشيء" ويطور وينيكوت افتراضاته في اتجاهين:

١ - أن المجال التحولي هو بامتياز (مجال اللعب) وعلى قاعدة اللعب ينبني كل الوجود التجريبي للإنسان.

٢ - والاتجاه الثاني هو "أن مجال اللعب هو بدوره مجال الخلق" (نفس المرجع السابق) والخلاصة التي ينتهي إليها دوبسير وهو يعرض لمحور آراء وينيكوت مع تأكيده على أن تعريفه للخلق يبدو فضفاضا وعائما، وأن ما يكتبه حول الأشياء واللعب التحولية يمكن أن نطبقه بدون مجاز على الكلام بمعنى أن:

- الكلام في الواقع مثل المادة التحولية هي قاعدة الإشارة الشفوية والارتياح ولكنه يتجاوزها.

- وليس كليا داخليا ولا كليا خارجيا، إن الكلام مثل الأشياء التحولية أو على الأصح يقع في حدود ما هو خارجي وداخلي.
- وليس كليا موضوعيا ولا كليا ذاتيا، وإن الكلام هو الدعامة المثالية لكل التمثلات الرمزية وتنظيم التجربة.
- إن الكلام يخرج من الفم والكلمات تطير، تردد صوتيا أو تكتب، الكلام شخصي ولكن يمكن أن نعتبره (غير الأنا) كل ما تقوله يمكن أن يتحول ضدك.
- الكلام هو إحدى اللعب الأولى، إلا أنه لعبة تتهيأ لخلق لا محدود.
- إن تعيين أو إقامة رغبة الكلام بواسطة اللعب الشفوي وتقنيات التعبير معناه إيجابية المكافأة للتجارب الأولى التحولية (نفس المرجع السابق).

لقد تعمدت إيراد هذه الخلاصة لأنها تشكل بالنسبة لي الإطار المعرفي لأي تجربة تربوية تهدف إلى إقامة أسس قواعد تعليمية منذ المهد، والتعامل مع الكلام على أساس لعبة لا متناهية هو ما يؤسس دعامة جديدة للانفتاح على الخارج وتجاوزه مع كل أشكال اللعب الأخرى التي أحدثها المربون ولو مع بقاء التساؤل في حدودها وفعاليتها.

إن المتأمل في مقولات بياجي حول اللعب والأطفال، يشعر بأهمية الإضافات التي أضافها لمعالم التربية، من هنا نعتبر كل مؤلفاته تشكل أرضية هامة للتأليف المدرسي لما أضافته من مساهمات نظرية وابستمولوجية في مجال عالم الطفل، واعتماد أطروحاته وتصنيفه لأطوار المعرفة عامل هام لوضع تصور عملي لجانب من جوانب العمل المعجمي واكتساب اللغة وتعلمها.

يرى بياجي أن كل طور من أطوار النمو عند الإنسان يتأسس وينبني على ما سبق ويعتبر قاعدة للأطوار السابقة واللاحقة. فإذا كانت الفترة الحسية الحركية والتي تستغرق ثمانية عشر شهرا تشكل جوهر وجوده في النمو والتطور حيث يملك الطفل القدرة على التمثل والتكيف وابتكار وسائل جديدة لممارسة إنجازاته البسيطة والمعقدة في آن واحد، فإن أهم شيء في هذه الفترة هو اندماجه الكلي في العالم وعدم القدرة على تمييز أناه عما عداه. إن العامل الأساسي هو اكتسابه للمعرفة بالفعل لا بعملية تكوين الألفاظ وحدها فحسب على حد تعبير بياجي (نفس المرجع السابق).

إن هذه المرحلة أساسية في تشكل المعرفة الأولى حيث تنطلق الكلمات الأولى مع فهم أولي للأشياء البسيطة المرتبطة أساسا بوجوده الأكل وأدوات اللعب وبعض أعضائه، إنها فترة الكلام بامتياز والتي تتمحور حول فترتين.

- فترة اللغة الصغيرة التي يبدع فيها الطفل مفرداته واستعمالاته الخاصة به.
- فترة اللغة التي تبدأ معها عملية التكيف مع لغة الجماعة التي يرتبط بها.

إن الهدف من هذه الرحلة وقبل التمكن من القراءة هو أن نجعل الطفل يتكلم عندما تتوفر الشروط الضرورية التي تجعله مرتاحا في البيت والمدرسة والشارع وحيث تتكون لديه الرغبة في التعبير وإيصال ما يريده الى الآخر وإدماجه في عالم الدلالة وفك الرموز،

وكل ما يمكنه من إعمال الفكر والمنطق حسب تصوره للأشياء، وحيث يتمكن بواسطة مخزونه من الألفاظ والتعابير ليعيد ترتيب معلوماته وتصنيفها.

إن الحاجة الفطرية عند الطفل للكلام تفرض الرعاية والعناية بتوفير الشروط الضرورية والتي من بينها الأداة المعجمية ليتهيأ للقراءة ثم الكتابة، والانطلاق نحو التعبير الشفوي الكلام.

إن الطفل يتكلم لغة البيت بسهولة خارقة بمجرد ما يشعر أنه أصبح بمقدوره التلفظ، وهذه القدرة يكتسبها بالنظرة والمحاكاة والملاحظة وتسمح له بأن يكون فكرة أو سلسلة من الأفكار.

إن من أهم الصعوبات التي يواجهها الطفل العربي هو شعوره أن عليه أن يتعلم لغة جديدة من حيث التركيب وطريقة التلفظ بالكلمات تختلف عن لغة البيت والشارع، إن هذه الصعوبة يمكن تجاوزها إذا عرفنا كيف نهيئ شروط الاتصال الطبيعي باللغة العربية الفصحى قبل بدء مرحلة القراءة والكتابة، إذ أن نظامها التركيبي واشتغاله يمكن تطويعه بسهولة إذا كان الطفل مزودا منذ البداية بزاد من الألفاظ والعناصر اللغوية الضرورية، انطلاقا من البيت والأدوات السمع البصرية التي أصبحت تحتل مكانتها كعملية إجرائية أولى.

مصادر معجم اللهجات اليمنية المعاصرة

علي غالب المخلافي

صنعاء

تنوعت أغراض البحث اللهجي وتعددت أهدافه واتجاهاته وفقا لاتجاهات الباحثين الذين تربطهم صلات مختلفة بهذا النوع من الأبحاث، فبينما يعنى الباحثون في فقه اللغة بتتبع حركة التطور في لغة ما، وذلك عن طريق ما تقدمه لهجات تلك اللغة من معلومات عن ماضي اللغة وحاضرها؛ نجد أن باحثين آخرين يجعلون من دراسة اللهجات وسيلة لمعرفة خصائص المجتمعات المتحدثة بها، ولكن آخرين يقصرون جهدهم على تدوين تلك اللهجات التي لا بد أن تختفي معالمها في يوم ما وتصبح جزءا من التاريخ اللغوي.

أما المهتمون بالآداب الشعبية التي غالبا ما تكتب بلهجات محلية، فإن عنايتهم بهذه اللهجات تعد وسيلة لفهم تلك الآداب وإشباع رغباتهم المعرفية في هذا المجال. كما أن اللهجات يمكن أن تزود المهتمين بالتاريخ الطبيعي بكثير من أسماء الحيوان والنبات في مناطق مختلفة (Book 1963:29).

وأخيرا فإن البحث اللهجي يمكن أن يكشف عن طريق دراسة مستويات اللهجة الصوتية والتركيبية والدلالية صورا من العلاقات اللغوية المختلفة بين اللهجات ذات المنشأ الواحد، ثم بين تلك اللهجات ولغتها الأم. ويمكن في ضوء ذلك تفسير كثير من الظواهر اللغوية التي قد تكون موطن لبس بين العلماء، وكذلك عزو الظواهر عزوا صحيحا، وإعادة كثير من المسائل إلى أماكنها الصحيحة (Francis 1983:6) تلك جملة من الأهداف التي يمكن أن نفيد منها في البحث اللهجي بصورة عامة.

وإذا ما نظرنا في موقف اللغويين العرب المتحدثين من دراسة اللهجات فسنجد أن هناك اتجاهات ثلاثة برزت في هذا المجال:

الاتجاه الأول: يذهب إلى رفض البحث في اللهجات جملة وتفصيلا، وذلك بسبب ما يمكن أن يعكسه الاشتغال في هذا المجال من آثار سلبية على العربية الفصحى. ويرى هؤلاء أن الانصراف إلى اللهجات ربما أدى إلى تبني تلك اللهجات وإحلالها محل الفصحى وجعلها سلوكا يوميا، مما يؤدي حتما إلى القضاء على العربية الفصحى ومن ثم القضاء على الشخصية القومية ومحو موقعها بين خارطات القوميات المختلفة.

أما الاتجاه الثاني: فإن أصحابه يختلفون في نظرتهم إلى اللهجات عن السابقين ويرى هؤلاء أنه يجب دراسة اللهجات في ذاتها وينبغي أن تكتشف إمكانياتها التعبيرية، وأن

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.4

تستغل بنفسيا، ولا مانع من أن تحتل مكانة الفصحى في تلبية الاحتياجات العامة لمجتمع ما وذلك بفضل ما تمتلكه من قدرات لا تقل في كفاءتها عن قدرات اللغة الفصيحة.

وأما الاتجاه الثالث والأخير: فهو الذي وفّق بين الموقفين السابقين ويرى أنصار هذا الاتجاه أن دراسة اللهجات يمكن أن توظف في خدمة الفصحى، وذلك عن طريق استغلال ما تقدمه تلك اللهجات من مادة لغوية في مستويات الأصوات وبنية الكلمات والتراكيب والمعجم، إضافة إلى أن دراسة اللهجات يمكن أن يكشف عن بعض مراحل التطور التاريخي للغة العربية، ويمكن أن نفسِّر في ضوئها جملة من الظواهر اللغوية القديمة التي استعصى تفسيرها على اللغويين العرب القدامى. ويرى هؤلاء أن بعض مظاهر اللهجات العربية القديمة قد وردت في القرآن والحديث وهما مصدران لغويان أساسيان. وإذا كان القرآن الكريم قد نزل بالمستوى الفصيح، فإن اللهجات العربية حظيت بنصيب من ذلك كماتجلى في القراءات القرآنية المختلفة. وإذا كان الأمر كذلك فإن نبذ اللهجات يعد رفضا لواقع لغوي يفرض نفسه على الحياة اليومية من جهة، ويمكن أن نفيد منه في خدمة العربية الفصحى فإضافة ما لا يتوفر لها في بعض المستويات وبخاصة في مستوى المعجم من جهة أخرى.

ويميل كثير من اللغويين العرب اليوم إلى هذا الاتجاه ويحاولون الاستفادة من دراسة اللهجات وتوظيفها في خدمة الفصحى وقد أوصى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مرارا بضرورة دراسة لهجات البلدان العربية وذلك كما يقول العقاد لما لهذا النوع من الدراسة من مشاركة في خدمة اللغة الفصحى لأننا نساير اللهجة العامية في تعبيراتنا وتصرفنا فيها، ونقيس عليها فنخلص من المشابهة حينا والمخالفة حينا إلى شيء من الأصول التي جرت عليها اللغة الفصحى فيما يقابل هذه التعبيرات أو هذه التصرفات (مجلة المجمع، ج ١١ ص ١٠٧).

كما خص المجمع لذلك معجم اللهجات بالرعاية حينما أوصى مؤخرا بضرورة جمع الكلمات ذات الأصول الفصحى في اللهجات العربية وهو عمل يعود بفائدة عظمى على معجم الفصحى إذا ما رأى النور.

والبحث الذي بين أيدينا منطلقه الإيمان بالفوائد الجليلة التي يمكن للبحث اللغوى الحديث استغلالها في سبيل التقريب بين لهجاتنا العربية الحديثة واللغة الفصحى وردم الفجوة بينهما. وربما كان المعجم هو الطريق الأحب الذي يمكن الانطلاق منه إلى مستويات أخرى، ذلك أن المعجم هو المستوى الذي يبدو أقل بعدا، وخاصة في اللهجات التي لم تمسها عوامل التغيير اللغوي كثيرا كاللهجات اليمنية. أما ما يعنى به هذا البحث فهو تتبع مصادر الكلمات في اللهجات اليمنية الحديثة التي مثلت المعجم، وتحديد تلك المصادر وسرد نماذج من الكلمات التي توضحها.

والناظر في ألفاظ هذا المعجم اللهجي يمكن أن يعز تلك الألفاظ إلى أربعة مصادر أساسية هي:

١) المعجم العربي الفصيح.

٢) اللهجات اليمنية القديمة (الحميرية-المعينية-السبئية) وهي الفرع الجنوبي المنحدر من اللغة السامية.
٣) البيئة اليمنية – التي تعد مصدر جزء كبير من معظم اللهجات الخاص ببعض الظواهر التي ميزت البيئة اليمنية من غيرها.
٤) الدخيل من لهجات عربية، ومن لغات أجنبية، كالتركية والانجليزية والهندية وغيرها.

تلك جملة من المصادر التي يمكن أن نرد إليها معجم هذه اللهجات وسنقف عند كل مصدر بشيء من التفصيل.

المصدر الأول: المعجم العربي الفصيح

تدل الملاحظة والاستقراء على أن الكلمات المنحدرة من الفصحى تمثّل الجزء الأعظم من معجم اللهجات، ذلك أن العلاقات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين شمال الجزيرة العربية (موطن الفصحى) وجنوبها (موطن اللهجات اليمنية) علاقات قديمة شديدة التداخل والتشابك والتأثير والتأثر في شتى أوجه الحياة العامة ومنها المجال اللغوي.

ولقد كان لظهور الإسلام أكبر الأثر على اللهجات اليمنية القديمة، إذ أن دخول أهل اليمن في الإسلام استدعى تمثل القيم الدينية والثقافية الجديدة التي بشَّر بها الإسلام مما أدى بالضرورة إلى تبني المستوى اللغوي الذي جاء به القرآن وانتشار ذلك المستوى بصورة سريعة ومذهلة في الجزء الجنوبي واختفاء التعامل بتلك اللهجات اليمنية على الأقل في المجالات الرسمية. وأصبحت تلك اللهجات أو أغلبها نقوشا أثرية تدل على مرحلة محددة من تاريخ اليمن.

ولا بد من الاعتراف هنا بأن الحديث عن مسألة تأثير الفصحى الشمالية في لهجات الجنوب ليس بالأمر اليسير، وتزداد صعوبته إذا ما علمنا التقارب الكبير بين لهجات الجزيرة بصورة عامة كما سنرى. وفوق ذلك فإن التركيب القاموسي والنظام القواعدي للغات العربية الجنوبية غير معروفين معرفة كافية، فكل نقش جديد تقريبا يحتوي على مصطلحات واردة لأول مرة[١].

ولعل الصلات التاريخية القديمة والتشابك الاجتماعي الذي ألمحنا إليه سابقا يجعل التحقق من تغلب لهجات الشمال على لهجات الجنوب وعزو ذلك التغلب إلى حقبة تاريخية محددة أمرا بعيد المنال. بيد أن الأمر الجدير بالملاحظة هنا – أن اللهجات اليمنية القديمة قد أثر فيها ظهور الإسلام تأثيرا كبيرا فأصبحت غالبيتها في عداد اللهجات التاريخية

---

[١] أ. ج. لوندين، ثقافة العربية الجنوبية في القرن السادس الميلادي. ترجمة: إحسان عبد الجليل، ص ٤.

شأنها شأن غيرها من لهجات البلاد الأخرى التي انتشر فيها الإسلام، فقضى عليها وأحل مكانها اللغة الفصحى.

ويمكن للباحث أن يعلل في ضوء هذا كثيرا من ظواهر الأصوات والتراكيب والمفردات في اللهجات اليمنية التي تنحدر مباشرة من العربية الفصحى، وهي ظواهر كثيرة جدا ربما أدهشت كثيرا من الباحثين في أصول هذه اللهجات.

ولعل مستوى المعجم هو المستوى الذي برز فيه التأثر بمستوى الفصحى كثيرا، وما يزال جزء كبير من هذا المعجم اللهجي ذائع الاستعمال ويلبي الحاجات اليومية والخاصة.

ويمكن أن نقسم هذا العامي الفصيح من المعجم إلى قسمين:

القسم الأول: ويشمل الكلمات التي لم يلحقها أي تغيير في البنية والدلالة، ويشغل هذا القسم مساحة طويلة من رقعة المعجم ويجري على ألسنة العامة والخاصة، وتشترك فيه معظم اللهجات العربية الأخرى.

وقد نظرت باب "اللام" في القاموس المحيط فرأيت أن الذي ما يزال مستخدما من كلمات هذه الباب في بعض لهجاتنا اليمنية ما يلي: (فصيح = ف)

الكلمة	المعنى في اللهجات	الكلمة	المعنى في اللهجات
الإبل	الفصيح	بول	(ف)
الأثل	نوع من الشجر	يتبل	يثأر من العدو
الأجل	(ف)	تفل	بصق
الأزل	القِدم	تله	رفعه
الأصل	(ف)	تمهيل	(ف)
الأكل	(ف)	الثعل	الثعلب
الأهل	(ف)	الثقل	(ف)
بتل	حرث	جبل	.(ف)
النحل	(ف)	الجثل	القرد الضخم
بدل	(ف)	جدل	قطع
البذل	(ف)	الجمل	(ف)
باسل	ناضج	تجول	(ف)
بسمل	(ف)	الحبل	(ف)
البصل	(ف)	الحجل	ما يوضح من حلي فوق رجل المرأة
بطل	بطلانا، غير صحيح		
البغل	(ف)	حدل	رما بالحجر
البقل	(ف)	الحرمل	شجر
بكيل	قبيلة	حسكل	رديء
بلل	أصابه الماء	الحاصل	(ف)

حفل اللبن	جمعه
الحلال	(ف)
حمل	(ف)
الحنبل	(ف)
الحنظل	(ف)
الحول	(ف)
الخيل	(ف)
ختل	بمعنى قصر الشيء
خجل	(ف)
خصل	الخصلة، الشعر المجتمع
الخل	(ف)
خمل (خامل)	كسول
الخال	(ف)
دحال	ثقب ضيق
دخل	(ف)
دقل	نحيف
ذابل	(ف)
ذحل	صدأ الحديد
الذل	(ف)
ذيل	(ف)
ربل	(ف)
رجل	(ف)
رخله	(ف)
رطل	(ف)
رفل	(ف)
زعل	(ف)
زمل	الزامل، الأناشيد الشعبية
سؤال	(ف)
سبيل	وقْف
سحل	(ف)
سحله	(ف)
سراويل	(ف)
سعل-سعال	(ف)
سافل	(ف)
سهل	(ف)
سال	(ف)
الشكل	(ف)
الشلل	(ف)
شمال	(ف)
أشهل	من صفات العين (أحول)
صقله	(ف)
الصال	صديد بعض الأشجار
الصعيل	صعله، أي غصبه على فعل شيء
الصندل	(ف)
صهل	(ف)
طبل	(ف)
طحله	(ف)
الطل	(ف)
طال	(ف)
طيهل	(ف)
العثكال	العثكول
العجلة	(ف)
العدل	(ف)
عزله	(ف)
عسل	(ف)
عضله	(ف)
عطل	فارغ
العقل	(ف)
العمل	(ف)
مغزل	(ف)
غسل	(ف)
غميل	النهر الجاري
فتله	حبل مفتول
فسل	من الأرانل
فشل	(ف)
الفصل	(ف)
قبل	(ف)
القذال	مؤخر الرأس

قصلة	حزمة من الثمار	نخل	(ف)
قطل	مقطع	ندل	(ف)
قصمل	كسر	نزول	(ف)
قمل	(ف)	النصل	النصلة قطعة حديد تعرف بالجنبية (وهى زي شعبي)
مقيل	(ف)	نضل	ينتضل من الخوف أو البرد
كيل	(ف)	نكل	بمعنى هلك
الكحل	(ف)	الهجل	يتهجل، يردد أناشيد في العمل
الكسل	(ف)	الهطل	(ف)
الكل	(ف)	الهلال	معروف
الكمال	(ف)	همل	هملت السماء، أمطرت
كوله	تبة أو تل صغير	ويل	(ف)
كلل	الطعام	وكل	(ف)
الليل	(ف)	وبل	حشائش خضراء ترعى بها البهائم
المال	(ف)	الوصل	(ف)
المهل	(ف)	وصل	(ف)
النتل	نتله السلاح أخذه غصبا		
نقل	(ف)		

ونلاحظ أولا أن الفصحى تستخدم للفظ الواحد لمعان متعددة، وقد لا تلتزم اللهجات بكل تلك المعاني غالبا بل ربما أضافت معنى غير معروف في الفصحى كما سنرى.

ونلاحظ ثانيا أن للكلمات التي وردت في هذا الباب ولم تستعملها اللهجات كلمات قليلة، إذا ما قيست بالمستعمل، وغالبا ما تكون تلك الكلمات رموزا لأشياء اختفت من مظاهر حياتنا العامة، مما استلزم اختفاء تلك الكلمات. ومن ذلك مثلا:

الفَسْكل: وهو الفرس الذي يجيء في الحلبة آخر الليل، وهذا أمر غير معروف لنا اليوم.

القوقل: ذكر الحجل والقطا ولعل هذا النوع من الطيور غير متوفر هنا.

الكربل: نبات له نور أحمر مشرق وربما كان غير معروف في اليمن.

وهناك نوع من الكلمات المهملة التي يمكن أن تكون اللهجات استبدلت بها كلمات أخرى من البيئة اليمنية.

ولهذه المقارنة دلالة مهمة تؤكد فصاحة معجم اللهجات اليمنية، فإذا ما أضيف إلى هذا القسم القسم الثاني، وهو الكلمات ذات الأصل الفصيح التي لحقها تغيير إما في بنيتها أو في دلالتها، فسنجد أنها تمثل كذلك جزءا كبيرا من معجم اللهجات. وهذه أمثلة توضح بعض هذه التغيرات:

زعم: في الصحاح زعم زعما وزعما، أي قال: وزعمت به أزعم زعما وزعامة، أي كفلت (١٩٤٢/٥). وفي بعض اللهجات "زعم" لفظ يستفهم به عن صحة شيء ما، ويسأل به شخص ذو علاقة بالأمر، يقال: زعم فلان قتل اليوم؟ وربما كانت "نعم" فحصل فيها شيء من تبادل الأصوات.

صقل: الصقل هو إزالة صدأ الحديد. وفي بعض اللهجات سقل بالسين بدل الصاد.

ضمد: الضمد أن تتخذ المرأة خليلين، قال أبو نؤيب.

تريدين كيما تضمديني وخالدا * وهل يَجمع السيفان ويحك في غمد (الصحاح ٥٠١/٢) ويروى "تجمعيني". وفي بعض اللهجات يطلق "الضمد" على الثورين يجمعان بربط عنقيهما على خشبة واحدة تسمى "المَضْمِد" وذلك عند حرث الأرض وتهيئتها للزراعة. ونلاحظ أن الدلالة قد تغيرت.

ديمة: الديمة، المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق (الصحاح ١٩٢٤/٥). وفي بعض اللهجات تطلق الديمة على بناء صغير من حجرة واحدة، وتكون بجوار أرض زراعية لحراستها – وغالبا ما يستخدم هذا البناء للاحتماء من الشمس والمطر – ونلاحظ أن هناك تطورا دلاليا قد لحق بالكلمة.

جَزع: الجزع مصدر، جزعت الوادي إذا قطعته عرضا (اللسان ٣٧٩/٩). وفي بعض اللهجات يستخدم اللفظ للدلالة على الانتقال من مكان إلى آخر، يقال: جِزعٌ فلان قبل قليل، أي رحل وذهب.

خوص: رجل أخوص، بين الخوص أي غائر العينين (اللسان ٢٩٧/٨). وفي بعض اللهجات (يتخاوص) فعل مشتق يخبر به عن شخص يسترق النظر من كوة في جدار أو باب للتجسس على الآخرين دون علم منهم.

جَبَذ: جبذ جبذا، لغة في جذب – وفي الحديث: فجبذني رجل من خلفي – ذكره أبو عبيدة وظنه مقلوبا عنه – قال ابن سيده: وليس ذلك بشيء – وقد قال ابن جني: ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا (اللسان: جبذ ٥/١٠).

حَرًّ: الأرض يحرها حَرًّا: سواها (اللسان: حرر، ٢٥٧/٥). وفي بعض اللهجات يقولون: المَحَر بفتح الميم وتستخدم بمعناه الصحيح.

سؤر: السؤر بقية الشيء وجمعه: سأر (اللسان: سأر، ٢/٦). وفي بعض اللهجات "السُّور" حيث سهلت الهمزة، بناء على قانون تطور الأصوات نحو السهولة واليسر.

تلك جملة من الكلمات الفصحى التي لحقها شيء من التغيير في البنية والدلالة ونلاحظ أن الصلة بين المعنى في الفصحى واللهجات ما تزال قائمة وإن أصابها شيء يسير من التغيير – وليس هذا الأمر غريبا في حقل الأبحاث اللغوية التي تفسر اللهجات بأنها انحراف وتطور في البنية والدلالة ناشئ من اللغة الأم.

وهناك قسم ثالث في هذا المعجم العامي الفصيح يشمل تلك الكلمات التي انقطعت الصلة بين دلالتها في الفصحى وبين دلالتها في اللهجات حيث اكتسبت في اللهجات معنى مغايرا لمعناها في الفصحى ومن ذلك:

جمَّش: تستخدم الكلمة في بعض اللهجات بمعنى التغطية، وغالبا ما تكون من أجل الوقاية من البرد، يقولون: جَمِّشني من البرد: أي غطِّني.

دبَّش: تستعمل الكلمة للدلالة على خلط الشيء بغيره، يقال: دبِّش أكلي بأكلك، أي أخلطهما معا. وهذه الدلالة منقطعة الصلة عن دلالات الكلمة في الفصحى (انظر القاموس المحيط: ٢/٢٨٤).

ربَش: تعني هذه الكلمة في بعض اللهجات إحداث الفوضى في الأشياء، يقولون: فلان مربوش، أي غير سوي التفكير، وليس لهذه الدلالة بالوارد في الفصحى. (القاموس:٢ /٢٨٥).

طَرْفَشَ: تعني الكلمة في بعض اللهجات بعثرة الماء، يقولون: يطرفش الماء أي يبعثره – وهي دلالة منقطعة الصلة عن دلالات الفصحى. (القاموس: ٢/)

درَص: الدرص في بعض اللهجات هو الضيق، يقولون: ثوب درَص، أي لا يتسع لجسم صاحبه؛ وليست هذه الدلالة في الفصحى (القاموس: ٢/٣١٤).

نَغَط: تستعمل الكلمة في بعض اللهجات بمعنى مقاطعة من يشرب الماء وإيقافه في منتصف الشرب، وليست هذه الدلالة في الفصحى. (اللسان: نغط ٩/٢٢٤).

هذه جملة من الأمثلة التي توضح اتجاه اللهجات في دلالات هذه الكلمة ذات المنبع الفصيح. وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذا النوع ظاهرة بارزة في اللهجات وربما كان لقوانين التطور اللغوي تفسيراتها المعقولة لمثل هذه الظواهر[٢].

ولا بد قبل أن نبرح حديثنا عن المصدر الأول من مصادر معجم اللهجات لا بد من الإشارة إلى أن اللهجات اليمنية ما تزال تحتفظ أكثر من غيرها بقدر كبير من الكلمات العربية الفصيحة التي اندثرت من معظم اللهجات العربية الأخرى. وهي ميزة نزعم أنها ذات وزن كبير، إذ تدل على أصالة هذه اللهجات، وأن بالإمكان أن نستعين بها إذا ما أردنا النهوض بعبيء التقريب بين الفصحى واللهجات.

ولعل سبب احتفاظ اللهجات بذلك عائد الى انعزال اليمن وعدم خضوعها لسيطرة أجنبية طويلة – إضافة الى عدم دخول مؤثرات حضارية جديدة – وهي أمور أدت إلى بقاء تلك الكلمات مستعملة في أصلها الفصيح دونما تغيير في البنية والدلالة – وسوف نعرض بعض الأمثلة لتوضيح ما أسلفنا الحديث عنه.

---

٢ انظر: دور الكلمة في اللغة، ص١٧٩؛ علم اللغة، ص ٢١٧.

بَزّ (بزّه يبزه بزّا): سلبه وفي المثل "من عزّ بزّ" أي من غلب أخذ (اللسان: ١٧٦/٧). ويستخدم اللفظ في لهجة بعض أرياف تعز بمعنى السلب والأخذ، يقولون: بُز حقك للأمر، وفلان بَزّ حَقَّك، للأخبار.

يَجِش: جَشَّها كنسها، قال أبو ذؤيب يصف القبر:

يقولون لما جشت القبر أوردوا * وليس بها أدنى زفاف لوارد (اللسان ١٦٢/٨). وفي بعض اللهجات يَجُش بمعنى يكنس المنزل وينظفه والاسم منه الجِشَّة.

غبش: الغبش شدة الظلمة، وقيل هو بقية الليل وقيل ظلمة آخر الليل. قال ذو الرمة:

أغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ الغيم حتى ماله جوب

وقيل: هو مما يلي الصبح، وقيل: هو حين يصبح. قال: في غبش الصبح أو التجلي (اللسان: غبش ٢١٣/٨). ويطلق الغبش في بعض اللهجات اليمنية على آخر الليل، وقيل: بزوغ ضوء النهار، يقولون: بَكَّر غَبَش، أي ظهر قبل ظهور الضوء.

قَنزعة: في اللسان أنه ورد في خبر عن أحد الصحابة قوله: ما من مسلم بمرض في سبيل الله إلا حط الله عنه خطاياه، ولو بلغت قنزعة رأسه. وفي بعض اللهجات تستخدم الكلمة وتدل على رأس الشيء وأعلى قمة فيه.

الوكيرة: هي الطعام الذي يقدم عند الانتهاء من البناء (اللسان: وكر ١٥٦/٧). وما تزال الكلمة مستخدمة في بعض اللهجات اليمنية ببنيتها ودلالتها.

يتماوص: (الموص) الغسل، ماصه يموصه موصا، غسله (اللسان: موص ٣٦٣/٨). وتستعمل في اللهجة للدلالة عن غسل الوجه.

فَزَع: فزع القوم، وفزعهم فزعا وأفزعهم: أغاثهم. قال الكحلبة واسمه هبيرة بن عبد مناف، والكحلبة أمه:

فقلت لكأس ألجميها فانما * حللت الكثيب من زرود لأفزعا

وتستعمل الكلمة في بعض اللهجات اليمنية للدلالة على المساعدة والعون. يقولون: افزَع معي أي ساعدني وأعني على عمل شيء ما والاسم منه فَزْعَة.

يُغاري: غاريته مغاراة وغراء إذا لاججته (اللسان: غرا ٣٥٧/٩). وتستعمل الكلمة في بعض اللهجات للدلالة على اللوم والعتاب بسبب خطأ يرتكب - الأب يغاري ابنَه مثلا.

تلك بعض الكلمات التي يندر أن تحتفظ بها اللهجات غير اليمنية ويؤيد هذا ما أجريناه من استفتاء على بعضها لدى الطلاب العرب الدارسين بجامعة صنعاء فكانت غريبة عليهم رغم فصاحتها. وقد جمعت من هذه الكلمات قدرا لا بأس به أرجو أن يتيسر أمر نشرها في المستقبل.

المصدر الثاني: اللهجات اليمنية القديمة

تعد اللهجات اليمنية القديمة (المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية) وهي اللهجات التي احتفظت بها النقوش والتي تفرعت إلى لهجتين رئيسيتين هما: السبئية

والمعينية (اللهجات، ص٣٢) تعد واحدا من المصادر الأساسية لمعجم اللهجات اليمنية المعاصرة.

وإذا ما نظرنا في خارطة اللهجات اليمنية فسنجد أن هناك لهجات متفرعة عن اللهجات القديمة ما تزال منتشرة في بعض المناطق ومستعملة بين سكانها. ومن تلك اللهجات: المهرية، والشحرية والسقطرية وهي تكون مجموعة خاصة من لغات النقوش اليمنية في أسرة اللغات السامية[٣].

ويلاحظ من يستقري معجم اللهجات اليمنية أن هذا المعجم ما يزال يحتفظ بقدر كبير من الكلمات المنحدرة من اللهجات القديمة وبخاصة في المجالات التي اشتهرت بها اليمن قديما كالزراعة.

ولا بد من الإشارة إلى أن اللهجات القديمة لم يقتصر تأثيرها على اللهجات الحديثة، وإنما امتد أثرها إلى العربية الفصحى، فلم تنهزم تلك اللهجات أمام العربية الفصحى بل أثرت فيها وتأثرت بها. وأخذت العربية الفصحى كثيرا من الظواهر الصوتية والتركيبية والدلالية وأفادت منها كما هو معلوم لدى المهتمين من علماء اللغة. وتزول الغرابة عن هذا الأمر إذا ما علمنا أن لهجات الشمال والجنوب ذات منبع واحد.

ولا يلغي ما ظهر من اختلافات بين تلك اللهجات وشائج القربى التي بقيت معالمها في المستويات اللهجية المختلفة وإلا فإن ما يظهر من خلاف واسع اليوم بين لهجات المغرب العربي ولهجات المشرق يدل على انعدام الصلة بينها، وهذا ما لا يقول به اللغويون.

إن المتخصصين في دراسة النقوش اليمنية يدركون الصلة الكبيرة بين لغة تلك النقوش واللغة العربية الشمالية، ويعلمون أن ما صدر من أحكام قديمة وحديثة بعدم عربية هذه اللهجات يفتقر إلى الدقة - ولربما كان مرد هذه الأحكام قلة الخبرة بتلك النقوش.

وإذا ما نظرنا في الأدلة التي ساقها طه حسين لنفي عربية الجنوب، فسنجد أن تلك الأدلة تخالف ما يذهب إليه، بل تكاد تؤيد ما نذهب إليه من قوة الصلة بينها وبين العربية الشمالية، ولننظر مثلا أحد النقوش التي استدل بها في سياق حديثه هذا، وهو نقش نقله عن المستشرق جويدي ونصه (في الأدب الجاهلي، ص ٨٧):

"أخت امهو وشفنرم بعلتي خمتن بخلف هجرن مريب شمتي وثن لال مقة بعل اوم حجن وقههمو بمسألهو لوفيهمو"

وقد فسر جويدي النقش كما يلي: "أخت أمهو" أخت أمه هو في "أمهو" بدل الهاء في العربية. و"شفنرم" علم بقرب من الشنفرى. "بعلتي" صاحبتي. "خمتن" خيمة - الياء محذوفة والنون بدل أل أداة التعريف. "بخلف" أي وراء. "هجرن" أي مدينة والنون

---

٣ انظر تفصيلات ذلك في كتاب اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص ٥٥.

فيها للإشارة. "مريب" هي مدينة مأرب المعروفة في اليمن. "وثن" أي صنما والنون فيه للإشارة. "لال مقة" اسم الإله. "بعل" أي صاحب. "أوم" أوام بلد. "حجن" أي لأن أو بسبب. "وقههمو" أي أجابهم. "بمسألهو" أي عن سؤاله. "لوفيهمو" سلمهم.

والسؤال الآن إلى أي-حد يبتعد هذا الاختلاف الذي رأيناه، عربية الجنوب عن عربية الشمال؟ واضح أن جل الكلمات مستعملة في العربية الشمالية، عدا الأعلام، انظر مثلا: أخت، أم، بعل، خلف، وثن، سؤال.

وينحصر الخلاف في بعض الضمائر وأدوات التعريف والإشارة، وهي مسألة واردة في جميع اللهجات العربية اليوم، هل يعني هذا الاختلاف أنها ليست بعربية؟ لا أظن أن هذا التفكير يستقيم مع المنطق. ثم أن شعراء اليمن في الجاهلية - كشعراء اليوم - قد التزموا بالمستوى الذي تعارفت عليه شعوب الجزيرة العربية في الشمال والجنوب، ونظموا به قصائدهم وابتعدوا عن لهجاتهم المحلية شأن إخوتهم في الشمال.

ونحن إن سلمنا بصحة ما يذهب إليه هؤلاء وقارنا لهجات اليمن المعاصرة بالعربية الفصحى، وهي لهجات منحدرة من العربية الفصحى فسنصل إلى النتيجة نفسها وهي أنها ليست بعربية - فهل يستقيم هذا مع الواقع؟

انظر مثلا الى هذا النص من لهجة تربه نبحان، وهي لهجة منحدرة من العربية الفصحى: (عرجت تندى الأثوار من عند الدعاش لجل تسرح تدمل وتحر الحول، ولهون شحتاجو دمل خيرات شطلع أنا ونت لعند أب زائد خينا شيستحي متناكره، وقدحنا شنرجع بمقضات غرض).

أليست هذه اللهجة العربية أكثر بعدا من الفصحى من تلك اللهجة اليمنية القديمة؟ يبدو الأمر واضحا ويدل دلالة قاطعة على أن الأدلة التي أقام عليها الدكتور طه حسين لا تشكل أساسا صحيحا لنفي عروبة اللهجات الجنوبية.

وقبل أن ننتقل إلى ضرب بعض الأمثلة للألفاظ التي توارثها المعجم اللهجي عن اليمنيات القديمة لا بد من الإشارة الى أن اللغويين العرب القدامى قد لاحظوا تأثير اللهجات اليمنية القديمة في معجم الفصحى - ولقد امتد ذلك التأثير الى المعجم القرآني وظهر فيه.

يذكر السيوطي في الإتقان أن الكلمات: سامدون، الأرائك، المعاذير، الوزر، اللهو، بعل، نقبوا، سطور، إلخ (الإتقان، ج ٢ ص ١٧٥). كلمات يمنية، وبغض النظر عن دقة هذه الملاحظة، فإن أهميتها تكمن في عدم استنكار العلماء مثل هذا الأمر، وكانت اللهجات اليمنية شأنها شأن العربية الفصحى تغذي المعجم القرآني دون أن يكون في ذلك غضاضة. ولعل لتصنيف السيوطي للهجات اليمن ضمن اللهجات العربية غير الحجازية دلالة خاصة، وهي أنها لهجات عربية كذلك، إذ لو لم تكن كذلك لأدرجت ضمن ما دخل القرآن من لغات غير العرب، وهو فصل خاص عقده السيوطي لهذه المسألة.

إن إحصاء جميع الألفاظ التي انحدرت الى اللهجات اليمنية المعاصرة من لهجات اليمن القديم أمر عزيز المنال - وذلك لسعة خارطة هذه اللهجات إضافة إلى أن كثيرا من النقوش ما يزال طي المجهول وما تم اكتشافه قليل من كثير. وسوف نقتصر على بعض

الأمثلة التي وردت في المعجم السبئي وما تزال مستعملة حتى اليوم في بعض اللهجات بدلالاتها القديمة على أمل أن يتيسر لنا وضع معجم خاص.

الصِّراب (١٤٤) وتعني موسم حصاد الثمر.

عِكْدة (٧٦) وتعني التل الصغير.

مَكْبى (٧٦) وهو نوع من جذوع الأشجار يستخدم دخانه لجلب الرائحة الطيبة لبعض الأواني وخاصة أواني السمن.

كريف (٧٦) وهو الحوض الذي تتجمع فيه مياه الأمطار.

إبل وهي النوق.

أجل - مأجل (٣) وهو الماء الراكد.

أدب (١٣) وتعني الغرامة التي يدفعها الشخص مقابل اختراقه للأعراف والقوانين.

مَعْقم (١٨٠) وهو المكان الذي يخرج منه الماء بعد امتلأ قطعة الأرض.

مدفن (٣٥) وهي حفرة كبيرة لخزن الحب طوال السنة.

فَجْرة (٩٣) وهو المخرج من الحول المحاط بالزرب.

غيل (٥٤) وهو النهر الجاري.

حود (٧٣) وهو غار محفور في الجبل.

وثن (١٦٦) وهو الحجر المنصوب علامة على حدود الأرض.

نقب (٩٧) وهو حفر السقف وفتح فجوة صغيرة.

نقيل وهو الطريق في الجبل.

مقلد (١٤٠) وهو الحوض الذي تتجمع فيه مياه الأمطار.

قارشة وهو الأبقار، وكان يطلق على الراعي.

قشمى وهو البقل.

قياض وهو فصل للزراعة.

يتربَخ (١١٤) وهو الراحة والاستجمام.

شواعة (١٣٦) وهم الجماعة الذين يرافقون العروس إلى دار زوجها.

مافي (١٨) وهو الفرن الذي تطبخ به الطعام.

موثر (١٦٦) وهو الأساس الذي يقام عليه بناء البيت.

ثُمْنة (١٥٠) وهو إناء يكال به الحب وله قدر معلوم.

ويبدو أن هذا النوع من الألفاظ قد حافظت عليه اللهجات على مر العصور بسبب ارتباطه بعادات خاصة بأهل اليمن - وهي عادات لم تختف معالمها بل ما تزال متوارثة بين الأجيال على مر الأماد. ولعل هذا النوع من الألفاظ ليس شائعا في معظم اللهجات العربية غير اليمنية، لكن هذا لا يعني خلو العربية الفصحى منه. لذلك فقد وجدنا جملة من هذه الألفاظ في المعجمات العربية كاللسان[٤]. وهنا أمر جدير بالنظر، وهو أن ما

---

[٤] انظر المواد: جرب/وثر/وثن/شرح.

أخذته العربية الفصحى من اللهجات اليمنية قد ظهر بصور مختلفة. فهناك الألفاظ اليمنية التي دخلت الفصحى دون تغيير في البنية والدلالة. وهناك الألفاظ التي طرأ عليها شيء من التغيير إما في البنية أو في الدلالة أو فيها معا.

وليس من الممكن معالجة تفاصيل هذه القضية نظرا لضيق مساحة هذا البحث. ولكننا نشير إلى بعض الأمثلة التي أخذتها العربية الفصحى من اللهجات اليمنية ثم طورت دلالتها من الجوانب الحسية إلى الجوانب المجردة.

فقد وردت مثلا كلمة "شرعت" في اللهجات اليمنية بمعنى: ميزاب، سقاية، ساقية (المعجم ص ١٣٤) وهي الموارد التي ينحدر منها الماء. واستعملت الفصحى "الشريعة" بمعنى: ما شرع الله لعباده من الصوم والصلاة والزكاة. وواضح أن العربية الفصحى قد انتقلت من الحسي، وهو موارد الماء إلى المعنوي وهو موارد الأحكام الشرعية؛ كما أن اللهجات استعملت كلمة "شارح" للدلالة على الشخص الذي يتعهد الزرع ويحفظه ويعتني به؛ وأصبحت الكلمة في العربية الفصحى تعني توضيح النص وإجلاء مشكلاته وتعهده بالتفسير. وواضح أن العناية موجودة في كلا الموضعين، ولكنها في جانب العربية عناية مجردة.

إن ما قدمنا من الحديث عن هذا المصدر من مصادر معجم اللهجات اليمنية يثير قضايا مهمة نرى أنها جديرة بعناية الباحثين؛ وربما أنارت لنا جزءا من درب طفولة العربية الفصحى الذي ما زال يكتنفه غموض كثيف.

المصدر الثالث: البيئة اليمنية

البيئة أحد مصادر المعجم الكبرى، والبيئة مصطلح عريض يشمل كل ما يتعلق بحركة المجتمع، ولأن اللغة ليست سوى ظاهرة اجتماعية يمكن من خلالها استقراء أنظمة المجتمع وبنياته المختلفة، فإن ذلك يعني أننا بإزاء جزء كبير من معجم اللهجات اليمنية الذي يعكس كل ما يتعلق بنظام المجتمع اليمني القديم وتقاليده المختلفة.

وإذا ما نظرنا في هذا المعجم اللهجي فسنجد أن ما يتعلق بأسماء الأماكن – كالقرى والجبال – والأودية، وبعض الأعلام العاقلة وبعض العادات الخاصة، يمثل ظاهرة بارزة.

ونظرا لاشتهار اليمن منذ القدم بالزراعة فقد وجدنا أن كل قطعة أرض ذات حدود ومعالم لها اسم خاص بها. وهذه الأسماء متوارثة بين الأجيال ولا نعلم متى أطلقت ولا من أطلقها. والملاحظ أن القطع المزروعة إما أن تكون على هيئة أودية، ويطلق على المجموعة منها (الأحول) وإما أن تكون مدرجات زراعية في الجبل ويطلق على المجموعة منها (الأهْواب) أو (الهِيَج). والأحوال تعني الأودية (جمع حول) وهي القطعة المزروعة ولكل حول اسم خاص يميزها من غيرها، من ذلك: الحاجفة، العَدف، الشّاقة، المشنّة، الخَلادي، الشّواق، الطوال، الخ. وأحيانا يذكر الاسم مضافا إلى لفظ حول: حول الضلحية، حول القون، وقد تضاف الحول أحيانا إلى اسم مالكها، حول حسن.

والملاحظ أن بعض هذه الأسماء يمكن أن نجد لها أصلا دلاليا، أي أن هناك صلة بين دلالة الكلمة وما يطلق عليه الاسم. فمثلا كلمة "**الطوال**" تعني الطول الزائد، ونجد أن القطعة التي أُطلق عليها هذا الاسم تمتاز بالطول. وقد لا نلاحظ هذه الصلات الدلالية، وربما كان ذلك بسبب انقراض دلالة الكلمة وبقاء صورتها.

ولم تقتصر أمر التسمية على قطع الأرض المزروعة بل امتد إلى الجبال الشاهقة والهضاب والتلال؛ فلكل شيء اسم يخصّه. لدينا مثلا: القفاعي، الممطار، المقبوب، مشج، منيف، تحبان، عكدة العمعمة، والعكدة تل صغير، وهي يمنية قديمة.

ذاري هوب العنيب: الذاري تل صغير. وقد يذكر الجبل مضاف إلى اسم آخر، **جبل الفليق** – الفليق هي قرية. **قحفة الشقيق** – والشقيق اسم قرية – والقحفة هي الجبل الأملس أي الخالي من الصخور المتماسك الأجزاء.

ونلاحظ أن بعض هذه الأسماء ذو جذور تاريخية، فمثلا "**القفاعي**" يتناقل أهل المنطقة أنه سمي بذلك لوقوع معركة فيه بين حاكم المنطقة وبين أناس آخرين. وقد أشار **الهمداني** إلى **مخلاف قُفاعة** في صفة جزيرة العرب – والمخلاف هو الكورة أو الإقليم، وكانت اليمن تقسم إلى مخاليف، ومن أشهرها **المخلاف السليماني**.

وللقرى كذلك أسماؤها الخاصة التي ما تزال نتوارثها الى اليوم ومن القرى: قرية المسلقة، الشجرة، الدمنة، الحُمَري، الحُصين، الكَدَرة. ويمكن أن نتلمس لهذه الأسماء شيئا من التعليل الموضح للدلالة. فمثلا "**المسلقة**" هي قرية في أعلى الجبل وربما كان بين اسمها وبين التسلق شيء من القرابة. ومثل ذلك "**النقول**" وهي قرية في عرض الجبل، والنقيل في اللهجات اليمنية القديمة هو الطريق عرض الجبل.

تلك بعض الأمثلة التي قصدنا بها توضيح ما نقصده بالبيئة كمصدر من مصادر المعجم. وهناك مجالات أخرى واسعة تتعلق بالعادات والتقاليد الاجتماعية التي لها معجمها الخاص. ولا بأس بأن نضرب مثلا واحدا هنا، فمثلا كلمة "مُخَزِّن" كلمة اكتسبت في اللهجة اليمنية دلالة اجتماعية كبرى، حيث تدل على عادة اجتماعية خاصة بالمجتمع اليمني، وهي عادة "**تخزين القات**" المنتشرة في اليمن منذ فترة ليست بالقصيرة، ولهذه العادة آثارها المختلفة في حياتنا الاجتماعية[٥].

وأخيرا لا بد من الإشارة إلى ما أضافته اللهجات اليمنية من مترادفات بجانب الكلمة الفصحى، وهي إضافات ذات شأن كبير، فمثلا كلمة "**انظر**" نجد اللهجات تستعمل بجانبها: عيِّن، حَنْتر، أشْجَن، أبسر، حيّد، اعلم، نشوح. والفعل "خذ" يستعمل بجانبه: أكد، اتول، بز، شل، جُر[٦].

---

[٥] انظر: القات وأثره في حياة اليمنيين، منشورات مركز الدراسات بصنعاء.

[٦] انظر: Peter Behnstedt، أطلس اللهجات اليمانية، ص ٤٨.

الفعل "انتظر" يستعمل بجانبه شارح، صاير، راعي، ريِّع، ورِّع، ماتع؛ وربما كانت هذه الإضافات معينا للكتاب يمتاحون منه ما يشاؤون من أجل التنوع الأسلوبي واستغلال الإمكانيات اللغوية الواسعة.

إن الكلمات التي هي ابنة بيئتها ذات وزن كبير في التاريخ، ونحن بحاجة إلى بعث هذا التاريخ، ووصله بالحاضر، والمعجم إحدى الطرق الموصلة إلى ذلك، وربما كشفت دراسته من ناحية اجتماعية كهوفا من تاريخ هذا المجتمع، وهي كهوف لا زالت بكرا، وبحاجة إلى كثير من المغامرات التي قد تكون ممتعة.

المصدر الرابع: الدخيل في اللهجات

التأثير والتأثر بين اللغات قديم بقدم الاتصال بين الناس، وظاهرة تأثير اللغة بغيرها من اللغات وتأثيرها فيها علامة على صحة تلك اللغة وقوتها وحيويتها. وقد كان للعربية بحكم ظروفها التاريخية والاجتماعية باع طويل في هذا المجال يدل عليه ما بين أيدينا من معالجات متعددة لقضية الدخيل على أيدي العلماء القدامى[٧].

واللهجات اليمنية شأنها شأن أخواتها من اللهجات العربية تأثرت بالوافد إليها من خارج البيئة اليمنية، وأخذت كثيرا من المظاهر اللغوية وبخاصة في مجال المعجم الذي يسهل انتقاله وسياحته في البيئات المختلفة.

ولا مفر من أن نقصر حديثنا في مسألة الدخيل على ما دخل هذه اللهجات في العصر الحديث، وذلك لأنه الأهم ولأنه الظاهرة البارزة في المعجم، وينحدر هذا الوارد إلى المعجم من منبعين رئيسيين:

الأول: ما ورد من لهجات عربية غير يمنية كاللهجة المصرية ولهجات شمال الجزيرة العربية وبعض لهجات الشام.

والثاني: ما ورد من لهجات أجنبية كالإنجليزية والتركية والملاوية والهندية وبعض لهجات القرن الإفريقي، إلخ.

أما الكلمات الواردة من لهجات عربية فإن أغلبها وارد من اللهجة المصرية، وسرد ذلك عوامل مختلفة، أبرزها الاتصال الثقافي المتمثل في المعلمين المصريين الذين وفدوا إلى اليمن للعمل في مهنة التدريس. كما أن الاتصال الإعلامي كان له أثره، وكان للمسلسلات والأفلام والإذاعة المسموعة والمرئية أثر حاسم في المجرى الاجتماعي. ولأن اللغة هي أداة نقل الأفكار فقد كانت كثير من الكلمات المصرية تشق طريقها إلى اللهجات اليمنية في مجالات شتى. ويخشى كثير من المهتمين من تغلب هذه اللهجة على اللهجة اليمنية، وذلك بسبب ما تمتلكه من وسائل تكفل لها الذيوع والانتشار.

---

[٧] انظر المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي.

وتمثل الكلمات الواردة من لهجات شمال الجزيرة علامة أخرى في معجم اللهجات اليمنية، وذلك بفعل الاختلاط الواسع الناتج عن هجرات الجنوبيين إلى الشمال طلبا للرزق، وهي هجرات قديمة ذات أثر واضح في تغيير كثير من العادات والتقاليد في المجتمع اليمني مرتبطة بدخول كثير من المعالم اللهجية في اللهجات اليمنية. وجدير بالإشارة هنا أن تأثير اللهجات العربية في اللهجات اليمنية ما زال متقصرا في غالبيته على الجانب المعجمي.

ولعل من حسن حظ لهجاتنا اليمنية أنها لم تتأثر حتى الآن بالعادات الصوتية. فما زالت الذال والثاء والقاف تنطق على طريقة الفصحى، بينما أصبحت في تلك اللهجات العربية في طريق آخر.

أما الكلمات التي وردت إلى معجم اللهجات من مصادر أجنبية فقد برزت فيما أخذته تلك اللهجات من الكلمات التركية، كالكلمات: بيادة بمعنى "حذاء"؛ بريه "خوذة الجندي"؛ قايش "حزام الجندي"؛ أفندم "سيد"؛ بسك "قف"؛ بشمق "حذاء"؛ كدم "خبز".

ونلاحظ أن هذه الكلمات وثيقة الصلة بحقل الجيش، ولعل ذلك قد كان بسبب احتلال الأتراك لليمن فترة من الزمن وسيطرتهم على بعض الأقاليم ونشر عاداتهم العسكرية فيها مما أبقى على كثير من تلك العادات في الجيش اليمني إلى الآن، يضاف إلى ذلك ما توارثه اليمنيون من عادات عسكرية مصرية في أثناء وجود الجيش المصري في اليمن؛ وهذه العادات كانت في جملتها عادات مصرية أخذت من الأتراك.

ويظهر التأثير بهذا الدخيل بصورة كبيرة في الحقول التي تعد جديدة في حياة المجتمع اليمني – كالصناعة والتقنية الحديثة – ولذلك فإن كل ما يتعلق بلغة الصناعات إنما هو وافد من لغات أجنبية ولدينا هنا بعض الأمثلة من أجزاء السيارة: البريك، الفرامل، الفريم، الدركسون، الكربيتر، البطارية، إلخ.

ولا أظن اللهجات اليمنية بدعة في هذا المجال – بل تكاد اللهجات العربية مجتمعة تسير في الطريق نفسه.

ولما كانت مدينة عدن ملتقى كثير من الأقوام بفضل موقعها الذي ميزها منذ القدم، فإن تأثرها باللهجات واللغات الأجنبية قد بدا واضحا، وخاصة في حقل الأدوات المنزلية والمواد التي تتكون منها وجبات الطعام. وتظهر اللغة الهندية كثيرا في هذا الحقل من مثل: شباتي "خبز بالزيت"؛ برياني "أرز"؛ روتي "خبز".

ومن فضلة القول أن الثورة اليمنية في الشمال والجنوب قد فتحت مجالات أخرى أمام المجتمع اليمني، وجعلت الاتصال بالعالم الخارجي أمرا ميسورا، وهو اتصال له أثره في الحياة العام التي تعد اللغة أحد أوجهها وتشهد اللهجات في مستواها المعجمي كثيرا من الوافد اللفظي المصاحب لمظاهر الحياة الجديدة بفعل هذا الاتصال الواسع.

وختاما فقد حرصنا في هذا البحث على وضع أيدي الباحثين على المصادر الأساسية لمعجم اللهجات اليمنية، وألمحنا إلى كثير من القضايا العامة التي تشكل ظواهر جديرة بالعناية. ونحن في غنى عن التذكير بأن البحث في المعجمات ليس بالأمر السهل، وبخاصة

إذا ما كان ذلك البحث في معجم اللهجات الذي تتعدد حقوله وتتسع أطرافه مما يجعل البحث فيه بصورة فردية أمرا شاقا إن لم يكن مستحيلا، ولذلك فإن المتوقع هو تضافر الجهود وتسخير الإمكانيات للباحثين في هذا الميدان اللغوي الذي لا نشك في أهمية نتائجه اللغوية والتاريخية والاجتماعية المختلفة.

المراجع:

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، بيروت ١٩٨٧م.
التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨٨م.
الثقافة الجديدة، عدن، مارس ١٩٨٧م.
دور الكلمة في اللغة، إستيفن ألمان، ترجمة كمال بشر، القاهرة ١٩٨٧م.
الصحاح، الجوهري؛ تحقيق عبد الغفور عطار، بيروت ١٩٧٩م.
علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ط ٧ القاهرة.
في الأدب الجاهلي، طه حسين، القاهرة ١٩٨٤م.
القاموس المحيط، الفيروزأبادي، القاهرة ١٩٥٢م.
القات في حياة اليمن واليمنيين: منشورات مركز الدراسات بصنعاء.
لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، طبعة مصورة عن طبعة بولاق.
اللهجات العربية الحديثم في اليمن، مراد كامل، القاهرة ١٩٦٨م.
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الحادي عشر.
المعجم السبيء، بيتسون وآخرون، بيرت.

Francis, W. N. *Dialectology*, London 1983.
Book, F. H.: *English Dialects*, London 1963.
Behnstedt, Peter: *Die Nordjemenitischen Dialekte*, Wiesbaden, 1985.

٢. المعاجم القديمة

الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم
دراسة تاريخية معجمية

عبد الكريم الزبيدي

صنعاء

الفصل الأول: قضية وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

- ١ -

مما لا شك فيه أن معاجم اللغة العربية تضم عددا من الألفاظ، أسماها اللغويون القدماء والمعاصرون بـ(الألفاظ المعربة) أو (الألفاظ الدخيلة)، وهي الالفاظ التي دخلت في العربية من اللغات الأجنبية.

وقد فرق بعض الباحثين بين (الدخيل) و(المعرب)، فذكروا أن الدخيل هو كل لفظ دخل في العربية، دون أن يطرأ عليه تغيير، وأن المعرب هو كل لفظ دخل في العربية، وقد طرأ عليه تغيير وفق أساليب العربية وأوزانها[١].

وقد اعتمدت اللجنة التي تولت إخراج المعجم الوسيط الفرق بين المعرب والدخيل، فذكرت في مقدمة الطبعة الأولى للمعجم المذكور تفسير الرموز التي استعملتها اللجنة إزاء بعض الألفاظ، فذكرت أن:

(مع) للمعرب، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيّره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب.

(د) للدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل في العربية دون تغيير، كالأكسجين والتلفون (مقدمة المعجم الوسيط: ١٦:١).

وذهب بعض اللغويين والباحثين إلى أن المعرب هو ما دخل في العربية من اللغات الأعجمية، سواء غيرته العرب وألحقته بأبنيتها، أم لم تغيره، وبقي على حاله، وصادف أنه جاء على بناء من أبنية العربية، أم بقي على حاله دون تغيير، وإن لم يأت على بناء من أبنيتهم، ولكنهم غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم بحرف من حروفهم، قال سيبويه: "وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم، ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية، نحو: فرند وجربز"[٢].

---

[١] التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد المنعم محمد الحسن الكاروري: ٦٩.

[٢] الكتاب: ٣٠٣:٤ (هذا باب ما أعرب من الأعجمية).

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.5

وقد ذهب الى الرأي المذكور إمام النحويين سيبويه (نفسه: ٤:٣٠٣-٣٠٧)، وصاحب اللسان (عرب: ١:٥٨٩)، وابن أم قاسم المرادي[٣] وابن كمال باشا[٤]، والمرزوقي، وابن سيده، والشهاب الخفاجي، وعبد القادر البغدادي، وابن بري[٥].

فالمعرب عند هؤلاء هو ما دخل في العربية من اللغات الأعجمية، والدخيل كذلك، فهو كل كلمة "أدخلت في كلام العرب، وليست منه، استعملها ابن دريد في الجمهرة" (اللسان: دخل: ١١: ٢٤١)، ولم يفرق صاحب اللسان بين الدخيل والمعرب، فهما عنده بمعنى واحس، قال: "والبقم: شجر يصبغ به، دخيل معرب" (نفسه يقم: ١٢:٥٢)، وقال أيضا في الطارمة: "بيت من خشب كالقبة، وهو دخيل أعجمي معرب" (نفسه: طرم: ١٢: ٣٦١)، وكذلك قال الخفاجي في سطل: "هو دخيل معرب" (شفاء الغليل: ٩٠، ١٤٥).

وأرى أن الألفاظ المعربة هي الألفاظ التي دخلت في العربية من اللغات الأعجمية في عصور الاستشهاد، أو العصور التي تلت ذلك إلى يومنا الحاضر، سواء غيرتها العرب، وألحقتها بأبنيتها، أم لم تغيرها وأبقتها على حالها، وسواء قام بهذا التعريب العرب الخُلَّص في عصور الاستشهاد، أم قام به المولدون من بعد. ويدخل لذلك في المعرب ما عربته المجامع اللغوية في الأقطار العربية من الألفاظ الأعجمية في عصرنا الحاضر. وإذا تقرر ذلك فإني أستعمل في هذا البحث مصطلح (المعرب)، وأريد به الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم، وزعموا أنها من اللغات الأعجمية، دونما فرق بين تغييرها وفق أبنية عربية، أو إبقائها على حالها دون تغيير.

- ٢ -

إن مسألة وجود المعرب في القرآن الكريم تعود أصولها التأريخية إلى عصر التابعين، وهي المرحلة الزمنية التي اختلط فيها العرب بغيرهم من الأعاجم بعد الفتوحات الاسلامية، ودخول كثير من العرب في دين الإسلام.

وفي هذه المرحلة الزمنية بدأت أولى محاولات تفسير القرآن الكريم وأسباب ذلك كثيرة منها:

١) ابتعاد كثير من العرب المسلمين عن موطن الفصاحة في جزيرة العرب، بسبب الفتوحات، واستقرارهم في بلاد الشام ومصر والعراق، وقد بدأ هؤلاء يسألون عن تفسير بعض الألفاظ القرآنية التي كانت معانيها معروفة في عصر نزول القرآن الكريم.

---

[٣] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٥:٢٢٩.

[٤] رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية: ٤٤-٤٥.

[٥] المعرب والمولد والدخيل والمحدث، د. شوقي ضيف. (في أصول اللغة: ٣:٣٧٨).

٢) دخول غير العرب في الإسلام، وكان لهذا تأثير من ناحيتين: الأولى في اللغة العربية، حيث دخلت العربية ألفاظ أعجمية، والثانية في العرب الفاتحين الذين بدأت سليقتهم اللغوية تفسد بسبب اختلاطهم بغير العرب.

٣) تطور دلالة بعض الألفاظ في اللغة العربية، بسبب العوامل الاجتماعية والمعاشية الجديدة التي رافقت حركة الفتوحات.

كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى بروز الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم ألفاظا وتراكيب، وكانت ولادة علم تفسير القرآن على أيدي التابعين، وبولادة علم التفسير على أيدي التابعين ولِدت على أيديهم أيضا مسألة وجود المعرب في القرآن الكريم، وهذه بعض الأدلة على ذلك:

١) أخرج ابن جرير في تفسيره، عن سعيد بن جبير (تابعي، ت ٩٥هـ) أنه قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا، فأنزل الله: "لقالوا: لو لا فصلت آياته ء أعجمي وعربي"، فأنزل الله بعد هذه الآية القرآن بكل لسان، فيه: "حجارة من سجيل" فارسية أعربت سِنك وكِل (تفسير الطبري: ٦:١).

٢) أخرج ابن شيبة في المصنف، وابن جرير عن أبي ميسرة، عمرو بن شرحبيل (تابعي توفي في ولاية ابن زياد)، أنه قال: نزل القرآن بكل لسان (المصنف: ٢٦٩:١٠، وتفسير الطبري: ٧:١).

٣) أخرج ابن شيبة عن الضحاك (تابعي ت ١٠٥هـ) أنه قال: نزل القرآن بكل لسان (المصنف: ١٠: ٤٦٩).

٤) أخرج ابن المنذر في تفسيره عن وهب بن منبه (تابعي ت ١١٤هـ) أنه قال: ما من اللغة شيء إلا في القرآن. قيل: وما فيه من الرومية، قال: فصِرْهُنَّ، يقول: قطِّعْهُنَّ (الإتقان للسيوطي: ١٣٩:١).

إن هذه الروايات تبين لنا أن الأصول التأريخية لمسألة المعرب في القرآن الكريم تعود إلى عصر التابعين ومن جاء بعدهم، فمن الذين نُقِل عنهم بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم: رفيع بن مهران، أبو عالية الرياحي (ت سنة ٩٠هـ)، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل وسعيد بن جبير (ت سنة ٩٥هـ) وعكرمة بن عبد الله البربري (ت سنة ١٠٤هـ) ومجاهد بن جبر (ت سنة ١٠٤هـ) والضحاك (ت سنة ١٠٥هـ) وميمون بن مهران (ت ١١٠هـ) ووهب بن منبه(ت ١١٤هـ) وكعب بن ماتع، من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، والسُّدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٤٠هـ) وغيرهم من التابعين.

إلى هؤلاء يرجع القول بوجود الأعجمي في القرآن الكريم، وهم مصادره الأولى التي اعتمد عليها المفسرون والمحدثون في القول بهذه المسألة، فمن المحدثين والمفسرين الذين نقلوا عن التابعين القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن: ابن أبي شيبة في المصنف، والفريابي محمد بن يوسف (ت ٢١٢هـ) في مسنده، وعبد بن حُميد الكِسّي (ت ٢٤٩ هـ) وابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره، وابن المنذر محمد بن إبراهيم

النيسابوري (ت ٣١٩هـ) في تفسيره، وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في تفسيره، وأبو الشيخ بن حيان الأصبهاني (ت سنة ٣٦٩هـ) في تفسيره، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) في المحتسب، وشيذلة عُزيزي بن عبد الملك (ت ٣٩٤هـ)، في البرهان في عيون علوم القرآن، والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في المستدرك ، وابن مردويه أحمد بن موسى (ت ٤١٠هـ) في تفسيره، والبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) في سننه، والكرماني، محمود بن حمزة (ت ٥٥٥هـ) في تفسيره: العجائب والغرائب، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن"، والسيوطي (ت ٩١١هـ) في تفسيره (الدر المنثور) وفي (الاتقان فى علوم القرآن).

واعتمد اللغويون على التابعين في القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم، فذكروا في مصنفاتهم اللغوية الألفاظ نفسها التي وردت الرواية فيها عن التابعين، فمن أصحاب المعاجم الأزهري (ت ٣٧١هـ) في التهذيب، والجوهري (ت ٣٩٨هـ) في الصحاح، وابن منظور (ت ٧١١هـ) في اللسان، والفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) في القاموس المحيط.

والذين ألفوا في اللغة ومعاني القرآن والقراءات اعتمدوا كذلك على التابعين في القول بأعجمية بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، ومن هؤلاء الفراء (ت ٢٠٧هـ) في معاني القرآن، وأبو حاتم اللغوي (ت ٣٢٢هـ) في الزينة، وابن قتيبة (ت ٣٢٧هـ) في تفسير غريب القرآن، وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في "ليس في كلام العرب"، وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في المحتسب، والثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في فقه اللغة، والراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) في المفردات، وعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) في "سفر السعادة وسفير الإفادة"، وغيرهم.

والذين صنفوا معاجم المعرب اعتمدوا أيضا على التابعين، وعلى من نقل عنهم من المفسرين والمحدثين واللغويين، في القول بأعجمية بعض الألفاظ في القرآن، ومن هؤلاء الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) في المعرب، والسيوطي (ت ٩١١هـ) في المهذب والمتوكلي.

ومن الذين قالوا بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم، في عصرنا الحاضر أدي شير في معجم الألفاظ الفارسية المعربة، وفرنكل في الألفاظ الآرامية في اللغة العربية، وبرجستراسر في التطور النحوي، والدكتور رمضان عبد التواب في فصول في فقه العربية، والدكتور عبد الصبور شاهين في القراءات القرآنية، والدكتور أميل بديع يعقوب في فقه اللغة العربية وخصائصها، والدكتور عبد المنعم محمد الحسن الكاروري في التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، وغيرهم.

والإثبات أن القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم يعود في أصوله التاريخية إلى التابعين، ومن روي عنهم من المفسرين والمحدثين، أسوق بعض الأمثلة، على سبيل الاستشهاد وليس على سبيل الاستقراء:

١) أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع بن مهران، في قوله تعالى: "فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام"، قال: "شطر": تلقاء بلسان الحبش (الدر المنثور: ١:١٤٧ والمتوكلي: ٤٠).

٢) أخرج عبد الحميد، عن عكرمة، قال: "الجِبْت": الشيطان بلسان الحبش (الدر المنثور: ١٧٢:٢ وتفسير الطبري: ١٣٢:٥)، وكذلك أخرج الطبري، عن سعيد بن جبير، قال: الجبت، الساحر بلسان الحبشة (تفسير الطبري: ١٣٢:٥).

٣) أخرج وكيع، والطبري، وأبو الشيخ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: "الأوّاه": الرحيم بلحن الحبشة (تفسير الطبري: ٤٩:١١ والدر المنثور: ٢٩٥:٣).

٤) أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك، قال: الاستبرق: الديباج الغليظ بالفارسية (الدر المنثور: ٢٢١:٤ والمتوكلي: ٦٨).

٥) أخرج الفريابي، عن مجاهد، قال: سجيل بالفارسية: أولها حجارة وآخرها طين (الدر المنثور: ٣٤٥:٣ والمتوكلي: ٧٠).

٦) أخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه، في قوله تعالى: فصرهن، قال: فقطعهن، بالرومية (الدر المنثور: ٣٣٥:١ والمتوكلي: ٩٢).

٧) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس، في قوله تعالى: كطيِّ السجلّ للكتب، قال: السجل بلغة الحبشة: الرجل (الدر المنثور: ٣٤٠:٤ المعرب: ٢٤٢).

٨) أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، قال: الفردوس: الجنة بلسان الرومية (الدر المنثور: ٢٥٤:٤ وتفسير الطبري: ٣٦:١٦-٣٧).

٩) أخرج الطبري عن مجاهد، في قوله تعالى: قد جعل ربك تحتك سَرِيًّا، نهرا بالسريانية (الدر المنثور: ٢٦٨:٤ وتفسير الطبري: ٧٥:١٦).

١٠) أخرج ابن المنذر عن كعب بن ماتع، قال: الفردوس: جنات الأعناب بالسريانية (الدر المنثور: ٢٥٤:٤ والمتوكلي: ١٠٦).

١١) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك، قال: طور سيناء: الحسن بالنبطية (الدر المنثور: ٨:٥).

١٢) جاء في لسان العرب: وقيل: طَوبى في قوله تعالى: طوبى لهم: اسم الجنة بالهندية. وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: طوبى: اسم الجنة بالحبشية (لسان العرب: طيب ٥٦٤:١).

١٣) جاء في لسان العرب: الليث، في تفسير طه: أنها بالحبشية يا رجل. وقال قتادة "طه" بالسريانية: يا رجل، وقال سعيد بن جبير وعكرمة: هي بالنبطية (اللسان: طهطه ٥١٢:١٣).

١٤) جاء في اللسان: والفردوس، حديقة في الجنة. قال الزجاج: روي أن الله عزّ وجلّ جعل لكل امرئ في الجنة بيتا. والفردوس أصله رومي عُرِّب، وهو البستان كذا جاء في التفسير (اللسان: فردوس ١٦٣:٦).

١٥) نقل صاحب اللسان عن الزجاجي خمسة أقوال في "الرقيم": أحدها عن ابن عباس: أنه: لوح كتب فضه أسماؤهم، الثاني: الدواة بلغة الروم عن مجاهد (نفسه: رقم ٢٤٨:١٢).

١٦) نقل صاحب اللسان عن السدي في القنطار أنه في السريانية ملء مَسْكِ ثور ذهبا أو فضة (نفسه: قنطر: ١١٨:٥).

١٧) جاء في القاموس المحيط: "الفردوس - بالكسر - الأودية التي تنبت ضروبا من النبت والبستان عربية، أو رومية، أو سريانية" (القاموس المحيط: فردوس ٢٣٦:٢).

١٨) جاء في القاموس المحيط: السجل، لكتاب العهد ونحوه، وهو أيضا الكاتب والرجل بالحبشية وسِجِّيل كسكيت: حجارة كالمدر، معرب سنك وكل (نفسه: سجل ٣٩٤:٣).

١٩) جاء في المعرب للجواليقي: وقوله: كطي السجل للكتب، قيل: السِّجِلّ بلغة الحبشة: الرجل، وقيل: كاتب للنبي عليه السلام (المعرب: ٢٤٢).

٢٠) جاء في المعرب للجواليقي: قال ابن قتيبة: السجيل بالفارسية سنك وكل أي حجر وطين (نفسه: ٢٢٩). وهذا قول المفسرين نقله عنهم ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٠٧).

٢١) جاء في معاني القرآن للفراء: "حدثني أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق أبي سفيان الثوري، عن عكرمة، قال: قيل له: القسورة، الأسد بلسان الحبشة" (معاني القرآن: ٢٠٦:٣).

٢٢) جاء في معاني القرآن للفراء، عن "الفردوس": قال الكلبي: هو البستان بلغة الروم. قال الفراء: وهو عربي أيضا، العرب تسمي البستان: الفردوس (نفسه: ٢٣١:٢).

٢٣) جاء في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي اللغوي، عن سعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، أن "الصراط": الطريق بلغة الروم (الزينة: ٢١٥:١).

٢٤) جاء في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: الاستبرق ثخين الديباج، ويقول قوم: فارسي معرب أصله استبره وهو الشديد (تفسير غريب القرآن: ٢٦٧).

٢٥) جاء في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، في "جهنم": قيل أصلها فارسي معرب وهو جهنام (المفردات: ١٠٢).

٢٦) جاء في المفردات في غريب القرآن في "رباني": وقيل: رباني: لفظ في الأصل سرياني (نفسه: ١٨٤).

٢٧) جاء في المحتسب لابن جني: "السجل: الكتاب، ويقال: هو كتاب العهد، ونحوها. وقال قوم: هو فارسي معرب، وأنكر ذلك أصحابنا" (المحتسب: ٦٨:٢-٦٧).

٢٨) جاء في سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي في "الفردوس": يقال: رومي، وقيل: سرياني، وهو عند الفراء عربي (سفر السعادة: ٤١٥:١).

فهذا القدر من الأمثلة كاف لإثبات أن المفسرين والمحدثين واللغويين اعتمدوا على التابعين في القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم.

ويقف في الطرف الآخر من هذه المسألة نفر من الفقهاء واللغويين، لم يحفلوا بما روي عن التابعين من وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم، ويُعد الإمام الشافعي (ت

٢٠٤هـ) على رأسهم، فقد نفى بشدة في "رسالته" وقوع الأعجمي في القرآن، وحمل على القائلين بوقوعه، وقرر بإصرار أنه "ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب" (الرسالة: ٤٢)، وأن اشتعالى قد أقام حجته بأنه كتاب عربي، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه، فقال تبارك وتعالى:

{ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلّمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} (النحل: آية ١٠٣). وقال: {ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فُصِّلت آياته ءأعجمي وعربي} (فصلت: آية ٤٤).

وحمل لواء هذا الاتجاه أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) الذي شدد النكير على من ادعى أن في القرآن من غير العربية، وقال: إن من زعم أن في القرآن من غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن (كذا) بالنبطية فقد أكبر القول[٦].

ومن السائرين في هذا الاتجاه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) (الصاحبي: ٢٩-٣٠) والقاضي أبو بكر الباقلاني (من علماء القرن الرابع) (إعجاز القرآن: ١٨)، والإمام الرازي (ت ٦٠٦هـ) وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، وغيرهم.

وقد سلك أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) طريقا وسطا بين القائلين بوجود الأعجمي وبين الرافضين له، لأنه وجد أن القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن يعود إلى رواية المفسرين والمحدثين عن التابعين، وهؤلاء في نظره لا يجوز الطعن فيهم، وفيما روي عنهم، ولا يجوز نسبة الجهل اليهم، فذهب إلى أن ما روي أن التابعين صحيح، وأن ما ذهب اليه أبو عبيدة صحيح أيضا، وذلك أن هؤلاء – يعني التابعين ومن روي عنهم من المفسرين وغيرهم – أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا الى مذهب، وذهب هذا الى غيره، وكلاهما مصيب إن شاء الله. وذلك في أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولائك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته، فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية في الأصل (المعرب: ٥٣).

فقول أبي عبيد دفاع عن علماء الإسلام الذين وردت الرواية عنهم بوجود الأعجمي في القرآن الكريم، وذلك "لئلا يقوم أحد على الفقهاء فينسبهم الى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم قدموا على كتاب الله جل ثناؤه، بغير ما أراده الله جل وعز، وهم كانوا أعلم بالتأويل، وأشد تعظيما للقرآن" (الصاحبي: ٢٩).

– ٣ –

جمع السيوطي (٩١١هـ) الألفاظ التي وردت الرواية فيها عن التابعين، وذكروا أنها وقعت في القرآن الكريم من اللغات الأعجمية في كتابين هما كتاب المهذب وكتاب

---

[٦] الصاحبي لابن فارس: ٥٩ والمعرب للجواليقي: ٥٢ والإتقان: ١:١٣٥.

المتوكلي[٧]. وكان قد اعتمد في هذا الجمع على كتب التفسير والقراءات وعلوم القرآن والحديث وكتب اللغة وفقهها، وأسند الرواية في كل لفظة الى المصدر الذي نقلت عنه.

وسأذكر في الجدول التالي جميع الألفاظ التي وردت الرواية بعجمتها، ووقعت في القرآن الكريم، معتمدا في ذلك على كتابي المهذب والمتوكلي للسيوطي، ذاكرا اللغة التي تنتمي إليها والمجموعة اللغوية التي تنتمي إليها تلك اللغة وموضع ورود كل لفظة في القرآن الكريم.

(ضيق المساحة المخصصة للنشر وطول قائمة الألفاظ (حوالي ١٥٠) ومعانيها الخ. اقتصرت هيئة التحرير على الاختصار ونشر نواة البحث بدون دلالات والقليل من الأمثلة).

ويتبين مما سبق أن اللغات الأعجمية التي قيل إن ألفاظا منها وردت في القرآن الكريم هي: اللغة الحبشية، اللغة الفارسية، اللغة الرومية، اللغة الهندية، اللغة السريانية، اللغة العبرية، اللغة النبطية، اللغة القبطية، اللغة التركية، اللغة الزنجية، اللغة البربرية.

وإذا أردنا أن نحدد انتماء اللغات المذكورة الى المجموعات اللغوية المعروفة نجد أنها تنتمي الى أربع مجموعات لغوية، هي: المجموعة الأولي: مجموعة اللغات السامية، وأطلقت عليها في هذا البحث: لغات شعوب الجزيرة العربية، وتدخل في هذه المجموعة، اللغات الأتية: اللغة الحبشية، اللغة العبرية، اللغة السريانية، اللغة النبطية. المجموعة الثانية: مجموعة اللغات الهندية الأوربية، وتدخل في هذه المجموعة اللغات الأتية: اللغة الفارسية، اللغة الرومية، اللغة الهندية. المجموعة الثالثة: مجموعة اللغات الحامية، وتدخل في هذه المجموعة اللغات الأتية: اللغة القبطية، اللغة الزنجية، اللغة البربرية. المجموعة الرابعة: مجموعة اللغات الطورانية، وتدخل في هذه المجموعة لغة واحدة هي: اللغة التركية.

هذا وهناك بعض الألفاظ لم يذكروا لها أصلا في لغة من اللغات السابقة مثل: (سَنَا) قالوا: إنها أعجمية[٨]. ولا بد أن أشير الى ملاحظة بعد عرض تلك الألفاظ، هي أن بعضها جعلوا لها أصلا في أكثر من لغة من اللغات المذكورة مثل: (ابلعي) ذكروها فيما عُرِّب عن الحبشية مرة وعن الهندية أخري. و(أسفار) معربة عن السريانيةوالنبطية، و(الأليم) معربة عن العبرية والزنجية، و(أواه) معربة عن الحبشية والعبرية، و(رهوا) معربة عن السريانية والنبطية، و(سريا) معربة عن السريانية والنبطية، و(صرهن) معربة عن الرومية والنبطية، و(طه) معربة عن الحبشيةوالسريانية والنبطية، و(الطور) دخلت القرآن من السريانية والنبطية، و(عدن) دخلت القرآن من الرومية والسريانية، و(الفردوس) معربة عن الرومية والسريانية، و(قنطار) ذكجروا أنها دخلت القرآن من الرومية مرة، ومن السريانية: خرى ومن البربرية مرة ثالثة، و(كفر) قالوا معربة عن العبرانية والنبطية،

---

[٧] صدر كتاب المتوكلي بتحقيق عن دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٨م.

[٨] الدور: ٤٣ .انظر: المهذب للسيوطي: تحقيق الدكتور إبراهيم أبو سكين: ٥٩.

و(كفلين) عن الحبشية والنبطية، و(متكأ) ذكروا أنها جاءت الى القرآن من الحبشية مرة ومن القبطية أخرى، و(مقاليد) عن الفارسية والنبطية، و(منسأة) عن الحبشية مرة والزنجية أخرى، و(هونا) عن السريانية مرة والعبرية أخرى، و(اليم) عن السريانية مرة والعبرية أخرى والنبطية ثالثة.

ويلاحظ أيضا أن اللفظة الواحدة قد تنتمي الى لغتين أو أكثر، ينتمي كل منها الى مجموعة لغوية لا تمت بصلة الى الأخرى، فمثلا ذكروا أن إبلعي جاءت الى القرآن من الحبشية، وهي من لغات المجموعة السامية، وذكروا أيضا أنها من الهندية وهي من مجموعة اللغات الهندية الأوربية. وذكروا أن الأليم جاءت الى القرآن من العبرية، وهي من لغات المجموعة السامية، وذكروا أيضا أنها من الزنجية، وهي من مجموعة اللغات الحامية. وذكروا أن صرهن جاءت من الرومية وهي من لغات المجموعة الهندية الأوربية، وذكروا أيضا أنها من النبطية وهي من لغات المجموعة السامية. وذكروا أن القنطار جاءت الى القرآن من الرومية، وهي من لغات المجموعة الهندية الأوربية، وذكروا أيضا أنها من السريانية وهي من لغات المجموعة السامية، وذكروا أيضا أنها من البربرية وهي من لغات المجموعة الحامية. وذكروا أن مقاليد جاءت من الفارسية وذكروا أنها من النبطية.

وفي ضوء ما ذكرته سابقا تبرز ملاحظات، تفرض نفسها على البحث، أهمها:

١) إن أصل مسألة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم يعود الى التابعين.

٢) لم يُسْنَد القول بأعجمية هذه الألفاظ الى رسول الله(ص)، ولا الى أحد من أهل بيته مثل الإمام علي، أو أحد أبنائه، أو غيرهم من أهل بيت الرسول، ولا الى أحد من الصحابة المعروفين، كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، فقد كان هؤلاء – وخاصة عترة النبي – أعلم الناس بألفاظ القرآن الكريم.

٣) إن الذين وردت عنهم الرواية بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم، من التابعين، لا يمكن الاطمئنان اليهم في الحكم على عربية لفظة أو أعجميتها، لأنهم لم يكونوا أهل اختصاص، كما أن بضاعتهم في اللغات قليلة، بدليل أنهم قد ينسبون اللفظة الواحدة الى لغتين أو أكثر، ليس بينها أواصر لغوية.

٤) إن هؤلاء التابعين الذين وردت الرواية عنهم بوجود الأعجمي في القرآن، كانوا يرسلون أقوالهم إرسالا دون تثبت ودون اعتماد على منهج علمي في دراسة اللغات، أضف الى ذلك أن طعونا قد وجهت الى بعضهم في كتب الرجال، فعكرمة قد كثر الطعن فيه بأنه كذاب، غير ثقة، وقيل للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف، قال: أخذه من أهل الكتاب. وأما عطاء، فقد قال أحمد فيه: ليس في المراسيل أضعف من مراسيل الحسن وعطاء. وأما الضحاك، فقد قال يحيى بن سعيد فيه: الضحاك ضعيف عندنا، وكان يروي عن ابن عباس، وقد أنكر ملاقاته له. وأما قتادة، فقد ذكروا أنه مدلس، وأما مقاتل، فقد قال في وكيع: كان كذابا، وقال ابن حيان: كان مقاتل يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن ما يوافق كتبهم.

٥) إن بعض هؤلاء التابعين كانوا على معرفة بكتب أهل الكتاب كالتوراة والإنجيل، ومن هؤلاء كعب بن ماتع، كان يهوديا من يهود اليمن، ووهب بن منبه، ومقاتل، فإذا وغد أحدهم لفظة في التوراة أو الإنجيل، توافق لفظة في القرآن الكريم، قالوا إن اللفظة القرآنية سريانية أو عبرية أو نبطية أو رومية.

٦) إن المقاييس التي اعتمد عليها اللغويون في الحكم على أعجمية اللفظ أو عربيته قاصرة، ولا يمكن الاطمئنان إليها، فقولهم: تُعرف أعجمية اللفظ بالنقل عن أحد أئمة العربية (المزهر للسيوطي: ١-٢٧٠). هو قول لا يمكن قبوله، لأن بعض هؤلاء الأئمة اعتمد في ذلك على ما روى عن التابعين. وقولهم: لا تجتمع في كلمة عربية حروف معلومة، فإذا اجتمعت في كلمة دل ذلك على عجمتها، مثل الجيم والقاف، في: الجرموق والجوالق، والجيم والصاد في: الجص والصولجان، والجيم والكاف في: الكرج والكوسج، والزاي بعد الدال، في: مهندز الى أخر ذلك، فهذا القول لا يمكن الاعتماد عليه أيضا لورود كلمات عربية اجتمعت فيها الحروف المذكورة مثل: الصمج للقنديل (اللسان: صمج ٢: ٣١١)، وقالوا: جصص الجرو، إذا فتح عينيه (نفسه: جصص: ٧:١٥)، وقالوا إن الجيم والقاف اجتمعتا عند العرب في بعض الكلمات عدوها خمسا أو ستا (المزهر: ١:٢٧٢). وقولهم: يعرف الاسم الأعجمي بخروجه عن أوزان الأسماء العربية لا يمكن الاعتماد عليه أيضا، لورود ألفاظ عربية على غير أوزان العربية، فهذا ابن خالويه يذكر في كتابه "ليس في كلام العرب" أن ليس في كلام العرب كذا، ثم يستثني بقوله: إلا ثلاثة ألفاظ أو أربعة الخ، وأيضا فإن كثيرا من الأعجمي قد وافق الأوزان العربية، وأيضا فإن قصور اللغويين عن الإحاطة بجميع أوزان العربية يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، هذا الى جانب احتمال موت كثير من الأوزان العربية نتيجة تطور العربية في تاريخها الطويل.

الفصل الثاني: مناقشة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

- ١ -

إن المقياس الذي أعتمدُهُ في مناقشة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم يقوم على الأسس التالية:

١) اعتبار اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى لغات يجمعها أصل واحد، وينبغي أن يتم إثبات ذلك بالدراسة التأريخية.

٢) الأخذ بنظر الاعتبار التطور الدلالي والصوتي لألفاظ اللغة الأم في اللغة العربية، لأنها اللغة التي كُتِبَ لها البقاء من بين اللغات الأخرى.

٣) الأخذ بنظر الاعتبار تغيير البنية الصرفية لألفاظ اللغة الأم، ليلائم التطور الدلالي لألفاظ اللغة الأم في العربية.

٤) دراسة اللغات الأخرى التي قيل: إن ألفاظا منها وقعت في القرآن الكريم، فإذا ثبت وجود علاقة بين إحدى تلك اللغات وبين اللغات السامية، فينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في الحكم على أعجمية اللفظ أو عربيته.

٥) دراسة الألفاظ دراسة معجمية مستفيضة، مع الأخذ بعين الاعتبار في الحكم على عربية اللفظ وجود أصل مادته في المعجم العربي، مع وجود تصريفات واشتقاقات كثيرة لهذا الأصل في المعجم العربي، في الوقت الذي لا يوجد للفظ تلك التصريفات والاشتقاقات في اللغة الأعجمية، أو كان أصل اللفظ في اللغات الأعجمية مجهولا لدينا.

٦) الأخذ بعين الاعتبار في الحكم على عربية اللفظ اشتقاقه من أصل يعد من تراث لغات شعوب الجزيرة العربية، وعلاقة هذا الاشتقاق بحياة العرب ولغتهم.

٧) الأخذ بعين الاعتبار في الحكم على عربية اللفظ إذا كان موجودا في لغة أعجمية، وجوده في إحدى لغات شعوب الجزيرة العربية (اللغات السامية)، مع وجود مادته في المعجم العربي، مع كثرة تصريفاتها واشتقاقاتها.

٨) الأخذ بعين الاعتبار ما يدخل على اللفظ - أثناء رحلته التاريخية في لغة العرب - من تطور صوتي، يعد من سمات العربية وأخواتها من لغات شعوب الجزيرة العربية، كالإعلال والإبدال والقلب والزيادة والحذف، والمخالفة بين الصوتين المتماثلين، وكراهة توالي أكثر من ثلاثة متحركات، وإطالة الحركات وإشباعها لتتولد منها حركات طويلة، وغير ذلك.

٩) الأخذ بعين الاعتبار أن ألفاظا من لغات شعوب الجزيرة العربية قد هاجرت منها الى اللغات الأخرى، وماتت في لغات شعوب الجزيرة العربية، أو تطورت دلالتها حتى صار اللفظ منها يستعمل للدلالة على معنى جديد، ولكنها ظهرت في اللغات الأخرى بدلالتها القديمة، فإذا لم يقف علماء اللغة على وجود مادة لبعض الألفاظ في المعجم العربي، فليس هذا مسوغا للحكم بعجميتها، فقد يكون اللفظ من الألفاظ الميتة، كما أقر بذلك علماء اللغة من العرب، كالخليل الفراهيدي، وقديما قال الإمام الشافعي: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي" (الرسالة: ٤١-٤٢).

١٠) القول بوجود اللفظ الأعجمي في القرآن الكريم من دون إخضاعه للدراسة التاريخية والمعجمية، وتطبيق المقاييس المذكورة عليه، يعد قولا مجانبا للحقيقة، لأنه إقرار بوجود الأعجمي في القرآن الكريم ابتداء، وهو مرفوض.

- ٢ -

من الثابت تأريخيا أنه قد حصلت هجرات موغلة في القدم لأقوام كانت تعيش في جزيرة العرب، وكانت أول هجرة لتلك الأقوام إلى بلاد الشام، ووادي الرافدين، قبل تسعة آلاف سنة، قبل الميلاد، كما دلت على ذلك التحريات الأثارية في كل من سوريا والعراق

(حضارة وادي الرافدين: ٤٥-٥٧). وعبرت أقوام أخرى البحر الأحمر، واستقروا في إفريقيا في حقبة سحيقة من الزمن، إذ عبرت قبيلة "حبشت" البحر الأحمر، قادمة من جنوب الجزيرة إلى سواحل أرتيريا، ثم توغلت الى المرتفعات الجبلية، لتصبح فيما بعد إحدى القبائل التي أسهمت في تأسيس مملكة أكسوم (تاريخ أرتيريا: ٢٠).

وعبرت أقوام أخرى البحر الأحمر قادمة من اليمن، عرفوا بالأجعَازي أو أجعازيان، وانتشروا في بلاد الحبشة والسودان وأرتيريا (نفسه: ٢٠) عبر كثير من الحميريين مضيق باب المندب في القرنين السابقين للميلاد، فاستقر بعضهم في الحبشة، وتحرك بعضهم الأخر متبعا النيل الأزرق، ونهر عطبرة ليصلوا الى بلاد النوبة[٩].

ومن الثابت تاريخيا أيضا أن أقواما لم تهاجر عن جزيرة العرب، بل بقيت في وطنها الأصلي، ولزمته على الرغم من قسوة الجفاف، ووقد عرف هؤلاء الأقوام فيما بعد بـ"العرب". جاء في لسان العرب: قال الأزهري: والأقرب عندي أنهم سموا عربا باسم بلدهم (العربات)، وقال إسحاق بن الفَرَج: عربة: باحة العرب وانتشر سائر العرب في جزيرتها، فنسبوا كلهم الى عربة (اللسان: عرب: ١:٥٨٧-٥٨٨).

إن لفظة عربة أو العربات قديمة في لغات شعوب الجزيرة العربية، فقد وردت اللفظة في النصوص الأشورية، وفي الكتابات البابلية، باسم أرض العرب، وجاءت في الكتابات العبرية بمعنى البادية، وكذلك وردت في الكتابات الفارسية من عهد دارا الكبير، بلفظ أربابة[١٠].

إن الأقوام الذين لزموا وطنهم الأصلي في جزيرة العرب، والذين عرفوا بالعرب في حقبة زمنية متأخرة كانوا يشتركون مع الأقوام الذين هاجروا عن جزيرة العرب في لغة واحدة، هي اللغة الأم لتلك الشعوب (اللغة السامية الأم)، وقد بقيت أصول هذه اللغة في جزيرة العرب، فتعاهدها الأقوام الذين استوطنوا العربة أو العربات بالرعاية والتهذيب، وألبسوها من حلل أرضهم أجملها، حتى بدت شابة رائعة الحسن والجمال، وأسموها بالعربية. أما الأقوام الذين هاجروا عن جزيرة العرب وتفرقوا في بلاد الرافدين والشام وأفريقيا، فقد بعدت المسافة في المكان والزمان بينهم وبين لغتهم الأم، فتباعدت لهجاتهم، وتعددت أسماؤهم.

---

[٩] بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجة: ٣٩٧.

[١٠] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١:١٦-١٨.

- ٣ -

من اللغات التي زعموا أنها أعجمية وزعموا أن ألفاظا عُرِّبت منها، ووقعت في القرآن الكريم: اللغة السريانية، وهي إحدى لهجات الأرامية، والأرامية إحدى لهجات اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، والأراميون أقوام هاجروا من جزيرة العرب بين الألف التاسعة والثالثة قبل الميلاد، إلى بلاد الشام والعراق، وقد دلت أعمال التنقيب على أن أقدم استيطان لهم في ضفاف نهر الفرات، في بادية الشام والعراق، يعود الى الألف التاسعة قبل الميلاد (حضارة وادي الرافدين: ٦٦).

يقول أهل الأخبار: إنهم سموا بالأراميين نسبة إلى إرم بن سام بن نوح (المفصل: ٢٩٦:١) وقيل: إنهم سموا بذلك نسبة الى عاد إرم، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم (سورة الفجر: آية ٧). وبدا لي أن أَرَم بفتح الهمزة والراء، وإرَم بكسر الهمزة وفتح الراء، وأرْم بفتح الهمزة وسكون الراء، اسم لقبائل في جزيرة العرب، اجتمعت وتوحدت في كيان قوي، وأسست مملكة ورد ذكرها في القرآن الكريم، في قوله تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرَمَ ذات العماد}، قال الكعبري: "وإرم، لا ينصرف للتعريف والتأنيث، قيل: هو اسم قبيلة، فعلى هذا يكون التقدير: إرم صاحبة ذات العماد، لأن ذات العماد مدينة ويقرأ: بعاد إرم بالإضافة، فلا يحتاج إلى تقدير" (إملاء: ٢٨٦:٢).

وقد هاجرت جماعات من هذه القبائل نحو بلاد الشام والعراق، وهم يحملون اسمهم أرم، وأقام جماعات منهم مملكة حوالي سنة ٢٤١٦ ق.م. عرفت بالدولة البابلية الأولى (العرب قبل الاسلام: ٥٩- ٦٠)، وفي حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد أقامت جماعات منهم مملكة في أعالي الفرات امتدت على ضفتي النهر، أسموها بيت آديني، أي مملكة عاد، لأن الهمزة في النقوش المسمارية القديمة تقابل العين في لغات شعوب الجزيرة العربية، ولعل في هذا إشارة إلى أصلهم المنحدر من عاد إرم.

إن الأراميين حملوا معهم اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية فعرفت بالأرامية، ولكنها تفرعت إلى لهجات عديدة يحمل كل منها خصائص اللغة الأصل[١١]، والسريانية واحدة من تلك اللهجات أو هي "امتداد للغة الأرامية في العصر المسيحي، حيث كانت في بادئ امرها تسمى بالأرامية، والمتكلمون بالأراميين" (السريانية، نحوها وصرفها: ٩).

وفي ضوء هذا التقديم لا يصح أن تكون اللغة السريانية لغة أعجمية بالنسبة إلى اللغة العربية.

والنبطية كذلك إحدى لهجات الأرامية، تكلم بها قوم عرفوا بالنبط، أو الأنباط أو النبيط، وسكنوا مدينة سلع (البتراء) في بادية شرق الأردن وسيناء، وفي بُصرى بإقليم

---

[١١] الساميون ولغاتهم: ١٠٠-١٢٣ والمدخل الى تاريخ اللغات الجزرية: ٢٨-٣٨.

حوران في جنوب سوريا. وانتشروا في شمال الجزيرة العربية، وفي مدائن صالح والعلا، وكانوا سادة التجارة بين جزيرة العرب والبحر الأبيض المتوسط (الساميون: ١١٣).

والنبطية قريبة الشبه بالعربية، فقد كان الأنباط يستعملون الإعراب في لغتهم، كالواو والضمة للرفع، والياء والكسرة للجر والفتحة للنصب، واستعملوا كلمة (أل) و(بنو) للنسبة إلى القبيلة، ويستخدمون الألف في نهاية الاسم أداة للتعريف، مثل (نفشا) أي النفس، و(ملكا) أي الملك، ويتم التصغير عندهم على وزن فُعَيْل، وفُعَيلت، ويستخدمون الضمائر المنفصلة والمتصلة، مثل: هي و هو، ومن المتصلة: اقلهاء للغائب، و(نا) لجماعة المتكلمين، ومن أسماء الإشارة عندهم (ده) و(دا)، ومن الأسماء الموصولة: (دي) و(مَنْ) ومن حروف الجر عندهم: اللام و(عل) أي (على) واستعملوا الواو للعطف. وأغلب أسمائهم عربية مثل: (خلد) أي خالد، و(لطف) و(حسن) و(أمت اللات) و(عقرب). ووردت في نقوشهم عبارات عربية سليمة التركيب، مثل: ملك العرب كلها[١٢]. وفي ضوء ما تقدم لا يصح أن تكون اللغة النبطية لغة أعجمية بالنسبة الى اللغة العربية.

والعبرية تمثل أهم لهجات الكنعانية[١٣] وتلتقي الكنعانية مع الأرامية في كونهما ينتميان الى قسم واحد، هو القسم الشمالي الغربي في تقسيم اللغات السامية من حيث القرابة اللغوية (تاريخ العرب: ٥٥)، فاللهجة الأرامية المستعملة في كتابات (كلمو) و (بر ركب) قريبة جدا من الكنعانية، ويقوي الاعتقاد بوجود الصلة بين العبرية والأرامية ما جاء في التوراة (سفر التثنية ٥/٢٦) على لسان موسي – عليه السلام – "كان أبي أراميا تائها" فالعبرية إحدى اللغات المهمة المتفرعة عن اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، فلا يصح أن تكون أعجمية بالنسبة إلى اللغة العربية.

وتعد الجعزية أهم لهجات الحبشية، والجعزية "نسبة الى قبيلة جعز العربية الجنوبية، التي انتقلت إلى الحبشة في وقت مبكر قبل الميلاد، واستطاعت مع غيرهامن القبائل العربية تأسيس دولة أكسوم، فالحبشية فرع عن اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، ولكن المسافة بعدت بينها وبين الأصل، وتأثرت بلغات السكان المحليين، فصارت الحبشية كيانا يحمل كثيرا من خصائص الأصل ومفرداته[١٤] فلا تصح أن تكون الحبشية لغة أعجمية بالنسبة الى العربية.

إن اللغات المذكورة تنتمي مع العربية إلى أصل واحد هو اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، ولكن العربية حافظت على خصائص الأصل، لأنها بقيت في موطن الأصل، أما

---

[١٢] المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية: ٣٦-٣٧ واللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام: ٥٨.

[١٣] قواعد اللغة العربية، عوني عبد الرؤوف، واللغة العبرية قواعد ونصوص، رمضان عبد التواب: ٥ وعلم اللغة العام، توفيق شاهين: ٨٧.

[١٤] بين الحبشة والعرب: ٩-١٣ والمدخل الى تاريخ اللغات الجزرية: ٧٠.

اللغات المذكورة فصارت لهجات على الأصل، فالقول بأنها أعجمية بالنسبة الى العربية هو قول مجانب للحقيقة.

إنني عندما أقول إن اللفظة (كذا) هي لفظة عربية، لا أريد بالعربية تلك التسمية التي أُطلقت متأخرة على لغة القوم الذين لزموا أرض العربات في جزيرة العرب، بل أريد بالعربية اللغة التي كانت امتدادا للغة الأم التي تفرعت منها لغات الأقوام الذين تركوا موطن اللغة الأم، وهاجروا الى بلاد الشام والعراق وأفريقيا.

- ٤ -

ومن اللغات التي زعموا أن ألفاظا منها عربت ووقعت في القرآن الكريم اللغة القبطية والبربرية، وتنتمي جميعها إلى مجموعة اللغات الحامية.

فالقبطية هي اللغة المصرية القديمة (دائرة معارف القرن العشرين: ٦١٣:٧) ويذهب كثير من الباحثين الى أن أقواما من شعوب الجزيرة العربية هاجرت الى وادي النيل عن طريق البحر الأحمر وعن طريق سيناء، الذي كان له دور كبير في وصول هذه الأقوام الى وادي النيل منذ زمن بعيد، فأقاموا فيه حضارة ونشروا فيه لغتهم ولعل البليين أو البليميين وكذلك النبط من هؤلاء الاقوام (بعض مظاهر: ٣٩٦).

إن لفظة (بونت) التي وردت في النصوص المصرية القديمة تشير الى النبط وبلادهم فهي تعنى مصدر البخور، والنبط أو الأنباط كانوا تجار البخور مع مصر الفرعونية، فقد كان البخور والطيوب القدمة من بلاد اليمن، ينقلها الأنباط الى عاصمتهم البتراء، ومن هذه المدينة يخرج طريق الى غزة والسويس، ومن غزة يتجه طريق آخر شمالا الى موانئ فينيقيا[١٥]. وورد في نصوص حتشبسوت في العبارة التي يخاطب فيها الإله آمون الملكة حتشبسوت، موضحا فضله في تيسير الطريق أمام بعثتها التجارية الى بونت: أن البونتيين هم الذين يسكنون أرض الاله (تا-نثر)[١٦] ويرى بعض الباحثين أن مدلول التسمية (تا-نثر) يعني الأرض التي يشرق منها الإله، أي الشرق، ويمكن أن يشمل هذا المدلول الجزيرة العربية (المرجع السابق: ٣٩-٤٠).

إن مما لا يمكن إنكاره هجرة أقوام من الساميين الى مصر القديمة، "وأول فوج من الساميين أمكن التحقق من وجوده في مصر، كان في عصر نقادة الثانية في مصر العليا"[١٧]، "ولم تتوقف غزوات الأسيويين الساميين لمصر في العصور التالية ومن أخطر

---

[١٥] التجارة في عصر ما قبل الإسلام، محمد السيد غلاب: ١٩١ (ج ٢ من كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية).

[١٦] الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، عبد المنعم عبد الحليم سيد: ٤٢:١.

[١٧] العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة، محمد عبد القادر محمد (مصادر تاريخ الجزيرة العربية: ١٤:١).

هذه الغزوات تلك التي حدثت عند نهاية الدولة القديمة، فقد قام الأسيويون الذين يطلق عليهم في النصوص القديمة (ستيو)، بالهجوم على حدود البحر الأحمر، وكان أخطر أولئك الأقوام التي تمكنت من دخول مصر والسيطرة عليها هم الهكسوس وفي الدولة الحديثة استمر سيل الساميين العرب من سيناء والشام يتدفق الى مصر.

والنصوص التاريخية لتحتمس الثالث وامنحتب الثاني وغيرهم مليئة بالشواهد" (المرجع السابق: ١:١٩-٢١).

لقد أقر العلماء العرب والمستشرقون وجود علاقة وثيقة بين اللغة المصرية القديمة وبين لغات شعوب الجزيرة العربية، منهم الدكتور عبد المحسن بكير، وعالم الآثار المصرية أحمد كمال الذي أقر أن اللغة المصرية القديمة واللغة العربية من أصل واحد، وأن الاختلاف الظاهر بينهما ليس الا نتيجة لما يعتري الكلمات من القلب والإبدال[١٨]. ومنهم أدولف إرمان الذي يري أن اللغة المصرية القديمة هي لغة الساميين الذين دخلوا مصر ولكن انفصال هذه اللغة عن العائلة السامية في وقت مبكر، وتأثرها بلغات السكان الأصليين، كل ذلك عمل على توسيع المسافة بين المصرية القديمة وبين اللغات السامية. ومنهم بروكش الذي اعتبر – في قاموسه الهيروغليفي الديموطيقي – اللغة المصرية لغة سامية (المدخل الي تاريخ اللغات الجزرية: ٧٥). وقام بعض الباحثين بدراسة ألفاظ النقوش المصرية القديمة، فأورد طائفة كبيرة منها لها وجود في المعجم العربي[١٩].

وفي ضوء هذا التقديم عن اللغة المصرية القديمة (القبطية) فإن اللفظ إذا كان من ألفاظ اللغة القبطية وله وجود في المعجم العربي، فلا يصح الحكم بعجمته ابتداء حتى تتبين حقيقة أصله من خلال الدراسة، إذ من المحتمل أن يكون اللفظ قد دخل اللغة المصرية القديمة عن طريق المهاجرين، هذا إذا لم نقل إن المصرية القديمة لغة سامية، كما قال بعض الباحثين.

وأما الزنجية فهي لغة نسبت الى جيل من السودان، هم الزنوج، وأحدهم زنجي وزَنجي (اللسان: زنج ٢:٢٩٠) ويراد بالسودان عند القدماء – البلاد المعروبة بالسودان حاليا، وكذلك الحبشة وما جاورها من البلدان، لذلك قال صاحب اللسان: "الحبش جنس من السودان" (نفسه: حبش ٦:٧٨).

إن القدماء لم يميزوا بين اللغة الحبشية والزنجية، ولذلك نسبوا بعض الألفاظ القرآنية الى الحبشية تارة والى الزنجية تارة أخرى، والألفاظ القرآنية التي زعموا أنها معربة عن الزنجية هي: حَصَب، مِنْسأة، الأليم.

---

[١٨] عروبة مصر قبل الإسلام وبعده: ٨٣، والمعلقة العربية الأولى: ١:١١.

[١٩] العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة: ٢٢ نقلا عن كتاب (قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي) للدكتور عبد المحسن بكير.

وأما البربرية فإنها لغة وثيقة الصلة بلغات شعوب الجزيرة، فبلاد البربر كانت ملتقى شعوب الجزيرة العربية على مر العصور، فقد استوطن بلادهم الفينيقيون منذ زمن سحيق، ثم جاءت الموجة العربية الكبرى، التي رافقت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ثم أعقب ذلك غزو بني هلال هذه البلاد، وانتشارهم في أرجائها في القرن الخامس الهجري.

وقد أجري الباحثون دراسات عن اللغة الليبية القديمة (النوميدية) فتوصلوا الى حقيقة، هي أن هذه اللغة فرع عن اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، وأنها انفصلت عن الأصل منذ وقت بعيد، وأقاموا الدليل على ذلك من خلال جمع كثير من المفردات المشتركة بين الأصل والفرع[٢٠]، وما زال الباحثون يعتقدون أن حروف الهجاء في الليبية القديمة ترجع الى أصل فينيقي (دائرة المعارف الإسلامية: ٦: ٥٨٠).

والألفاظ التي زعموا أنها معربة عن البربرية واستعملت في القرآن الكريم هي: المُهْل، إناه، آن، آنية، يَصْهَرُ، أبّا، القنطار.

ومن سنن العربية أنها تلجأ الى التغاير بين الحرفين المتماثلين في الكلمة الواحدة، بإبدال أحد الحرفين بحرف لين طويل (واو، ياء، الف) وهذا دأب بعض القبائل العربية منهم بنو تميم وبنو عامر وهذيل (لغة تميم: ١٦٢ وما بعدها) قال ابن جني: "ومن ذلك قول العرب: تسَّيت، من لفظ (س ر ر) وقصَّيت أظافري، وهو من لفظ (قصص) (الخصائص: ٢: ٩٠-٩١) أو تكون المغايرة بإبدال أحد الحرفين بحرف من حروف الذلاقة وهي: اللام والنون والراء والميم، لأنها أقرب الصوامت الى أصوات العلة (الأصوات، كمال بشر: ١٢١) هذا دأب قبائل تميم وقبائل اليمن، يقولون: انتكأ والأصل: اتّكأ، وأنشد صاحب اللسان: حلقت لهازمُه عِزين ورأسه * كالقَرْصِ فُرْطِح من طحين شعيرِ

وبناء على قانون التغاير بين الحرفين المتماثلين في الكلمة الواحدة اشتقوا (قنطر) منه (قطَّر) وفيها معنى تتابع الشيئ شيئا فشيئا حتى يبلغ منتهاه، وفيها معنى الوزن جزافا، فقالوا: قنطر زيد، إذا ملك أربعة آلاف دينار، كأنه من قطار الإبل، ألف يتبعه ألف، يتبعه ألف. وقالوا: قناطير مقنطرة، أي ثلاثة أدوار: دور يتبعه دور، يتبعه دور، فمحصولها اثنا عشر ألف دينار.

وفيه معنى الوزن جزافا، ولذلك لم تتفق العرب على وزن معين للقنطار، لذلك قال صاحب اللسان: "ولا نَجد العرب تعرف وزنه قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال: ألف مائة دينار، وقيل: مائة وعشرين رطلا، وعن أبي عبيدة ألف ومائتا أوقية، وقيل: سبعون ألف دينار، وهو بلغة بربر ألف مثقال من ذهب أو فضة وقيل: هي جملة كثيرة مجهولة المال وهو بالسريانية ملء مسك ثور ذهبا أو فضة".

وفي ضوء هذا العرض يتبين لنا أن (القنطار) له وجود تأريخي قديم في لغات جزيرة العرب، وهي الأرامية والسريانية والعربية، وله وجود تأريخي قديم في اللغة البربرية،

---

[٢٠] بعض العوامل الحضارية التي وصلت الى مصر من البلاد الشرقية في عصر فجر التاريخ. شفيق علام: ٣٣٣.

وهي فرع عن اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، كما أثبته بعض الباحثين، وهو مشتق من أصل عليه سمات جزيرة العرب، وبذلك يمكن أن أقرر أن اللفظة من ألفاظ الجزيرة العربية وقد حملها الفينيقيون أو الأراميون الى اللاتينية.

- ٥ -

ومن اللغات التي زعموا أن ألفاظا منها عُرِّبت، ووقعت في القرآن الكريم: اللغة الفارسية واللغة الهندية واللغة الرومية، وتنتمي هذه اللغات الى المجموعة الهندية الأوربية.

أما اللغة الفارسية فقد مرت بمرحلتين مهمتين من حياتها، إحداهما قديمة، وهي مرحلة استخدام اللغة الأرامية لغة رسمية في الدولة الفارسية، في عصر الملك داريوس الأول، وسميت هذه اللغة ب (آرامية الإمبراطورية الفارسية)[٢١]. والمرحلة الثانية حديثة، وهي مرحلة الفارسية الإسلامية، واستعملت الفارسية في هذه المرحلة الحروف العربية، ودخلت فيها ألفاظ واصطلاحات عربية كثيرة (في اللغة الفارسية وآدابها: ٦).

ويمكن القول - بغض النظر عما ذكر في التوراة من كون العيلاميين الذين هم سكان إيران الأصليين من أبناء سام بن نوح - أن علاقة اللغة الفارسية بلغات شعوب الجزيرة العربية هي علاقة ثابتة بسببين، الأول: استعمال الأرامية لغة رسمية في الدولة الفارسية، والثاني: احتكاك الفارسية بالعربية، حتى يمكن إثبات ذلك بالدليل التاريخي المعجمي.

ولألفاظ القرآنية التي زعموا أنها معربة عن الفارسيةهي: الاستبرق، سجيل، كورت، مقاليد، أباريق، بيع، التنور، جهنم، دينار، الرس، زنجبيل، سجين، سرادق، سقر، سلسبيل، سندس، قرطاس، أقفال، كافور، كنز، الياقوت، المرجان، مسك، وردة، هود.

ويجب أن أسجل في هذا الموضع الأمور التالية:

١) أن القرآن قد أحيا ألفاظا من اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية، كانت قد ماتت في استعمال العرب، ولكن بقيت مادتها التي أشتقت منها في معجم العرب، وفي هذا دليل قوي على لن القرآن الكريم من الله تعالى، لعدم قدرة رجل من العرب أن يحيط علما بألفاظ ماتت منذ آلاف السنين.

٢) إن لفظ سجيل جاءت في قوله تعالى: {وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل} (سورة هود: آية ٨٢) وحسب النظام النحوي للغة العربية تكون (من سجيل) صفة لحجارة، فيكون المعنى: (وأمطرنا عليهم حجارة صفتها حجارة وطين)، وهذا المعني ركيك، لا يناسب لغة القرآن البليغة التي تحدت فصحاء العرب وبلغائها.

---

[٢١] الساميون ولغاتهم: ١١١ وقواعد اللغة الفارسية: ٥.

٣) أن لفظة سجيل وردت في سياق الحديث عن قوم لوط الذين كانوا في سدوم و أدوما وغيرهما من مناطق الأراميين، وهذا يعني أن القرآن الكريم استعمل اللفظة كما كانت مستعملة في لغة أهل سدوم.

٤) إن الفراء قال في تفسير الآية المذكورة: "من سجيل" أي "من طين قد طبخ، حتى صار بمنزلة الأرحاء" (معاني القرآن: ٢:٢٤) وأكرم به قول! فإن هذه الحجارة وصفتها أنها طبخت بالنار، حتى صارت صلبة شديدة الصلابة.

٥) إن الأصل الذي أشتقت منه سجيل هو: مادة سجر وسجل وهاتان المادتان يعدان من الناحية التاريخية من ألفاظ اللغة الأم لشعوب الجزيرة العربية[٢٢] ومعناهما: الملأ والتتابع والانتظام وما طبخ بالنار والشدة والصلابة والطين الحرف سجره، يسجره سجرا وسجورا، وسجره: ملأه. وكان علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يقول: "والبحر السجور"، المسجور بالنار أي المملوء بالنار. وشعر مسجور ومنسجر: مسترسل، ولؤلؤ مسجور: لؤلؤ منظوم مسترسل. والساجور: القلادة أو الخشبة توضع في عنق الكلب (اللسان: سجر: ٤:٣٤٥ وما بعدها).

والسَّجْل: الدلو المملوءة ماء، والسَّجْل: اتصال الشيء وتتابعه بانتظام، وفي حديث ابن مسعود: افتتح سورة النساء فسَجَلها، أي قرأها قراءم متصلة متتابعة، وسَجَل الماء صبه صبا متصلا (نفسه: سجل: ١١:٣٢٥ وما بعدها).

أما اللغة الهندية فإن السنسكريتية تُعَدُ أقدم لغة فيها، وقد لاحظ كثير من الدارسين وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بينها وبين لغات شعوب الجزيرة العربية. والألفاظ القرآنية التي ذكروا أنها معربة من الهندية هي: ابلعي، وطوبى، والسندس.

أما اللغة الرومية فالمقصود بها عندهم اللغة اللاتينية، وقد أكد الدارسون وجود صلات وثيقة بين اللاتينية ولغات شعوب الجزيرة العربية، وهذه الصلات حصلت بطرق مختلفة منها اتصال اللاتينية بالأرامية ولهجاتها في بلاد الشام زمنا طويلا، ومنها اتصال اللاتينية بالفينيقية من خلال الاتصال التجاري والحروب التي وصل من خلالها الفينيقيون الى روما، ومن خلال المستعمرات الفينيقية أيضا.

وقد أكد الدارسون من العرب وغيرهم بأن الأبجدية الفينيقية قد انتقلت الى اليونان ولعل ظهور الكتابة اليونانية قد تم فوق جزر بحر ايجه التي كانت خاضعة خضوعا مباشرا لتأثير الحضارة الفينيقية (فقه اللغة وتاريخ الكتابة: ٢٥٠) فإذا صح أن اليونان قد أخذوا أبجديتهم عن الفينيقيين، فمن الأولى أن يكونوا قد أخذوا عن الفينيقيين وغيرهم من شعوب الجزيرة العربية ألفاظا استعملوها في لغتهم.

والألفاظ القرآنية التي ذكروا أنها معربة عن الرومية هي: صِرْهُنَّ، والفِردَوس، والقِسْط والقِسْطَاس وطَفِقَا والرَّقيم، والصِّراط والقِنْطَار وعَدَن.

---

[٢٢] فرنكل: ١١٤، ٢٥٢ وأورد السيوطي (السجل) ضمن الألفاظ الحبشية (المنرجلي: ٥٠).

- ٦ -

من اللغات الأعجمية التي زعموا أن ألفاظا عربت منها ووقعت في القرآن الكريم: اللغة التركية، وأكد الدارسون أن التركية دخلتها ألفاظ كثيرة من لغات شعوب الجزيرة العربية، إضافة الى السنسكريتية والصينية، كما أن إحدى لهجات الأرامية - وهي الطورانية - كانت مستعملة في المنطقة الشرقية، ويضاف الى ذلك كله تأثير أرامية الإمبراطورية الفارسية وآرامية الأشوريين في اللغة التركية.

وذكر الجواليقي والسيوطي أن الغَسَّاق هو المنتن باللغة التركية (المعرب: ٢٨٣). ولم يقل أحد من اللغويين أن الغساق أعجمي معرب، وقد احتفظ المعجم العربي بمادة غسق و عسق، وفيها معنى الردئ والمكروه والخبيث وانصباب السائل الخبيث. وهذه المادة في المعجم العربي تجمع كل شيء مكروه. ف(غسقت) عينه، تغسق غَسْقا وغَسَقَانا: انصبت بالعمش والماء الخبيث. وغسق الجرح غسقا وغسقانا: سال ماء أصفر خبيث. وكل منتن بارد خبيث فهو (غساق). وسموا ما يسيل من الجلد من صديد وقيح (غساقا). وإذا جاء الليل بظلامه، وظنوا فيه الشر والمكروه، قالوا: أغسق الليل، وسموا الليل إذا أظلم (غاسقا)، وسموا القمر إذا كسف (غاسقا)، لأنهم ظنوا وقوع الشر بسببه.

والعسق بالعين المهملة: الرديء، والعسق: الظلمة كالغسق، والعسق: الشراب الرديء (اللسان: عسق، غسق). وإذا كان في التركية لفظ الغساق فهو من إحدى لغات شعوب الجزيرة العربية.

خاتمة البحث

إن اللغة العربية ليست بدعا من اللغات، وهي تشترك مع اللغات الأخر في التأثر والتأثير، فكما أن العربية قد استعارت ألفاظا من لغات أعجمية، فإن ألفاظا قد هاجرت منها إلى اللغات الأعجمية، ولكن لم يثبت عندي بالدراسة التاريخية المعجمية وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم.

وفي خاتمة هذا البحث أوصى بما يلي:

١) أوصي بأن يَعُدَّ الباحثون العربية امتدادا للغة الأم في الجزيرة العربية، وأن لا يعتمدوا على النصوص المكتوبة مقياسا في الحكم عليها.

٢) أوصي بأن يجعل الباحثون الألفاظ المشتركة الموجودة في العربية وفي إحدى اللغات التالية: الأرامية، السريانية، النبطية، العبرية، الحبشية، ألفاظا من تراث لغات شعوب الجزيرة، وأن لا يجعلوها أعجمية معربة، كماذهب الى ذلك القدماء من اللغويين وغيرهم.

٣) أوصي بإعادة النظر في جميع الأعجمي المعرب الذي ذكرته المعاجم العربية، سواء أكانت تلك المعاجم مصنفة في الأعجمي المعرب، أم كانت معاجم عامة مثل الصحاح

ولسان العرب وغيرهما، وذلك عن طريق دراسة كل لفظة – قالوا إنها أعجمية معربة – دراسة تاريخية معجمية، وفق المقياس الذي اعتمدته في هذا البحث.

٤) أوصي بتأليف لجنة من العلماء المتخصصين، تأخذ على عاتقها إصدار معجم عربي يعتمد جمع المواد التي تشترل في أصل واحد وتحمل معاني ذلك الأصل، أو جزءا منها، أو فيها تخصيص للمعنى العام الذي يدل عليه الأصل أو فيها دلالة الضد، مثال: (سرر) (سرب) (سرج) (سرح) (سرد) (سرط) الخ، مع إدراج المواد التي تنشأ عن إبدال حرف بحرف مثل (سرج وشرج) و(سرح وشرح) و(سرط وصرط وشرط) و(سرم وشرم وصرم) ونحو ذلك.

٥) أوصي بدراسة ألفاظ المعاجم العربية دراسة تاريخية، وذلك بالبحث عن اللفظة في إحدى لغات شعوب الجزيرة العربية، وبيان دلالتها على معان لها علاقة ببيئة تلك الشعوب. وفي هذا الصدد يكون من الأفضل دراسة النصوص المقدسة المكتوبة بالأرامية أو السريانية أو العبرية أو الحبشية، وذكر المعنى الذي تدل عليه الألفاظ في تلك النصوص ثم ذكر ما يقابل كل لفظ منها في المعجم العربي مع ذكر المعنى المستعمل في المعجم العربي.

المنهجية المعجمية العربية
بين الصوت والمعنى والباب والفصل

عمر موسى باشا

دمشق

اهتم العرب القدماء كثيرا بلغتهم، لأنها اللغة الفصحى المقدسة التي أنزل بها القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق فإن اللغة العربية كانت قطاف التطور اللغوي للعربية القديمة، عبر عصورها الجديدة، فبلغت قمة نضجها الفني حين ظهر الإسلام.

وليس من باب المصادفة، أن يشير المعجميون في خطب معاجمهم إلى أهمية اللغة العربية، وإحاطتها بهالة من التقديس والإعجاب بما فيها من أصالة تكوينية وحداثة توليدية، صرفا واشتقاقا وحركات ودقائق معنوية، يضاف إلى ذلك هذا الشمول والاتساع والغزارة في الأصول، ذلك لأن العربية الأخيرة جمعت كل سابقاتها، فهي لهذا السبب أغنى لغات الأرض قاطبة.

وليس من باب المصادفة أيضا في مقدمة ابن منظور أن يشير إلى الحديث النبوي الشريف: "أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي" (لسان العرب ٧/١ خطبة المؤلف).

ومن هذا المنطلق اهتم اللغويون العرب القدامى بوضع مصنفات تجمع شمل المفردات اللغوية المتفرقة، ضمن التحديد الذي يلتزمونه مثل مصنفات الإبل والخيل، والوحوش والجراد، والحشرات، وغيره، ولم يكتفوا بذلك، وإنما شمل تصنيفهم المعجمي الإنسان وغيره.

لن نتحدث عن تاريخ المعاجم، ولا بد لنا من تعريف لفظ (المعجم) الذي أطلق على هذا النمط من التصنيف، ومن المفيد جدا أن نشير إلى تطور لفظ (المعجم). ذكر ابن جني أن مادة (عجم) للإبهام والإخفاء وضد البيان؛ وذكر الجوهري أن "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، وإن كان من العرب" و(أعجم الكتاب) بخلاف أعربه، والعجم هو النقط بالمواد، يقال: أعجم الكتاب أي نقطه.

أما الخليل فقد عرف المعجم بقوله: "الأعجم الذي لا يفصح، والمعجم: حروف الهجاء المقطّعة لأنها أعجمية، وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته وتصح"[١].

---

[١] معجم العين، مادة عجم، باب العين والجيم والميم معهما، ج ١/٢٣٧-٢٣٩.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.6

والملاحظ أن الخليل كان أدق من عرف المعجم من القدماء، فنقله من معناه الأول إلى معناه الاصطلاحي الذي استخدمه العلماء اللغويون من بعده. ومن المفيد أن نشير بعد هذا التقديم والتعريف إلى أن المعجميين سلكوا ثلاثة سبل في بناء المعجم العربي بدءاً بالخليل بن أحمد الفراهيدي، صاحب أول معجم علمي لغوي في تراثنا العربي.

ويمكن أن نجمل هذه السبل الثلاثة في المناهج التالية: وهي المنهج الخليلي، والمنهج الدريدي، والمنهج الجوهري؟

المنهج الخليلي:

مما لا شك فيه أن أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م) كان الرائد اللغوي الأول، وصاحب أول تصنيف معجمي في تراثنا العربي.

لقد أُوتي عبقرية لغوية متميزة بقيت متجاهلة، أو مجهولة، في عصره، أو من جاء بعده من اللغويين، والغريب أن بعضهم تبنى بعض آرائه اللغوية، واستشهد بها في تصانيفه، ولم يشر إلى صاحبها الأول، حتى إنه لم ينج من التهجُّم عليه حسدا له، والغض مما توجه إليه.

أبرز محققا (العين) أهمية الخليل في الريادة اللغوية، وقد نوّها بالأسبقية، ليس على النطاق العربي فحسب، وإنما ضمن السبق اللغوي فيما يتعلق بعلم الأصوات وعلم وظائف الأصوات.

ومما قالاه في التقديم: "أن الخليل قد وضع أول معجم للعربية، فلم يستطع أحد ممن تقدمه، وممن عاصره أن يهتدي إلى شيء من ذلك"[٢].

واستطرد المحققان فذكرا: "أن صنعة أول معجم في أية لغة من اللغات، على نحو وترتيب جديدين، لا سابق لهما، لهو من أعمال الصفوة العباقرة الخالدين" (المصدر السابق، ج ١/ص ٨).

لعل أول ما يلاحظ هذا السبق اللغوي في علم اللسان، وخاصة هذه الآراء التي اعتمدها في تصنيف معجمه، وذلك أنه نظر في أصوات الحروف الهجائية، فوجد أن الألف لا تصلح أن تكون الحرف الأول في المعجم الذي يصنفه، وعلّل ذلك بقوله: "والألف ... ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام، لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا تنطق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل ... فافهم إن شاء الله" (المصدر السابق، ج ١/ص ٤٩).

استخدم الخليل طريقة مبتكرة لم تخطر على بال أحد قبله من اللغويين العرب، فقد اعتمد الحروف الصحيحة، وأهمل حروف العلة، وجعل ترتيبها بحسب مخارج الأصوات، وآية ذلك كله اعتماده على التجربة الذاتية، وقد وضحها في تقديمه بقوله:

---

[٢] مقدمة المحققين، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج ١/ص ٨.

"وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف، ثم تظهر الحرف، نحو (أب) و(أن)، و(أخ)، و(أع)، و(أغ). فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب، ثم ما قرب منها، الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخرها، وهو الميم" (المصدر السابق، ج ١/ص ٤٧).

طبق الخليل هذه التجربة الذاتية، وتوصل إلى الحقائق اللغوية التي وضحت القواعد الأساسية في بناء اللغة العربية على هذا الشكل الذي صارت إليه بعد مرورها في أطوار قديمة جدا، وقد سماها اللغويون اللغة القديمة. وهي اللغة التي تفاعلت مع اللغات العربية الأخرى، فبلغت قمة تطورها حين أنزل بها القرآن العربي.

رتّب الخليل معجمه على نظريته الصوتية، وجعلها في ثماني طبقات، أضاف إليها طبقة تاسعة، وهي حروف العلل (فهذه تسعة وعشرون حرفا، منها أبنية كلام العرب) (المصدر السابق، ج ١/ص ٥٨).

ومن المستحسن أن نترك الخليلل يشرح لنا نظريته اللغوية كما وردت في مقدمته، بقوله: "بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين، وهو أقصى الحروف، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العربب، الواضح والغريب، وبدأنا الأبنية بالمضاعف، لأنه أخف على اللسان، وأقرب مأخذا للمتفهم" (المصدر السابق، ج ١/ص ٦٠).

لم يكتف السيوطي بالاعتماد على العين لكونها نقطة البدء عنده، وإنما قارنها بغيرها من الحروف القريبة منها: "فأقصى حروف الحلق كلها العين" (المصدر السابق، ج ١ / ص ٥٧). كما أضاف إلى ذلك قوله: "إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما" (المصدر السابق، ج ١/ص ٦٠).

شرح الخليل نظريته بقوله:

- فالعين، والحاء، والخاء، والغين، (حلقية)
- والقاف، والكاف، (لهويتان) لأن مبدأهما من (اللّهاة).
- والجيم، والشين، والضاد (شَجْرِيّة) لأن مبدأها من شَجْر الفم، أي مخرج الفم.
- والصاد، والسين، والزاء (أسْلية)، لأن مبدأها من (أسلة اللسان). وهي مستدق طرف اللسان.
- والطاء، والتاء، والدال، (نطعية)، لأن مبدأها من (نِطْع الغار الأعلى).
- والظاء، والذال، والثاء، (لثوية) لأن مبدأها من (اللثة).
- والراء، واللام، والنون، (ذَلَقية) لأن مبدأها من (ذلق اللسان) وهو تحديد طرفي ذلق اللسان.
- والفاء، والباء، والميم، (شفوية)، وقال مرة (شفهية)، لأن مبدأها من الشفة.
- والياء، والواو، والألف، والهمزة (هوائية) في حيّز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء.

فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه، وكان الخليل يسمي الميم (مطبقة) لأنها تَطبق الفم إذا نطق بها (المصدر السابق، ج ١/ص ٥٨).

وجدير بنا الوقوف عند الحروف الهوائية، وهي أربعة ليست في أصل البناء، لأن هذه الحروف يقال لها: (حروف العلل) (المصدر السابق، ج ١/ص ٥٩).

ومن المفيد أن نجري مقارنة لغوية بين حروف العلة في العربية، وفي غيرها. ففي اللغة الفرنسية مثلا ستة أحرف علة هي (a, e, i, o, u, y) منها حرفان متشابهان صوتيا هما الحرفان (a, e) وهما مثل الألف اللينة أو الساكنة، والحرفان (o, u) وهما مثل الواو والحرفان (i, y) وهما مثل الحرف (الياء).

وهكذا توحدت وتشابهت الحروف العللية في اللغتين معا، وكذلك الأمر في اللغات الأخرى، ولكل لغة خصائصها المميزة فيما يسمى بحروف العلة (voyelles).

أجرى الخليل التقليبات في الألفاظ العربية المجردة، وذلك بحسب التقليب والنقل أولا، وآخرا، ووسطا، كما أشار إلى المستخدم منها، والمهمل الذي لم يجد له معنى في اللغة العربية، وهذا على جانب كبير من الأهمية، وقد لاحظ المحققان في حديثهما عن البناء المضاعف الثلاثي والرباعي أن الخليل استطاع أن يدرك "أن الفعل الثلاثي قائم على الثنائي وأن هذا الثنائي يصار به إلى الثلاثي عن طريق التضعيف وإما عن طريق زيادة صوت آخر"[٣].

وقد قورن في الزيادة والتقليبات ما هو موجود في اللغات الأخرى قياسا على ما يزاد في الأول باسم (prefixe) وما يزاد في الوسط باسم (infixe) وما يزاد في الأخير باسم (suffixe).

بيد أننا يجب أن نفرق في الإضافات الثلاث، أولا، ووسطا وآخرا بين العربية وغير العربية. فهذه الإضافات ليست إضافة إلى الأصل، وإنما هي تبدلات داخلية تقديما أو تأخيرا، ولكنها ليست إضافة تغير المعنى الأصلي للكلمة العربية كما هي الحال في اللغات الأخرى.

يتضح مما تقدم معنا أن الخليل كان صاحب نظريات صوتية في الكتاب المقدم، وأنه استطاع بذكائه وعبقريته أن يكون الرائد العالمي الأول في فقه اللغة عامة، وعلم الصوتيات، ووظائفه خاصة.

كما أنه استطاع من خلال هذه النظريات أن يتبنى أول معجم عربي، له منهجه الخاص به، وقد كان سباقا في التصنيف المعجمي لا في العربية فحسب، وإنما في تاريخ اللغات العالمية قاطبة، وذلك وفق المنهج الذي كان فيه الرائد، وكان نسيج وحده في المنهج المعجمي الذي وضعه لنا، ووضحه وبيّن بواعثه، وصنف أحواله وصوره المختلفة.

لم يقتصر المنهج الخليلي على نفسه، وإنما تأثر به عدد من اللغويين فكونوا مدرسة خاصة. ومن هؤلاء القالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م) فقد وضع كتابه "البارع في اللغة"، والأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠هـ/٩٨٥م) وكتابه "تهذيب اللغة" والصاحب بن عباد

---

[٣] مقدمة العين لمهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج ١ / ص ١٤٠.

(المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م) وكتابه "المحيط" وابن سيده (المتوفي سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) وكتابه "المحكم".

درس د. حسين نصار هذه المدرسة الخليلية، وتحدث عن خصائصها وعيوبها، بقوله: يؤلف العين والبارع والتهذيب والمحيط والمحكم وما دار حولها من كتب مدرسة واحدة في تاريخ المعاجم العربية. والرابطة المشتركة التي تجمعها ترتيبها حروف الهجاء بحسب مخارجها، وجعل هذا الترتيب أساس تقسيمها إلى كتب ثم تقسيم هذه الكتب إلى أبواب تبعا للأبنية، ثم ملء هذه الأبواب بالتقاليب[٤].

واستطرد المؤلف فتحدث عن الخلافات بين هذه الكتب التي التزمت النهج الصوتي، فقال: "والتزمت جميعها ترتيب (كتاب العين) للمخارج إلا البارع الذي سار على ترتيب مخالف أخذ أغلبه من ترتيب سيبويه مع خلطه بأشياء من ترتيب كتاب العين" (المصدر السابق، ٣٩٢/١).

كما وضح أيضا بعض الدقائق في الاختلاف بين أرباب هذه المدرسة إذ قال: "كان هدف الخليل حصر اللغة واستقصاء الواضح والغريب منها، وهدف الأزهري تهذيبها وتخليصها من الغلط والتصحيف. وهدف ابن سيده جمع المشتت من اللغة في الكتب المتفرقة، وتصحيح ما فيها من أخطاء في التفسيرات النحوية. ويبدو أن هدف القالي يشبه هدف الأزهري، وأن هدف الصاحب بن عباد استدراك ما فات سابقيه من غريب" (نفس المكان).

المنهج الدريدي

ظهر بعد المنهج الخليلي منهج جديد يخالف لكونه غير عملي، وغير ميسر للشادة من طالبي العلم، ويبدو أن هذا لا يصلح إلا للصفوة الخاصة من العلماء الذين يدرسون أصول التقليبات والاشتقاقات، وذلك بحسب الترتيب الألفبائي للحروف الهجائية مع مراعاة الأبنية اللغوية، بدءا من الحرف الأول إلى الحرف الأخير.

أما هذا المنهج الجديد فينسب إلى ابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م)، وهو صاحب المعجم العربي المعروف (جمهرة اللغة)، وهو مؤلف من ثلاثة مجلدات، شفعها المستشرق كرنكو بمجلد رابع للفهارس العامة.

تحدث ابن دريد عن بواعثه لتأليف هذا المعجم بقوله: "وأملينا هذا الكياب، والنقص في الناس فاش، والعجز لهم شامل. فسهلنا وعره، ووطأنا شازه[٥] وأجريناه على تأليف

---

[٤] المعجم العربي، نشأته وتطوره، ٣٩٢/١.

[٥] الشاز: أصله من الأرض، الغليظ الصعب، وهنا الشديد الصعب.

الحروف المعجمية. إذ كانت بالقلوب أعمق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة، مشفيا على المراد"[٦].

وتحدث عن سبب تسميته معجمه باسم (جمهرة اللغة)، فقال: "هذا كتاب جمهرة الكلام واللغة، ومعرفة جمل منها تؤدي الناظر فيها إلى معظمها، إن شاء الله تعالى، وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر والله المرشد للصواب" (المصدر السابق، ٤/١).

طبق بشكل عام التسلسل الهجائي، وقد ذكر أهمية الحروف الألفبائية وخصائصها فقال في خطبة معجمه: اعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات، تسعة وعشرون حرفا، مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا[٧]. منهما حرفان مخصص بهما العرب دون الخلق، وهما (الحاء والظاء)؛ وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة، وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب.

ثم استطرد موضحا تصنيفه الأبنية، فذكر أن الكتاب مقسم عنده إلى الثنائي المضاعف، وما يلحق به، فالثلاثي، وما يلحق به، فالرباعي وما يلحق به، والخماسي وما يلحق به.

وذكر بعد ذلك أنه لم تكتف لذلك، وإنما ألحق بهذه الأبواب أبوابا للغة وأبوابا للنوادر.

كما أشار إلى أن ابن دريد لم يبدأ بباب الهمزة كما هو واجب، وإنما بدأ الثلاثي الصحيح بباب الباء، وأخّر باب الهمزة فجعله في باب النوادر في الهمز.

وأحدث ابن دريد حركة نقدية لغوية في عصره بين مادح وقادح، وعكف عليه الأدباء دراسة وحفظا واختصارا وايضاحا ونقدا وتجريحا.

والمعروف أن الصاحب بن عباد اختصر الجمهرة وسماه (جوهرة الجمهرة) وقد كتب حين فرغ من اختصاره[٨]:

لمّا فرغنا من نظم الجوهرة * اعورت العين ومات الجمهرة

والملاحظ أن ابن عباد عيض بالخليل وكتابه العين، وابن دريد وكتابه الجمهرة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنما رأينا نفطويه يطعن في جمهرة ابن دريد، ويذكر أنه مسروق من كتاب العين فقال[٩]:

---

[٦] مقدمة جمهرة اللغة (خطبة المؤلف)، ٣/١.

[٧] من المفيد أن نشير إلى أن السيوطي أورد بيتا يجمع الحروف الألفبائية كلها (بغية الوعاة ٢٤٤)
صف خلق خود كمثل الشمس إبا بزغت * يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

[٨] جمهرة اللغة، ١٦٧/١ باب الهمزة وما يتصل به من الحروف في التكرير.

[٩] المصدر السابق، مقدمة المحقق، ١٤/١-١٥.

ابن دريد بقره وفيه عيّ وشره
ويدعي من حمقه وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيَّره

بيد أن ابن دريد هجاه قائلا:

إفٍ على النحو وأربابه قد صار من أربابه نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصيّر الباقي صراخا عليه

ومنها ستة أحرف للعرب، ولقليل من المعجم، وهن (العين، والصاد، والضاد، والقاف، والطاء، والثاء) وما سوى ذلك فللخلق كلهم من العرب والعجم. إلا الهمزة فإنها لم تأت إلا في الابتداء، وهذه الحروف تزيد على هذا العدد، إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها (المصدر السابق، ٤/١).

لم يكتف ابن دريد بهذا التقسيم العام الثنائي، وإنما شفعه بتقسيم ثنائي ثانٍ ضمن سبعة أجناس في قوله:

"الحروف سبعة أجناس، يجمعهن لقبان (المصمتة) و(المذلقة): فالمذلقة ستة أحرف. و(المسحفة) اثنان وعشرون حرفا، ثلاثة منها (معتلات)، وتسعة عشر حرفا (صحاح).

* فمن المصمتة الصحاح (حروف الحلق) وهي (الهمزة، والهاء، والعين، والخاء، والغين) مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه. أما الهمزة منهن، فمن مخرخ أقصى الأصوات، و(الهاء) تليها، وهي من موضع النفس و(الحاء) أرفع منها، وهي أقرب حرف يليها.

* أما (المذلقة) من الحروف فهي ستة، ولها جنسان: (جنس الشفة): وهي (الفاء، والميم، والباء).

و(الجنس الثاني): من المذلقة. وهي (الراء، والنون، واللام)

وهي ممتزجات بصوت الغنة.." (المصدر السابق، ٤/١).

وضح د. حسين نصار منهجه في معجمه، وأشار إلى الإضطراب في أبوابه، وذكر أن تصنيفه الأبنية هو تصنيف الخليل مع بعض الزيادات فهي عنده ثلاثية، ورباعية، وخماسية كالخليل، وملحقات بكل صنف منها، ويريد من الثلاثي الثنائي المضاعف، والثلاثي معا (المصدر السابق، ٤/١، ٧).

يبدو أن هذا المنهج الدريدي الألفبائي المركب لم يلق القبول المطلق من اللغويين، نخص منهم ابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) فقد صنف معجمين أولهما المقاييس والمجمل. ولكن هذا المنهج بدأ يتطور عند الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ) فيأخذ شكله المبسط بإهمال التقليبات في الأبنية كما كان عليه عند ابن دريد وغيره، وهكذا كان هذا المنهج الشكل الأمثل للمعاجم لا في عصره، وإنما في العصر الحديث، كذلك كان هذا المنهج الألفبائي المبسط نقطة التحول الكبير في المنهجية المعجمية العربية، شكلا ومضمونا لأن المعاجم تحولت من اللغة إلى البلاغة والأدب.

المنهج الجوهري

كان اللغويون يحرصون منذ القرن الرابع الهجري على تصنيف معجمي جديد يستطيع من خلاله الباحث الحصول على المعرفة اللغوية المبتغاة، ويبدو أن المنهجين السابقين، لم يحققا للعلماء المنهج المطلوب، ولا سيما أن كثرة استخدام السجع في النثر، والتزام الروي الموحد في القافية الشعرية حتم على اللغويين إيجاد منهج جديد يساعد الكاتب والشاعر معا على العثور على المفردات اللغوية ذات الحرف المحد في لام الكلمات والأفعال، وهكذا ظهرت المعاجم التي اتخذت الاعتماد على الحرف الأخير، فسمته (بابا) بحسب الحروف الألفبائية، ثم التزم الأمر نفسه في أوائل كل كلمة بدءا بحرف الألف وسمي (فصلا).

والمعروف أن اللغوي العلامة أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري كان الرائد في هذا المنهج الجديد، منهج الأبواب والفصول، يقول في خطبة معجمه:

"أما بعد، فإني قد أودعت هذا الكتاب، فأصبح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها، وجعل الدين والدنيا منوطا بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أُغلب عليه، في ثمانية وعشرين بابا، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية، ولم آل في ذلك نصحا، ولا ادخرت وسعا، نفعنا الله وإياكم به" (تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٤/١).

أشار د. نصار إلى أن الجوهري "لم يخرج عن هذا الترتيب إلا في الباب الأخير، إذ جمع فيه الألفاظ المنتهية بالواو والياء معا، ولم يفرق بينهما، وختم المؤلف المعجم بباب الألفاظ المنتهية بالألف اللينة ..." (المعاجم العربية، ٤٨٨/٢).

استهل الجوهري باب الألف المهموزة بقوله: "نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل، فأما الهمزة المبدلة من الواو نحو (العزاء).. أو من البدلة من الياء نحو (الآباء) فنذكرهما في باب الواو والياء، إن شاء الله تعالى" (تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٤/١).

وفي العودة إلى باب الواو والياء نفسه، نجد الجوهري يستهله بقوله: "جميع ما في هذا الباب من الألف إما أن تكون منقلبة من واو مثل (دعا) أو من ياء مثل (رمى)، وكل ما فيه الهمزة فهي مبدلة من الياء أو من الواو .. ونحن نشير في الواو والياء إلى أصولهما إن شاء الله تعالى" (المصدر السابق، ٢٢٥٩/٦).

أحدث معجم الصحاح ومنهجه في الأبواب والفصول، والحرص على التسلسل الهجائي في الأبواب أولا، وهي أواخر الأصول، ثم الالتزام التام في التسلسل الهجائي بحسب الفحل في الحرف الأول، فالثاني، فالثالث، وكان أمضنا على التطبيق التسلسلي أبوابا أولا، وفصولا ثانيا، مع مراعاة الالتزام نفسه في الحرف الثاني والثالث.

كثرت الدراسات اللغوية حول تاج اللغة، فظهرت حركة نقدية استهدفت دراسة مختصراته وتكملاته، وتحشياته، وانتقاداته، بالإضافة إلى كتب الدفاع عنه، وكتب دراسة شواهده، كما أن أبا الحسن يحيى بن معط الزاوي المغربي (المتوفى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) شرح بنظم الصحاح، لكنه لم يكمله.

أما المعاجم الأخرى التي نهجت نهجه، فهي ذات أهمية كبرى منها، على سبيل التمثيل لا الإحاطة، كتاب العباب للصغاني (المتوفى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) ولسان العرب لابن منظور (المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م) والقاموس المحيط والقاموس الوسيط للفيروزابادي (المتوفى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م) وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) ومعيار اللغة لميرزا محمد علي محمد صادق الشيرازي، وقد طبع معجمه بين عامي (١٣١١-١٣١٤هـ/١٨٩٣-١٨٩٦م).

هذه هي المناهج الثلاثة التي استخدمها اللغويون العرب، وقد بلغوا فيها من الدقم مبلغا تتضاءل عنده المناهج المعجمية الاخرى في العصور السابقة. ومما هو جدير بالذكر أن بعض هذه المناهج قد يكون متأثرا ببعض المؤثرات اللغوية كالهندية، وليس هذا مؤكدا لأنّ ذلك قد يكون بحكم المصادفة، وذلك لأن القضايا اللغوية تتأثر فيما بينها.

مهما تكن من أمر هذا كله فمما لا شك فيه أن المعجمية العربية كانت رائدة سابقة. واستطاعت أن تصل إلى نتائج هامة سبقت في بعض الأحيان الصوتيات الحديثة وعلم وظائف الأصوات.

ثمة أمر آخر، وهو أن المعجمية العربية كانت مظهرا من مظاهر الموسوعية العربية. ويمكن أن نعد بعض المعاجم موسوعات أدبية ولغوية لأنها انتقلت من الاصطلاح اللغوي إلى إغناء هذا الاصطلاح بما هو مأثور من القرآن والحديث والشعر، بالإضافة إلى الحكم والأمثال والشواهد المختلفة، ويكفي أن نحكم على ذلك من خلال المعجمات المطولة التي لم يبلغ شأوها أية معاجم أخرى. ففيها المعارف الأدبية واللغوية والتاريخية واللجغرافية، ومن هذا المنطلق فإننا نشير إلى الأدب الجغرافي العربي من خلال معجم البلدان لياقوت الحموي.

هذه هي المعجمات العربية لها تاريخها المجيد في السبق المعجمي، ولقد بدأت المجامع العلمية في الوطن العربي وغيره بإصدار معاجم عربية حديثة. وأملنا كبير في أن نصل في القريب العاجل إلى ما بلغته المعاجم الغربية الحديثة من الدقة في التصنيف المعجمي، هذا بالإضافة إلى التخصص الدقيق في نوع المعاجم في اللغة الواحدة.

المصادر والمراجع:

أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م). تحقيق عبد الرحيم محمود وتقديم أمين الخولي. مطبعة أولاد أورفاند، القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الواسطي الزبيدي اليميني، الملقب بالمرتضى (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (المتوفى سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م). مكتبة المثنى ببغداد - مصورة عن الطبعة الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، الدكن ١٣٤٤هـ.

العين: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي (المتوفى سنة ١٧٠هـ/٨٧٦م). تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. منشورات دار الهجرة - إيران - قم ١٤٠٥هـ.

القاموس المحيط والقاموس الوسيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، مجد الدين الشيرازي الفيروزابادي (المتوفى سنة٨١٧ هـ/١٤١٥م). المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٠هـ القاهرة.

لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى سنة ٧١١هـ). دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفى سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م). دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٩م.

المعجم العربي - نشأته وتطوره: الدكتور حسين نصار. مكتبة مصر - دار مصر للطباعة ١٩٥٦م.

المصباح المنير: أبو العباس أحمد بن علي المقري الفيومي (المتوفى سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م). مكتبة لبنان، لبنان ١٩٨٧م.

جهود المعاصرين في خدمة "لسان العرب" وفهرسته

حنا حداد

جامعة اليرموك - إربد

لم تنطو صفحة القرن السابع الهجري حتى عرف المهتمون بالعربية وقضاياها اللغوية معجما جمع بين دفتيه خلاصة المادة التي تضمنتها معاجم العربية السابقة، ذلك هو "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المولود سنة ٦٣٠هـ والمتوفى سنة ٧١١هـ.

وتشير المقدمة التي وضعها صاحب المعجم الى أنه أراد لمعجمه أن يكون مثالا في حسن الوضع والجمع لأنه وجد المعجمات السابقة لا تجمع بينها فوضع معجمه الذي اعتمد في تأليفه على خمسة كتب كبار هي: تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده والصحاح للجوهري وحواشي ابن بري والنهاية في غريب الحديث لابن الاثير، وإلى هذا الذي استفاده من هذه الكتب يشير المصنف بقوله: "فجمعت فيه ماس تفرق في تلك الكتب من العلوم" (مقدمة اللسان ٣,١ - ٤) من غير أن يدعي أنه شافه الإعراب الخلص أو سمع منهم أو شد الرحال إليهم أو تنقل في بواديهم أو غير ذلك مما نجده في مقدمات كثير من كتب اللغة ومعاجم العربية.

ومنذ أن ظهر "لسان العرب" أعجب به الباحثون والمهتمون بالعربية فأثنوا عليه واستفادوا منه وأحالوا إليه غير أنا لم نجد - في غير زماننا الحاضر - من خصه بالدراسة أو تناوله بالنقد، وما ذاك عندي إلا لإنه مصنف كبير الحجم غزير المادة فضلا عن أنه مصنوع لا موضوع. فمعظم ما جاء فيه ليس لصاحبه، ولا هو بمتحمل وزره، إذ نراه يقول: وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها أو وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه، ولم أشبع باليسير. وطالب العلم منهوم، فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الاول، وحمده وذمه لاصله الذي عليه المعول. (مقدمة اللسان ٣/١ - ٤).

وظل "لسان العرب" قرونا من غير خدمة تذكر، حتى كان العصر الحديث فبدأت العناية به تزداد والالتفات إليه يكبر، وقد تمثلت أولى بوادر الاهتمام بهذا الأثر النفيس في طباعته ونشره بعد أن عزت نسخه وأصبح من غير الميسور الاطلاع عليه إلا في بعض خزائن المخطوطات، فصدرت أول طبعة منه عن مطبعة بولاق في القاهرة عام ١٨٩٢ م

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.7

في عشرين جزءا، ثم أعادت الحكومة المصرية إصدار هذه الطبعة مصورة في العام ١٩٦٥م.

بعد ذلك، قامت دار صادر في بيروت، فاصدرت "لسان العرب" في العامين ١٩٥٥ و١٩٥٦ م في خمسة وستين جزءا صغيرا. ثم قامت هذه الدار بالتعاون مع بيروت فجمعت هذه الاجزاء واصدرتها عام ١٩٦٨ م في خمسة عشر مجلدا كبيرا. غير أن هاتين الطبعتين جاءتا مفعمتين بالمآخذ والاخطاء، زاخرتين بالوان التصحيف والتحريف.

وفي بيروت عام ١٩٧٠ م، أصدر يوسف خياط ونديم مرعشلي "لسان العرب" في ثلاثة مجلدات كبار باسم "لسان العرب المحيط" بعد أن أعادا ترتيب مادته لتصبح على أوائل الأصول لا على أواخرها، مع الاحتفاظ بشروح المواد وشواهدها. وقد تميزت هذه الطبعة بما أضافه الناشران اليها من المصطلحات العلمية والفنية التي أقرتها المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي مع مجموعة من الخرائط والمصورات التاريخية والجغرافية التي جعلت منه موسوعة علمية لغوية حديثة.

تلك كانت طبعات لسان العرب في المشرق العربي. أما طبعاته في المغرب العربي ودول العالم – إن كانت – فلسنا نعرف عنها شيئا ولم يصل الى علمنا أن الكتاب قد نشر في مكان آخر غير ما ذكرناه.

أما تهذيب "لسان العرب" واختزال مادته ليلائم حاجات العصر الحديث فأول من نهد إليه عبد الله الصاوي الذي هذب مادته وأعاد ترتيبها وفق النظام الألف بائي وأصدر من تهذيبه هذا خمسة أجزاء صغار نشرت في القا هرة عام ١٣٥٥هـ ثم لم يصدر بعدها شيئا. كما قام محمد النجاري بتهذيب اللسان وأعاد ترتيب مادته اللغوية وفق النظام الألف بائي أيضا، مضيفا إليه كثيرا من الأشياء التي وقف عليها فيما تقدم على اللسان أو تأخر عنه من المعاجم وكتب اللغة، غير أن تهذيبه هذا لم ير النور على الرغم من أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد وافق على هذا التهذيب وعزم على طباعته ونشره.

وفي العام ١٩٩٣ م صدر عن دار الكتب العلمية في بيروت "لسان العرب" في جزئين كبيرين وهو تهذيب للسان العرب تضمن من مادته ما رأته اللجنة المهذبة مفيدا للقارئ المعاصر بعد أن استبعدت ما أورده ابن منظور فيه من اللهجات القديمة واللغات الموؤدة. والخلاف الذي لا طائل منه بحيث يجوز لنا أن نطلق عليه اسم "لسان العرب المصفَّى".

هذا عن "لسان العرب" في صوره المختلفة التي ظهر بها في العصر الحديث ،كاملا ومهذَّبا. أما عن نقد "لسان العرب" وتصحيح ما تضمنه من أخطاء أو اعتراه من اضطراب، فقد كانت أولى المحاولات التي عنيت بهذا، محاولة السيد محمد الحسيني مصحح الطبعة الأولى من اللسان، الصادرة عن بولاق عام ١٣٠٨هـ، إذ نرى ملامح هذه المحاولة واضحة في مجموعة الهوامش المفيدة والتحقيقات الصائبة التي أثبتها الحسيني على حواشي هذه الطبعة.

وعلى الرغم من أن هذه التعليقات لم تكن غير ملاحظات عابرة ومقارنات أولية لما جاء في اللسان بما ورد في الأصول المختلفة التي نقل عنها، إلا أن هذه الهوامش – في نظرنا – لانت الصوى التي استدل بها كثير ممن نقد مادة اللسان، والمعالم التي نبهت الى ما فيه مما أخذ عليه. وليس لأحد أن ينكر غذا الجهد أو يقلل من أهميته.

ثم جاء بعده أحمد تيمور باشا فوضع كتابه "تصحيح لسان العرب" الذي جمع فيه تصويب بعض الأغلاط التي وقعت في الطبعة الأولى للسان. وقد كان منهجه في هذا المصنف، أن يذكر موطن الخطأ في اللسان ثم يذكر تصويبه مدعما بالشواهد والأدلة. وقد تكفل محمد عبد الجواد الأصمعي بطباعة هذا التصحيح ونشره في جزئين الأول عام ١٣٣٤هـ ويقع في (٥٩) صفحة والثاني عام ١٣٤٣هـ ويقع في ٤٨ صفحة.

ثم تلاحقت الأعمال في التعليق على "لسان العرب" والتنبيه الى ما فضه أخطاء، وتصويب ما وقع فيه من الهنات، والتعليق عليه بما يعتقد أنه يخدمه، ويخلصه مما علق به من الشوائب، فأصدر عبدالسلام هارون كتابه "تحقيقات وتنبيهات على معجم لسان العرب" وهو في الأصل مجموعة من الأعمال كان قد نشرها في مجلات "المجلة" المصرية و"البيان" الكويتية ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في السنوات من ١٩٦٤ - ١٩٧٠م.

ونشر توفيق قربان مجموعة من التحقيقات والتصويبات في "مجلة المجمع العلمي العربي" بدمشق من ١٩٦٠-١٩٦٤ ومثله ما كتبه عبد الستار فراج ونشره في "مجلة مجمع اللغة العربية" بالقاهرة سنة ١٩٦٠م وغيرهم.

أما الحديث عن صاحب اللسان وعرض منهجه والتعليق عليه في تناول المادة اللغوية والاستشهاد عليها والاحتجاج بها فقلما خلى منها كتاب ألف في المعجمات العربية أو أرخ لها. وهي كثيرة.

ولما صارت فهرسة الكتب التراثية وعمل الأقاليد لها مطلبا ملحا وضرورة لا غنى عنها من حيث أنها توفر الكثير من الجهد والوقت على الدارسين، فقد نشط الباحثون في فهرسة لسان العرب لتكون الاستفادة منه أعم والوقوف على ما تضمه من المعارف أشمل. غير أن "لسان العرب" ليس كغيره. من المصنفات ولا هو كغيره من معاجم اللغة ولكنه الى جانب هذا موسوعة ضخمة حفظت لنا من النقول اللغوية والأشعار والأمثال والأقوال وأسماء الأماكن والبلدان والأحاديث واللغات وغير ذلك ما لا يستطيع باحث بمفرده أن يتصدى لفهرسته وعمل الأدلة له. ومع هذا فقد تكفل بعض الباحثين المعاصرين بعمل الفهارس لجانب منها فكانت محاولة مولوى عبد القيوم أولى هذه المحاولات إذ قام بعمل فهرس للشعراء الذين وردت أسماؤهم في لسان العرب مع ذكر أرقام الصفحات التي جاء شعرهم فيها. ثم نشر عمله في البنجاب سنة ١٩٣٨م. غير أن عمله هذا ظل محدود الفائدة لأنه لم يلب حاجة القارئ في الوقوف علي الكثير مما يطمح الي الوقوف عليه في هذا الكتاب الكبير.

ثم قام الدكتور ياسين الأيوبي بصناعة معجم للشعراء الذين وردت أسماؤهم في "لسان العرب" عمل فيه على رصد مواطن شعرهم والإشارة إلى مواده اللغوية. ثم نشر عمله في بيروت عام ١٩٨٠ م بعد أن حصل به علي درجة الدكتوراه من جامعة السربون في باريس. وعلي الرغم مما جاء في هذا المعجم من الهنات فاننا لا ننكر أن عمله قد أفاد الكثيرين، وأن جهده المبذول فيه جهد كبير يستحق الإشادة ولاسيما إذا عرفنا أن الكتاب كان نتاج مجهود شخصي منفرد، وأنه أنجزه في ظل حرب ضروس وأحداث دامية كانت تجتاح بلده "لبنان" إبان عمله فيه.

كما تناهى الى علمنا، أن إحدى الجامعات في إسرائيل قد باشرت منذ سنوات بفهرسة "لسان العرب" ولكننا لا نعرف شيئا عن هذه المحاولة ولاالمصير الذي آلت إليه.

وكان آخر ما ظهر من هذه ألاعمال، عمل الدكتور خليل عمايره ألاستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة اليرموك - كان - فقد قام بدعم مادي من الجامعة بقيادة فريق من طلبةالدراسات ألعليا في الجامعة فصنع أحد عشر فهرسا للسان العربي مستعينا بالحاسوب في مختلف المراحل التي مر به عمله، ثم جمع هذه الفهارس وأطلق عليها اسم "فهارس لسان العرب"، وقد أعانه في الجانب العملي المتعلق بوضع برامج الحاسوب والتقنيات المتنوعة لها زميله الدكتور أحمد أبو الهيجاء من دائرة الهندسة الكهربائية في كلية الهندسة بجامعة اليرموك - سابقا - ثم قامت مؤسسة الرسالة في بيروت بطباعة هذه الفهارس عام ١٩٨٧ م واصدرتها في سبعة مجلدات كبار.

ولما كان عمل الدكتور عمايره هذا، أكثر الأعمال المرعلقة بلسان العرب أهمية وأجداها نفعا فإننا سنعرضه معرفين، وسنقدمه بجملة ما له وما عليه، فنقول:

يقع كتاب "فهارس لسان العرب "في (٥٠١٩) صفحة من القطع المتوسط موزعة على سبعة مجلدات كبار هى:

المجلد الأول:

ويتضمن الإهداء (ص ٥) ثم تقديما بقلم الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغةالعربيةالأردني (ص أ -د) وتقديما آخر بقلم الدكتور إبراهيم السامرائي استاذ الدراسات اللغوية في الجامعة الأردنية (ص ه-ذ) ود ووفاء (ص ٧) وأخرى للشكر (ص ٩ ١٢) ثم المقدمة (ص ٣ ١ -١٣٠) وقد تضمنت الحديث عن صاه

حب اللسان ومنهجج في معجمه. ثم حديثا عن منهج المفهرس في صناعة فهارس اللسان، وقائمة ببعض ما أورده صاحب اللسان من الآيات القرآنية التي جاءت بقرآءة مغايرة لقرآة عاصم، وأمثلة لأسماء من ذكروا باللقب أو الكنية، وأخرى لمن وردت اسماؤهم على غير هيئة، ثم ثبتا ببعض من وردت أسماؤهم محرفة.

كما تضمن هذا المجلد أمثلة لبعض التصحيف والتحريف الذي عثر عليه المفهرس في رواية بعض شواهد الشعر، والخلط أسماء قائليه فقام بتقويمه مع الإشارة الى ما أفاده من الآخرين في ضبط المختل من الشواهد وتقويم المعوج منها، ثم فهرسين: الأول

منها للآيات القرآنية التي وردت في "لسان العرب: والثاني للحدث والأثر. وفيما يلي تفصيل الحديث عنهما.

أ. فهرس الآيات القرآنية:

ويشغل من المجلد الأول الصفحات من (١٣٣ -٣٤٢). وقد أظهر أن ابن منظور قد استشهد ب (٣٣٥٢) آية من أصل (٦٢٢٢) آية هي آيات المصحف الذي اعتمده المفهرس، أي ما نسبته ٨٧ ر٣ ٥ ٪ من آيات الكتاب الكريم، وبيّن أن هذه الآيات المستشهد بها قد ذكرت في (٦٤٨٢) موضعا من اللسان.

كما أظهر الفهرس أيضا، أن ابن منظور قد استشهد بسور قرآنية كاملة ولا سيما القصير منها، أما بقيّة السور فقد تراوح الاستشهاد بها بين ما نسبته ١٧ ٪- ٨٨ ٪ من الأصل وفيما يلي ثبت بالسور القرآنية التي أكثر ابن منظور من الاستشهاد بآياتها، فكانت نسبة ما اورده في كتابه الى ما هو في المصحف الكريم ٥٠ ٪ - ١٠٠ ٪ على وجه التقريب:

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة الفاتحة	٧	٧	٢٠	١٠٠
سورة البقرة	٢٨٦	٢٠٩	٥٠٤	٧٣
سورة آل عمران	٢٠٠	١٠٢	١٩٢	٥١
سورة النساء	١٧٦	١٠١	٢٥٨	٥٧ر٧
سورة المائدة	١٢٠	٦٠	١٧١	٥٠
سورة الأنعام	١٦٥	٩٤	١٩١	٥٦ر٩٦
سورة الأعراف	٢٠٦	١١٧	٢٥٣	٥٦ر٧٩
سورة الأنفال	٧٥	٤٤	٨٣	٥٨ر٦٦
سورة التوبة	١٢٩	٧٤	١٥٦	٥٧ر٣٦
سورة هود	١٢٣	٧١	١٣٣	٥٧ر٧
سورة يوسف	١١١	٧٨	١٧٢	٧٠

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة الرعد	٤٣	٢٥	٤٤	٥٨
سورة إبراهيم	٥٢	٢٦	٥٢	٥٠
سورة الإسراء	١١١	٧٦	٤٤	٦٨ر٤
سورة الكهف	١١٠	٧٧	١٥٧	٧٠
سورة مريم	٩٨	٦١	١١٠	٦٢
سورة طه	١٣٥	٧٣	١٥٠	٥٤
سورة الأنبياء	١١٢	٥٩	١٠١	٥٢ر٦
سورة الحج	٧٨	٤٣	١٠٥	٥٥
سورة النور	٦٤	٣٨	١٢٠	٥٩
سورة الفرقان	٧٧	٤٨	٨٣	٦٢
سورة النمل	٩٣	٥٢	٩٥	٥٥ر٩
سورة القصص	٨٨	٤٥	٨١	٥١
سورة الروم	٦٠	٣٤	٦٣	٥٦ر٦٦
سورة لقمان	٣٤	٢٠	٤١	٥٨ر٨
سورة السجدة	٣٤	٢٠	٤١	٦٠
سورة الأحزاب	٧٣	٤٧	١١٨	٦٤
سورة سبأ	٥٤	٣٤	٧٢	٦٢ر٩٦
سورة فاطر	٤٥	٢٧	٦٠	٦٠
سورة يس	٨٣	٤٤	٧٩	٥٣

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة ص	٨٨	٤٥	٨٨	٥١
سورة فصلت	٥٤	٣٥	٥٩	٦٣ر٨
سورة الشورى	٥٣	٢٧	٥٢	٥٠ر٩
سورة الأحقاف	٣٥	٢١	٣٧	٦٠
سورة محمد	٣٨	٢٤	٥٥	٦٣
سورة الحجرات	١٨	١٢	٣٣	٦٦ر٦٦
سورة ق	٤٥	٣٠	٥١	٦٦ر٦٦
سورة الذاريات	٦٠	٣٣	٤٦	٥٥
سورة الطور	٤٩	٢٩	٣٩	٥٩
سورة القمر	٥٥	٣٧	٥١	٦٧
سورة الحديد	٢٩	١٧	٣٢	٥٨ر٦
سورة الحشر	٢٤	١٢	٢٤	٥٠
سورة الممتحنة	١٣	٧	١٧	٥٣ر٨
سورة الطلاق	١٢	٨	٢٤	٦٦ر٦٦
سورة التحريم	١٢	٩	٢١	٧٥
سورة الملك	٣٠	١٧	٣١	٥٦ر٦٦
سورة القلم	٥٢	٢٦	٤٠	٥٠
سورة الحاقة	٥٢	٢٧	٥٢	٥١ر٩
سورة المعارج	٤٤	٢٥	٤٠	٥٦ر٨

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة نوح	٢٨	١٥	٢١	٥٣ر٥٧
سورة الجن	٢٨	١٦	٢٩	٥٧
سورة المزمل	٢٠	١١	٢٥	٥٥
سورة القيامة	٤٠	٢١	٣٦	٥٢ر٥
سورة الانسان	٣١	٢٢	٣٨	٧٠ر٩٥
سورة النبأ	٤٠	٢٣	٣٣	٥٧ر٥
سورة النازعات	٤٦	٢٥	٣٦	٥٤
سورة عبس	٤٢	٢٣	٣٢	٥٤ر٧٦
سورة الانشقاق	٢٥	١٣	١٨	٥٢
سورة البروج	٢٢	١٢	١٧	٤٥ر٥
سورة الطارق	١٧	١٥	٣٠	٨٨
سورة الفجر	٣٠	١٩	٢٨	٦٣
سورة البلد	٢٠	١٠	٢٢	٥٠
سورة الشمس	١٥	١٠	١٤	٦٦ر٦٦
سورة الضحى	١١	٧	١٣	٦٣ر٦
سورة الانشراح	٨	٨	٧	٧٥
سورة التين	٨	٤	٥	٥٠
سورة القدر	٥	٤	٥	٨٠
سورة البينة	٨	٦	٨	٧٥

اسم السورة	آياتها في المصحف	الآيات المستشهد بها في اللسان	المواطن التي ذكرت فيها	النسبة المئوية للاستشهاد
سورة الزلزلة	٨	٧	١٤	٨٧ر٥
سورة العاديات	١١	٨	١٠	٧٥ر٧
سورة القارعة	١١	٨	١٥	٧٥ر٧
سورة العصر	٣	٣	٩	١٠٠
سورة الهمزة	٩	٩	١٦	١٠٠
سورة الفيل	٥	٣	٧	٦٠
سورة القريش	٤	٣	٣	٧٥
سورة الماعون	٧	٤	٦	٥٧
سورة الكوثر	٣	٣	٦	١٠٠
سورة الكافرون	٦	١	١	١٦ر٦٦
سورة النصر	٣	٣	٤	١٠٠
سورة المسد	٥	٤	١٠	٨٠
سورة الإخلاص	٤	٤	١٤	١٠٠
سورة الفلق	٥	٣	٦	٦٠
سورة الناس	٦	٦	١١	١٠٠

ب. فهرس الحديث والأثر:

ويشغل من المجلد الأول الصفحات من ٣٤٥ - ١٠١٠. وقد وصف المفهرس عمله في هذا الجزء فقال:

"لما كان الفصل بين حديث الرسول (ص) وأقوال الصحابة أو التابعين يحتاج الى بحث مضن طويل، ولما كنا نقوم هنا بعملنا هذا لتيسير البحث، كما نقوم بفتح أبواب

البحث فإننا قد وضعنا الحديث والأثر في باب واحد. فابن منظور يكثر من استعمال العبارات غير المحددة التي لاتشير الى أن القول الذي يورده، أهو قول الرسول (ص) برواية (فلان) أم هو قول فلان، فنجده مثلا يقولون في حديث عمر، ويكون عمر هو الراوي وفي موضع آخر يقول: وفي حديث عمر ويكون عمر هو القائل" (المجلد الأول ص ٩٩).

ولما كانت مادة هذا الفهرس على ما ذكره صاحبه، فقد كان صعبا عليه أن يحصي عدد الأحاديث النبوية التي وردت فيه. كما كان الأكثر صعوبة أن يحصي ما جاء فيه من أقوال الصحابة أو التابعين.

ونظرا لأن الكم الذي ذكره ابن منظور من هذه الأحاديث والآثار كان هائلا، فقد حاولنا أن نقدر عددها بأن أخذنا عينة عشوائية من مائة صفحة من هذا الفهرس، فظهر لنا أن المعدل الوسطي للأحاديث الواردة في كل صفحة من هذا الفهرس هو (٢٥) حديثا. فإذا عرفنا أن الفهرس يتألف من (٦٦٥) صفحة فإن عدد ما ذكره ابن منظور من الة حديث والأثر في كتابه على وجه التقريب هو (١٦٦٢٥) حديثا.

أما ما نأخذه على المفهرس في هذا الجانب فهو أنه خلط فيه الأحاديث الصحيحة مع الضعيفة واقوال الصحابة مع أقوال التابعين دون تمييز، وكان يجدر به أن يحقق مادة هذا الفهرس وأن يخرجها من مظانها وأن يثبت صحة ما جاء منسوبا للرسول الكريم منها. والفهرس على أي حال، بحاجة الى إعادة نظر في كل ما تضمنه، حتى يكون الرجوع اليه مجديا، والاعتماد على ما جاء فيه صحيحا.

المجلد الثاني:

وقد تضمن فهارس الأقوال والأمثال واللغات والكتب والأماكن والوقائع التي ورد ذكره في "لسان العرب" موزعة على صفحات المجلد البالغة (٥٨٤) صفحة حسب الترتيب التالي:

أ- الأقوال: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٧ - ٢٣٧ ويتضمن ما عدته (٧١٥٠) قولا على التقريب والملاحظ على هذا الفهرس أمه يجمع إلى جانب الأقوال المأثورة للعرب وهى التي ذهبت بمجملها مذهب الأمثال، أقوالا عادية وجملا فعلية بسيطة مثل: أتى فلان (١١) واستصوبت رأيك (ص ٢٦) وألقيت الشيئ (ص ٤٣) والسلام عليكم (ص ١٢١) وصبا فلان (ص ١٢٧) وهؤلاء أهل الفسطاط (ص ٢٢٨) وغير ذلك.

لما يلاحظ على هذا الفهرس أنه تضمن فضلا عما ذكر، بعض لهجات القبائل مثل: أصلح دجة قميصك (ص ٣٣) وإني آتضة بالغدايا والعشايا (ص ٦٣) وغير ذلك مما لا علاقة له بهذا الفهرس، ومكانه في غير هذا الموضع.

ب - فهرس الأمثال: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٢٤١ - ٣٢٠ ويتضمن ما عدته (٢٣٠٠) مثلا على التقريب. والمطلع على هذا الفهرس يكتشف أنه قد تضمن الى جانب الأمثال المعرقفة في العربية والواردة في كتب الأمثال المشهورة، عددا لا بأس به من

الشعر والرجز والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة، دون أن يكون ثمة داع لذكرها فيه مثل:

* آفة العلم النسيان (ص ٢٤١).
* أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني (ص ٢٥٢).
* أردد حمارك لا يرتع بروضتنا اذا يرد وقيد العير مكروب (ص ٢٤٧)
* إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ص ٢٥٧)
* إن من البيان لسحرا (ص ٢٥٨)
* زر غبا تزدد حبا (ص ٢٧٩)

وغير ذلك.

ج -فهرس اللغات: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٣٢٣ -٣٥٧ ويتضمن ما عدته (١٠٦) لغة والمرصفح لهذا الفهرس يجد أنه تضمن فضلاعن لغات القبائل العربية المعروفة كأسد وتميم وهذيل وقريش وغيرها كثيرا من لغات الأجناس غير العربية كالعبرانيين (ص ٣٣١) والعجم (ص ٣٣١) والقبط (ص ٣٥١) كما يجد أنه تضمن بعض لغات الأمصار كتركيا (ص ٣٢٥) ومصر (ص ٣٥٤) ولغات بعض الجماعات كالبغداديين (ص ٣٢٥) والبصريين (ص ٣٢٤) وغير ذلك.

د - فهرس الكتب: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٣٦١-٤٠١ ويتضمن أسماء (٢٧٠) كتابا معظمها من المشهور الذي وصل إلينا ونعرفه، وعددا مما لم يصل إلينا ولا نعرف عنه شيئا. ومن هذا النوع:

الإبل لابن شميل (ص ٣٦١) والأجناس لشمر بن حمدويه (ص ٣٦١) والاعتقاب لأبي تراب (٣٦٢) والترجمان للمفجع (ص ٣٦٤) والشمس والقمر للسجستاني (ص ٣٧٩) والمنضد لكراع النمل (٣٩٦) والنوادر لابن الأعرابي (ص ٤٠٠) وغيرها.

وقد أظهر هذا الفهرس أن ابن منظور رجع - على التقريب -إلى تهذيب اللغة لأزهري في (٣٣٢٠) موضعا وإلى الصحاح في (٧٧٠) موضعا وإلى المحكم لابن سيده في (٤٠٠) موضع والى النهاية في غريب الحديث لابن الاثير في (٩٠) موضعا.

كما أظهر أن ابن منظور كان يذكر بعض مصادره فأسماء متنوعة فالقلب والإبدال لابن السكيت مثلا، يذكره مرة فاسم الإبدال ثم يذكره مرة ثانية باسم القلب والابدال وثالثة باسم المبدل ورابعة باسم البدل وخامسة باسم المقلوب.

كما أظهر الفهرس أن ابن منظور كان يذكر اسم المصدر صريحا في موضع وغير صريح في موضع آخر فيقول: نوادر أبي زيد مرة وكتاب أبي زيد مرة أخرى. والأمثلة كثيرة.

ه - فهرس الأماكن: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٤٠٥ -٥٦٩ وقد جاء ابن منظور فيه على ذكر (٣٠٥٠) موضع منها: المدن والامصار والبلدان والمياه والآبار والجبال والأنهر والحرات والاديرة والدارات والطرق والرياض والحصون والمنازل والعمران

والقصور والقرى والكور والسجون والمساجد والأكام والأسواق والهضاب والجزر والمناهل والنواصي والمخاليف والرملات والقصبات والولايات والضياع والشعاب وغيرها.

وقد كان بعض هذه الأماكن مما هو معروف ومذكور في "كتب البلدان" المختلفة، وبعضه الآخر مما لا يعرف عنه إلا اسمه.

و - فهرس الوقائع: ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٥٧٣ -٥٨٤ ويتضمن (١٦١) اسما.

ويلاحظ على هذا الفهرس أنه تضمن أحداثا ووقائع غير متجانسة. فإلى جانب وقعة أحد (ص ٥٧٣) ووقعة بدر (٥٧٤) من الوقائع الحربية المشهورة، نجده يرضمن الإسراء (٥٧٤) والمعراج (ص ٥٨٣) والهجرة (٥٨٤) ومقتل عمر (ص ٥٨٣) وصلح نصارى الشام (٥٨٠) وحجة الوداع (ص ٥٧٦) والإفك (٥٧٤) وغير ذلك مما لا يدخل ضمن المصطلح الذي يعرف عن الواقعة في التاريخ العربي.

المجلد الثالث:

وقد تضمن فهارس الأعلام والقبائل والشعراء الوارد ذكرها في " لسان العرب" موزعة على عدد صفحات هذا المجلد البالغة (٩٠٣) صفحة بالترتيب التالي:

أ - فهرس الأعلام:

يشغل هذا الفهرس من المجلد الثالث الصفحات من ٥ - ٦١٦. وقد تضمن سبعة آلاف اسم على الرقريب كان بعضها لأعلام معروفين، وبعضها الآخر لمن لا يعرف عنهم شيء. وقد حرص المفهرس على أن يذكر فيه كل ما جاء في "لسان العرب" من الأسماء دون النظر الى ما يميز بعض هذه الأسماء عن بعضها الآخر في العمل والتخصص فنجد فيه أسماء الملائكة والأنبياء والصحابة والتابعين والنحاة واللغويين. كما نجد فيه من لم يذكر ابن منظور إلا اسمه كإبراهيم (ص ٧) وبارق (ص ١٠٨) والجراف (١٥٨) ورافع (ص ٢٤٣) وكويز (ص ٤٩٦) ومن لم يذكر ابن منظور إلا كنيته مثل أبو الذئب (ص ٢٤٢) وأبو قارظ (ص ٤٦٩) وابن صياد (ص ٣٥١) وأبو صالح (ص ٣٨٤).

ومن لم يذكر ابن منظور إلا نسبه مثل التميمي (ص ١٤١) والخصيبي (ص ٢٢١) والسعدي (ص ٢٨٠) والكناني (ص ٤٩٦) وغيرهم.

ولما كان ابن منظور يذكر بعض هؤلاء الأعلام بأسمائهم مرة وبكناهم مرة ثانية وبأسمائهم وكناهم مرة ثالثة وبالقابهم مرة رابعة، وجدنا المفهرس ضفرد للاسم الواحد من هؤلاء ثلاثة مواضع وأكثر كما فعل مع المبرد الذي ذكره مرة بلقبه (ص ٥٢٦) ومرة ثانية باسمه (ص ٣٣٥) ومرة ثالثة بكنيته (ص ٣٦٨)، والأمثلة كثيرة.

وقد كان ابن منظور يذكر في كثير من الجذقر التي ذكرها في كتابه أسماء سمت بها العرب دون أن يكون لهذه الأسماء صفة مميّزة في الكتاب تجعل منها أعلاما تستحق الفهرسة. فهي أسماء مجردة كزيد وعمرو وبكر وفاطمة وما شابه ذلك. ومع هذا، فقد حرص المفهرس على رصد هذه الأسماء وحشرها في فهرس الأعلام الذي صنفه، ولذلك

نجد فيه كثيرا مثل: بصير (اسم رجل ص ١٣٢) وسليمى (اسم امرأة ص ٢٩٦) وحومل (اسم امرأة ص ١٦٨) وعلام (اسم رجل ص ٤١٠) وغير ذلك.

وفيما يلي ثبت بأسماء الأعلام الذين أكثر ابن منظور من ذكر أسمائهم فتردد اسم الواحد منهم أكثر من (٥٠٠) مرة.

ابن الأعرابي (٤٨٤٠) أبو منصور الأزهري (٤٨٠٠) ابن سيده الأندلسي (٣٣٦٠) ابن بري (٣٢٠٠) الجوهري (٣١٠٠) الليث (٢٢٧٠) الأصمعي (٢٢٣٥) ثعلب (٢٠٢٥) الفراء (١٦٨٠) اللحياني (١٦٥٠) القاسم بن سلام (١٦٧٠) ابن الأثير (١٦٣٠) أبو زيد عمرو بن العلاء (١٦٣٠) سيبويه (١٥٨٠) ابن السكيت (١٤٨٠) أبو زيد الأنصاري (١٤٥٠) أبو حنيفة الدينوري (١٤٠٠) شمر بن حمدويه (١١٢٠) الزجاج (١١١٥) النضر بن شميل (٩٠٠) كراع النمل (٩٠٠) ابن جنّي (٧٧٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى (٧٠٠) ابن دريد (٦٥٠) الكسائي (٦٥٠) السيرافي (٥٢٠) أبو علي الفارسي (٥٠٠)

ب - فهرس القبائل:

ويشغل من هذا المجلد الصفحات من ٦١٩ -٧١٨ وقد تضمن ما عدّته (١٣٠٠) اسم.

وقد حرص المفهرس على أن يذكر فيه فضلا عن أسماء القبائل العربية التي ورد ذكرها في لسان العرب، أسماء ليست لها علاقة بمصطلح القبيلة أو القبائل المعروف. إذ نجد فيه مثل: الأزارقة (ص ٦٢٠) وأصحاب الكهف (ص ٦٢٤) والبصريين (ص ٦٣٠) والشيعة (ص ٦٦١) والصعاليك (ص ٦٦٢) والمجوس (ص ٧٠٥) وغيرهم.

كما نجد المفهرس يفرد غير موضع للاسم الواحد أو الجماعة الواحدة، فاليهود في موضع (ص ٦٢١) وبنو إسرائيل في موضع (ص ٦٢٣) والأسجاد في موضع (ص ٧١٧) والعبرانيون في موضع (ص ٧١٧) على الرغم من معرفة المفهرس أن هذه الأسماء لمسمى واحد وإشارته لذلك.

ج - فهرس الشعراء:

وقد شغل من المجلد الصفحات من ٧٢١ - ٩٠٢ وتضمن ما عدته (١٤٥٠) شاعرا على الرقريب.

ويلاحظ المتصفح لهذا الفهرس، أن كثيرا من الأسماء التي وردت فيه قد سبق ذكرها في فهرس الأعلام، ومنها على سبيل المثال:

جميل بثينة وأبو حزام العكلي وأبو دواد الرواسي وسحيم وعمارة بن عقيل وقيس بن زهير وكعب بن مالك وغيرهم.

وقد بين هذا الفهرس، أن ابن منظور قد قصر الاحتجاج في كتابه على شعر من يصح الاحتجاج بشعرهم من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين. أما المحدثون، فإن احتجاجه بشعرهم كان قليلا مثل: بشار بن برد إذ ورد اسمه في (١١) موضعا وأبي تمام في (٨) مواضع وطريح بن اسماعيل الثقفي في (١٥) موضعا قالعماني الراجز في (٧) مواضع والمتنبي في (١١) موضعا وأبي الهندي في (٨) مواضع ووضاح اليمن في (٧) مواضع.

وفيما يلي كشف بأسماء الشعراء الذين أكثر ابن منظور من الاحتجاج بشعرهم، فذكر الواحد منهم أكثر من (١٠٠) مرة، مع التذكير أن الشاهد الشعري الواحد لبعض هؤلاء الشعراء كان في كثير من الأحيان يتردد غير مرة وفي مواد لغوية مختلفة:

رؤبة بنب العجاج (١٠٢٢) مرة، ذو الرمة (٩٤٤) الأعشى (٨٣٧) لبيد العامري (٧٠٠) العجاج (٦٨٥) أمرؤ القيس (٦٣٠) أبو ذؤيب الهذلي (٦٢٠) جرير (٥٣٦) الكميت (٥٠٠) الراعي النميري (٤١٠) النابغة الذبياني (٣٨٥) الفرزدق (٣٨٠) ابن مقبل (٣٦٠) الطرماح (٣٢٠) زهير بن أبي سلمى (٣٢٠) الأخطل (٢٨٨) النابغة الجعدي (٢٧٥) كثير عزة (٢٧٥ ابن أحمر (٢٧٠) أبو النجم العجلي (٢٦٥) طرفة بن العبد (٢٦٠) ساعدة الهذلي (٢٥٠) الشماخ (٢٤٥) أوس بن حجر (٢٢٥) عدي بن زيد (١٨٦) القطامي (١٨٠) حميد بن ثور (١٧٣) كعب بن زهير (١٧٠) حسان بن ثابت (١٦٠) عنترة بن شداد (١٥٠) بشر بن أبي خازم (١٥٠) أبو وجزة السعدي (١٤٠) الحطيئة (١٣٥) أبو دؤاد الرؤاسي (١٢٠).

المجلدات، الرابع والخامس والسادس والسابع:

وقد تضمنت شواهد الشعر والرجز التي وردت في لسان العرب موزعة على عدد صفحات هذه المجلدات البالغة (٢٦٢٠) صفحة بالترتيب التالي:

المجلد الرابع: وقد تضمن الشواهد المقفاة بالهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال.

المجلد الخامس: وفيه الشواهد المقفاة بالراءوالزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين.

المجلد السادس: وفيه الشواهد المقفاة بالغين والفاء والقاف والكاف واللام.

المجلد السابع: وفيه الشواهد المقفاة بالميم والنون والهاء والواو والياء.

وقد قدم المفهرس في بداية المجلد الرابع منها، عرضا للطريقة التي ارتضاها في فهرسة الشعر والرجز، ودليلا يهتدي به من يستعمله أو ينشد العثور على ضالته في هذا الكم الهائل من الشعر الذي تضمنته هذه المجلدات.

كما عرض المصنف حجته في دفع ما يمكن أن يوجه إليه من نقد لهذا المنهج الذي ارتضاه في فهرسة الشعر، ملقيا التبعة في ذلك على الحاسوب الأبكم، المصمم بحال - كما قال - "لا يستوعب ما يتوق اليه الباحث في اللغة العربية من حيث ترتيب الشواهد وتصنيفها ووضع الحركات على الكلمات في مباني الجمل فيها" (المجلد الرابع ص ٥) مع الإشارة الى محاولته الإفادة من هذا الجهاز، وتغلبه على كثير من المشكلات التي اعترضت طريقه في ترتيب أبيات الشعر.

ومع هذا، فإن المطلع على فهارس الشعر هذه، يجد صعوبة في العثور على الشاهد الذي يبحث عنه، ومرجع ذلك الى ما يلي:

أولا: إن الشواهد في هذا الفهرس رتبت ترتيبا بحسب آخر كلمة في الشاهد الشعري بترتيب معكوس. فقد ينسى الباحث أحيانا أن المصنف قد اتبع هذا المنهج في ترتيب

الشواهد فيمضي في بحثه عن ضالته وفق ما ألفه واعتاد عليه. وهو تخليص الكلمة الاخيرة في الشاهد الشعري من "ال" التعريف وبعض الحروف الزائدة - إن وجدت - ثم البحث عنها في القسم الخاص بها بطريقة الحروف المتتابعة من اليمين.

ثانيا: عدم إفراد الرجز بفهارس خاصة به كما هو معروف، وإثبات البيت من الرجز كما أنه عجز شاهد شعري أو جزء منه لا تعرف له تتمة أو ضميمة.

ثالثا: إن المنهج الذي اتبعه المصنف في ترتيب الشواهد الشعرية المنتهية بـ"هاء" المؤنث، قد سببت إرباكا شديدا للقارئ والمطلع على حد سواء. ففي الوقت الذي يجد الشاهد المقفى بكلمة (غرابها) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقفى بكلمة (غروبها) في شواهد "الهاء". وفي الوقت الذي يجد الشاهد المقفى بكلمة (الرقبة) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقفى بكلمة (رقابها) في شواهد الهاء. ومثل هذا يجده في بقية الحروف.

ولذلك، فقد كان على المفهرس أن يفرد لكل ن الشعر والرجز وأنصاف الأبيات التي لا يعرف لها ضميمة أقساما خاصة بها داخل هذا الفهرس. وأن لا يلتفت إلى روايات الشاهد المختلفة بل يكتفي برصد الشاهد في مواقعه الكثيرة تاركا مهمة اختيار الرواية المطلوبة لمن ينشدها.

ولم يذكر الدكتور عمايره رقما تقديريا لعدد شواهد الشعر التي وردت في اللسان. أما الدكتور الأيوبي فقد أفاد أن "لسان العرب" قد اشتمل على اثنين وثلاثين ألف بيت من الشعر تقريبا، وأضاف قائلا: "من هذه الكمية واحد وعشرون ألف أشار ابن منظور إلى أسماء: صحابها، وأحد عشر ألفا أغفل ذكر الأسماء" (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٢٣).

وقد حاولنا التثبت من هذا الذي ذكره الأيوبي عن عدد شعراء اللسان بالطريقة التالية:

وجدنا أن الرقم الوسطي للشواهد الشعرية المثبتة في كل صفحة من صفحات فهرس الشعر من كتاب "فهارس لسان العرب" (١٤) شاهدا شعريا. فإذا كان عدد صفحات فهرس الشعت هو (٢٦٢٠) صفحة، فإن هذا يعني أن فهرس الشعر، قد تضمن ما عدته (٣٦٦٨٠) شاهدا شعريا. فإذا حذفنا ما تكرر من هذا الشعر وهو كثير جدا، تبين لنا أن الرقم الذي ذكره الأيوبي في كتابه صحيح، أو هو قريب من الصحيح.

ومهما كان الأمر، فالذي لا خلاف فيه، أن فهرسة معجم من أمهات المعاجم العربية كلسان العرب عمل لا يقل أهمية عن تأليف المعجم نفسه ولا سيما إذا كانت هذه الفهرسة جامعة لكل ما احتواه الكتاب من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة واللهجات والأماكن واللغات والشعر والشعراء وأقوال العرب المأثورة وأمثالهم السائرة وغير ذلك لما اختزلته هذه الفهرسة من الوقت والجهد اللازمين للحصول علي ما يريده الباحث من الكتاب الأم بايسر سبيل وأقل مجهود. وحسب "فهارس لسان العرب" أنه الكتاب الأكمل في موضوعه في المكتبة العربية. وأنه الثاني بعد القرآن الكريم - فيما

أعلم - الذي يوظف له الحاسوب ويعين على إتمامه. وحسب صانع هذه الفهارس أن ما قام به عمل تشوّفت إليه أنظار العلماء والباحثين منذ أمد وإنجاز تاقت إليه أفئدة عشاق العربية ومحبيها منذ أجيال.

المراجع:

أحمد تيمور باشا: تصحيح لسان العرب، نشره: محمد عبدالجواد الأصمعي، مطبعة الجمالية ١٣٣٤هـ والمطبعة السلفية ١٣٤٣هـ، القاهرة.
توفيق قربان: الأغلاط الواقعة في لسان العرب، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، الأعداد ٣٩ - ٤٢، ٧٩
حسين نصار: المعجم العربي، نشأته وتطوره. ط ٢. مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٦٨ م.
خليل عمايره وأحمد أبو الهيجاء: فهارس لسان العرب، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ آ.
عبد الستار فراج: تصحيحات للسان العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠م.
عبدالسلام هارون: تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، ط ٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧ م.
مولوي عبدالقيوم: فهرس شعراء لسان العرب، ط (١) البنجاب ١٩٣٨ م.
ياسين الأيوبي: معجم الشعراء في لسان العرب، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٨٠.
يوسف خياط ونديم مرعشلي: لسان العرب المحيط، بيروت ١٩٧٠ م.
نخبة من العلماء: لسان اللسان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣ م.

٣. المصطلحات

طريقة تصنيف المصطلحات الأدبية في المعاجم العربية المعاصرة (قراءة نقدية)

علي نجيب إبراهيم

اللاذقية

مقدمة:

كان على اللغة العربية أن تواجه الآفاق التي فتحها التفاعل الثقافي بين العرب والحضارة الحديثة بسائر ميادينها. حتى لقد بدا أن النهضة العربية تعني على الصعيد الفكري تحديث اللغة وتطوير قدراتها التعبيرية، والتركيبية، والاشتقاقية بما يتناسب مع ظهور تيارات فكرية وفلسفية وأدبية لم تعرفها من قبل. وسواء أكان هذا المد الواضح لتلك التيارات طبيعيا أم مجرد استيراد لـ"فكر غربي"[1]، تبقى ضرورة تجديد اللغة العربية في المجال الاصطلاحي قائمة، لا محيد عنها. فتجديد اللغة يعني تجديد الإنسان؛ لأنها كيان متصل بكينونته الفردية-الاجتماعية، وهي تشكل ذاته المحققة التي يقاس بها مدى إسهامه في إغناء الفكر الإنساني وتقدمه.

ولم تكن ضرورة التطوير غريبة على اللغة العربية التي سبق لها أن واجهت مجموعة ثقافات واستوعبت إنجازاتها بالترجمة والتعريب والنحت والتوليد، وإذا كان تلاقحها الثقافي بدأ يعطي ثماره منذ القرن السابع الميلادي، فقد بلغت في القرن العاشر ذروة التأليف والتصنيف في العلوم والآداب - وشرع اللغويون بإفراد المعجمات اللغوية، واللغوية الاصطلاحية أو القريبة منها، على نحو ما قام به الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية"[2]، مستفيدا ممن سبقوه في هذا الميدان كالخليل والأصمعي والكسائي والفراء وأبي زيد وابن دريد وغيرهم.

وقد سار القائمون على المجامع اللغوية في عصرنا الحاضر على القواعد التي رسمها علماؤنا القدماء، وأضافوا إليها رؤية عصرية جديدة مستمدة من تجارب اللغات الأخرى،

---

[1] انظر: علوش (سعيد)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت ١٩٨٥، ص. ص ٩، ١٠.

[2] انظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، منشورات شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٥٤. وانظر: الدقاق (عمر)، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، منشورات جامعة حلب ١٩٧٥، ص ١٥٣.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.8

تتجلى فيما أقره المجمع، وفيما يستخدمه المحدثون حيث جاء "المعجم الوسيط" استجابة هامة لهذه الحاجة الحضارية الملحة[٣].

غير أن المعجم الوسيط لم يقطع سوى خطوة لم تعد كافية، وليس بمقدورها أن تواكب غزارة ما يفد إلى الثقافة العربية من نتاج أدبي ونقدي وفلسفي وعلمي، ولا سيما في مرحلة ازدهار الاتصال بين شعوب العالم، من حيث سرعته، وتعدد مساربه، وتياراته وغزارة ما تهمله. مما يستدعي الفرز بين أنساق المعرفة، وإتباع المناهج التخصصية تمهيدا لولادة المعاجم الاصطلاحية التي من شأنها أن تمد البحث العلمي بتعميقه وضبطه. على أن ما يشغلنا الآن هو أن نعرض باختصار شديد لما آلت إليه المساهمات المذكورة وهي تخوض تجربة جديدة وشاقة في آن معا.

معاجم المصطلحات الأدبية:

أثبت نزار قاسم في كتابه المشار إليه (ص ١، حاشية ٣)، ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين معجماقديماوحديثا، ليس من بينها أي معجم خاص بالمصطلحات الأدبية العربية أو الأجنبية، مع أننا قد نجد طائفة من هذه المصطلحات مثبوتة في معاجم قريبة من الأدب، سواء أكانت نفسية أم تربوية، أم فنية وجمالية. ومرد ذلك، على أغلب الظن، أن العربية كانت أحوج إلى الألفاظ العلمية والتقنية التي تستجيب ترجمتها لمتطلبات المشتغلين في العلوم الزراعية والصناعية والعسكرية وغيرها[٤] مما لا مجال للتوسع فيه الآن. ويبدو من جهة أخرى أنه كان ينبغي أن يمضي زمن طويل يقارن خلاله اللغويون مصطلحات التراث الأدبي والنقدي الذي تركه العرب القدماء بالمصطلحات الطارئة على اللغة العربية من الآداب واللغات الاخرى، وذلك قبل الشروع في تأليف معاجم خاصة بالمصطلحات إياها. إذا لا غرابة في أن لا يلتفت إلى هذه الناحية قبل الستينيات، وفي أن تكون الترجمة نقطة الانطلاق إليها[٥]. أما في السبعينيات والثمانينيات فظهرت مجموعة

---

٣ صدر المعجم الوسيط عن مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠ في جزأين، أشرف على طبعه د. عبدالسلام هارون، يحتوي على مليون كلمة، وثلاثة آلاف مادة، وهو مرتب هجائيا مع مراعاة الحرف الأول فالثاني من أصل الكلمة، يتميز بإثباته لكثير من المصطلحات في شتى العلوم، وقد تزامن صدوره مع ظهور الطبعة السابعة عشرة لـ"المنجد في اللغة والأعلام" الذي كان قد أصدره "لويس معلوف" منذ سنة ١٩٠٨. لكن المعجم الوسيط أكثر دقة من المنجد في التعامل مع الدخيل والمعرب والمولد، وإن كان يعاني من نواقص غير قليلة. انظر: د. الخطيب (عدنان)، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٧، ص. ص ٨٢-٦٥، وانظر: قاسم (نزار)، المعاجم العربية في العلوم والفنون واللغات، ترتيبها، محتوياتها، استعمالها، جامعة بغداد ١٩٦٨.

٤ كمعجم المصطلحات الأثرية، والجغرافية، والحراجية، والطبية، انظر: المرجع السابق ص ص ١٥١-١٣١.

٥ انظر: رزق غالي (وجدي)، المعجمات العربية، ببليوجرافية شاملة مشروحة، تقديم د.حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١، ص ١٣٥، حيث يورد اسم أول معجم اصطلاحي بالإنكليزية عنوانه "المعجم المتخير للمصطلحات الأدبية الإنكليزية" تأليف ياموكي، وبيريهان، مطبوعات جامعة بغداد

من المساهمات والتآليف المعجمية الاصطلاحية فاتحة الطريق أمام الباحثين والنقاد لتعميق قضاياها، وطرائق تصنيفها، وتدقيق منهجها حتى تكون معينا للدارسين في حقلي النقد والفكر حاضرا ومستقبلا. ولعل من المفيد ذكر أهم تلك المساهمات وفق التسلسل الآتي:

١ - مساهمة في دراسة الألفاظ العربية للنقد الأدبي: شارل فيال، ومجدي وهبه، مجلة آرابيكا، عدد ١، ١٩٧٠.

٢ - معجم مصطلحات الأدب [إنجليزي - فرنسي- عربي]: مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤.

٣ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت ط ٢، ١٩٨٤.

٤ - معجم مصطلحات النقد الحديث: حمادي صمود، حوليات الجامعة التونسية، عدد ١٥، ١٩٧٧.

٥ - المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩.

٦ - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٥.

٧ - معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس ١٩٨٦.

٨ - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: د. أميل يعقوب، د. بسام بركة، ومي شيخاني، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧.

ويترافق مع المعاجم الاصطلاحية ما درج عليه الباحثون والمترجمون من تثبيت فهارس بالمصطلحات الأدبية أو اللغوية في آخر الكتاب المؤلف أو المترجم[٦]. وأهمية هذه الفهارس لا تتوقف عند توخي الدقة المنهجية النقدية، إنما هي إكمال للخطوات التي قطعتها المعاجم المشار إليها، وتطوير لها أيضا، هذا إذا لم تكن في جوهرها ضربا من المعاجم الإلحاقية الموجزة التي تلاحق تدرجات مدلول مصطلح ما عند هذا الناقد أو ذاك.

١٩٦٦. أما موسوعة المصطلح النقدي التي بدأ ظهورها بالانكليزية، فقد ترجمها د. عبد الواحد لؤلؤة سنة ١٩٧٨. منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، وصدر منها ثلاثة أجزاء.

٦ نذكر منها على سبيل المثال: ١) التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨٢، ويتضمن ٢٥٦ مصطلحا لسانيا. ٢) دليل الدراسات الأسلوبية، د. جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٤. يتضمن ٦٢٠ مصطلحا. ٣) نقد النقد، تزفتيان تودوروف، ترجمة سامي سويدان، مركز الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٦. ويتضمن ١٠٤ مصطلحات. على حين أن محمد عزام لم يراع ذلك في كتابه المهم: الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٩.

إلا أن ما يجب التركيز عليه في بحثنا هو إبراز السمات الأساسية لطريقة تصنيف بعض المعاجم التي أوردناها أعلاه، وللغايات العلمية الرامية إليها. على أن ما تحسن الإشارة إليه قبل التعرض لذلك نقطتان تتفرع عنهما نقاط:

١ - تتعلق النقطة الأولى باجتماع هذه المعاجم في الطبيعة الواحدة، إذ تورد المصطلح الأجنبي وترجمته العربية، أو كتابته بالحرف العربي مع الإبقاء على لفظه الأصلي في اللغة الأجنبية. وربما كان سبب ذلك أن المؤلف الواحد يشارك في أكثر من تصنيف (مجدي وهبه مثلا)، أو أن المؤلف اللاحق يتأثر بالمؤلف السابق فيعتمد طريقته العامة مضيفا بعض المصطلحات، أو موسعا جنبات تعريفاتها كما فعل مؤلفو قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (انظر المقدمة).

٢ - وتتعلق النقطة الثانية بأن غايات تلك المعاجم واحدة أيضا، حيث يمكن إجمالها، اعتمادا على مقدمات مؤلفيها، على النحو الآتي:

أ - سد النقص المنهجي الناتج عن كثرة المصطلحات الواردة وتضاربها.

ب - إغناء النظرة النقدية للدارسين العرب من خلال توحيد ترجمة هذه المصطلحات وتنظيمها منهجيا.

ج - تطعيم اللغة العربية باشتقاقات جديدة يدعمها نحت ألفاظ عربية تؤدي معاني الألفاظ الأجنبية.

استنادا إلي هاتين النقطتين يصح أن نجعل من تحليل مبنى بعض المعاجم، كما قلنا، نموذجا يمكن تعميم خصائصه على مباني المعاجم الأخرى الأقل شمولا ومنهجية. وهكذا سنقصر بحثنا على خمسة نماذج قد تقدم لنا قراءتها المنهجية فكرة كافية عن طرائق تصنيف المعجم الاصطلاحي الوليد بمفهومه العام.

نماذج للدراسة:

أولا : معجم مصطلحات الأدب: مجدي وهبه:

يمثل هذا المعجم عملا ضخما غزير المادة؛ إذ أن فيه /١٩٢٧/ مصطلحا بالإضافة إلى مسردين للألفاظ الفرنسية والعربية وثلثشة ملخصات تاريخية لمسرحيات كل من راين وكورنيه وشكسبير. وتقوم طريقة تصنيفه على خطة يوضحها المؤلف في المقدمة بقوله: "أما الطريقة التي انتهجتها في ترتيب هذا المعجم فهي أن وضعت المصطلح الإنجليزي، فالمصطلح الفرنسي، فالمثال الإنجليزي (والمقصود ما كتب فالإنجليزية في إنجلترا أو الولايات المتحدة الأمريكية)، فالمثال الفرنسي، فتأصيل المصطلحين في اللغات القديمة (مع مراعاة نقل الكتابة اليونانية إلي حروف لاتينية) كلماوجدت لذلك فائدة، وأخيرا المصطلح العربي يليه الشرح باللغة العربية يتخلله المثال العربي كلما استطعت إلى ذلك سبيلا. ولقد أطلت البحث عن المرادف العربي للمصطلح الإنجليزي أو الفرنسي، وكنت

كلما أعيتني الحيلة ألجأ إلى أقرب المصطلحات العربية لهذا المصطلح مع تنبيهي إلى ما بينهما من فرق، فإذا عجزت اجتهدت في ابتكار مصطلح عربي جديد"[٧].

لكن هذه الخطة لا تراعى على وجه محدد يعطيها صفة النظام، وذلك لأسباب عديدة منها:

أ - عدم الالتزام بأولوية المصطلح الإنكليزي المعتمدة في مقدمة المعجم؛ ذلك أن المؤلف يورد الكثير من المصطلحات العربية ويبحث لها عن مرادف فرنسي فانجليزي على عكس الترتيب المراد إتباعه؛ فمصطلح "أدب" يأتي في باب الـ A: *adab*[٨]، والبديع في باب الـB (نفسه، ص ٣٩، عمود ١). والمواليا *mawāliyya* (نفسه، ص ٣٠٧، عمود ١)، والمعلقات[٩] في باب الـM. وهكذا وكان ينبغي أن يدخل معاني هذه المصطلحات العربية المعروفة في شروحه للمصطلحات المشابهة في الانكليزية أو الفرنسية، ما دام قد عاد إلى بعض منها ليعطي مدلوله في اللغتين المذكورتين كما فعل بمصطلح "الأدب" الذي صنف في باب الـ A، بحسب الأبجديةالعربية، وفي باب الـ L، بحسب الأبجدية اللاتينية[١٠]. مما خلق مزيجا من المعايير بدل المعيار الواحد، وحمّل المعجم إضافات يمكن اختزالها، بل الاستغناء عنها لأنها معروفة عند القارئ العربي الذي يروم معرفة الجديد من مصطلحات الأدب ليضيفه إلى مفهومات التراث ومصطلحاته.

ب - عدم ضبط مفهوم "الأدب" برسم حدوده الواضحة التي تميزه من المفهومات العامة المثبتة في معاجم الألفاظ كلسان العرب مثلا. ولعلنا، لهذا السبب، نصادف طائفة من التعريفات العربية والأجنبية تتناول الأدب، ولا نخرج منها بتحديد واضح للمصطلح إياه. بل إن بعض العبارات التي يصر المؤلف على زجها في التعريفات تزيد في غموضه ومطاطيته مثل الأديب literary، ووسيط النشر (نفسه، ص ٢٨٨، عمود ٢) literary agent، والنادي الأدبي literary club والشهرة الأدبية (نفسه، ص ٢٩١، عمود ١) literary reputation وغيرها.

ج - خلط المعنى الشائع للكلمة بمعناها الاصطلاحي من غير النظر إلى أن ما كان يفيد معنى اصطلاحيا في وقت من الأوقات، قد يحوله التداول وكثرة الاستخدام إلى لفظة عادية يعرفها الناس جميعا بمعزل عن المعجم الاصطلاحي الذي يجب أن يتخفف منها. وما ذكره

---

[٧] معجم مصطلحات الأدب، التمهيد باللغة العربية، ص XII.

[٨] نفسه، ص ٥، عمود (١).

[٩] نفسه، ص ٣٣٣، عمود (٢). وثمة مصطلحات عربية كثيرة في غضون المعجم تزيد على المائة.

[١٠] نفسه، ص ٢٩١، عمود (٢). ونشير هنا إلى أن تلافي هذه الثغرة ممكن بإثبات المفهوم العربي والأجنبي للأدب، دونما الخضوع لازدواجية الترتيب الألفبائي.

مجدي وهبه من هذا القبيل غير قليل، وهاكم بعضامنه: المسخرة[١١]، المسرحية المقنعة (نفسه، ص ٣٠٤، عمود ٢)، التنكريات[١٢]، الجمهور العام[١٣]، الرائعة الفنية أو الأدبية[١٤]، العصر الوسيط[١٥]، المغزى[١٦]، الكتاب[١٧]، جامع الكتب[١٨]، الملاحظات العابرة[١٩]، البلاغ، النشرة[٢٠]..الخ.

د - الاختزال غير العلمي لجملة من المعاني المعروفة إلى درجة أنها من تحصيل الحاصل، مثلما نجد في شرحه لمصطلح أكاديمي academic بما هو متفرع عنه مثل جامعي: أي "ذو علاقة بجامعة أو مجمع علمي" (نفسه، ص ٢، عمود ١ و٢)، ومثل مصطلحي تقليدي: أي "متعلق بقواعد الموضوع لا بتطبيقها" ونظري: أي "ماليس علميا ولا يؤدي إلى نتيجة حاسمة" (نفس المصدر). فإذا قارنا هذا الشرح المختزل بما كرسه المؤلف من استفاضة في تقديم مضامين مصطلحات الفلسفة كتعريفه للماركسية وذكره المفصل لمبادئ البيان الشيوعي الذي أصدره ماركس (نفسه، ص ٣٠٣، عمود ٢)، تبين لنا أن التطويل غير اللازم قابل الإيجاز غير المفيد، وكان أولى بالمؤلف أن يأخذ بعكس ما أخذ به.

على أي حال، يبقى قصور المعجم قصورا معهودا في الأعمال الريادية، وإن كان يمكن الوصول من خلاله إلى نظام أكثر دقة حتى في مجال ترقيم المصطلحات؛ إذ ليس هناك ما يسوغ وجود رقمين لمادة واحدة: رقم للكلمة المفردة (تهميشة)[٢١]، ورقم للكلمة المجمعة (تهميشات)[٢٢]. فهل ترانا نسلم مع سعيد علوش بأن ما لاقاه هذا المعجم من نيوع في الوطن العربي لا يعود إلى دقته ولا إلى أهميته، بل إلى ظهوره في فترة فراغ،

---

[١١] masque، ص ٣٠٤، عمود (٢).

[١٢] masquerade، ٣٠٥، عمود (١).

[١٣] mass audience، ص ٣٠٥، عمود (١).

[١٤] masterpiece، ص ٣٠٥، عمود (١).

[١٥] mediaeval، ص ٣٠٨، عمود (٢).

[١٦] moral، ص ٣٣٠، عمود (٢).

[١٧] folio: الكتاب ذو القطع الكبير، ص ١٧٣، عمود (١) و(٢)، وقد أورد المؤلف (١٨) مصطلحا عن لفظة "كتاب".

[١٨] book-collector، ص ٤٩، عمود (١).

[١٩] obiter dicta، ص ٣٥٩، عمود (١).

[٢٠] bulletin، ص ٥٤، عمود (١).

[٢١] marginal note، نفسه، ص ٣٠٣، عمود (١).

[٢٢] marginalia، نفسه، ص ٣٠٢، عمود (٢).

أم نكتفي بالقول إنه محاولة جادة حققت شيئا من المنهجية وغابت عنها أشياء كالتي عرضناها آنفا ؟والحق أن مجدي وهبه تدارك نواقص معجمه الأول أو بعضا منها في المعجم الذي ألفه بالاشتراك مع كامل المهندس، والذي سندرسه في الفقرة اللاحقة مباشرة لبيان ما حققه من تقدم تصنيفي ومنهجي.

ثانيا: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه وكامل المهندس:

على الرغم من اعتماد هذا المعجم[٢٣] على المعجم الأول لمجدي وهبه، اعتمادا تاما، فإن في عنوانه على الأقل نظرة منهجية أكثر تخصيصا، ويفترض أن تكون أكثر دقة. فبدل أن يشتمل على المصطلحات الأدبية العامة، اقتصر على المصطلحات العربية. وقد اتبع مؤلفاه خطة معاكسة لخطة "معجم مصطلحات الأدب"؛ حيث بحثا عن المصطلح الإنكليزي المقابل للمصطلح العربي مستبعدين المصطلح الفرنسي ربما لزيادة التخصيص وتقليص الجوانب العامة للتصنيف. وإذا أضفنا حرصهما على اقتباس "تعريفات المصطلحات بالفاظ مؤلفيها القدامى وعباراتهم دون أي تغيير" (نفسه، ص ٧)، وعلى عرضها بنصها الأصلي، اتضح ما يمكن أن نلحظه من تقدم منهجي عندهما.

ولكن المعجم لم يسلم من عثرات عديدة ألمعنا إلى بعض منها في قراءتنا للمعجم الأول، ولعل أهمها على الإطلاق سيطرة فكرة الشمولية على المؤلفين إذ يقولان في تصديرهما للمعجم: "لقد خطرت ببالنا طويلا فكرة الشروع في وضع معجم شامل للمصطلحات العربية للغات والآداب [...] كما أننا لم ندخر وسعا في البحث عن مصطلحات اللغة العربية في شتى نواحيها، من أدب ومعان، وبيان، وبديع، ونحو وصرف، وعروض وقواف، ولهجات وتجويد، وتوحيد وفرق، وتفسير وحديث، إلى غير ذلك" (نفسه، ص ٧). ويترتب على فكرة الشمولية ضياع المعالم الواضحة بين علوم اللغة العربية وآدابها، وتقديم العامل الكمي على العامل الكيفي، فلو اتخذنا بعض القواعد الصارمة في الفصل بين ما يدخل الباب الاصطلاحي وما لا يدخل فيه، لسقط الكثير من المصطلحات التي لا تعني البحث الأدبي في شيئ ذي قيمة. ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك: دار ابن رامين، ودار الحكمة، ودار الكتب[٢٤]، ودار الكتب العامة[٢٥]، ودار المحفوظات[٢٦]، ودار الندوة، ودار

---

[٢٣] تصدير المعجم، ص ٧. وقد لاحظنا، فعلا، أن معظم المصطلحات الإنكليزية مثبتة حرفيا في مكانها مع التبويب المتبع في "معجم مصطلحات الأدب".

[٢٤] library، نفسه، ص ١٦٥، عمود (١).

[٢٥] public library، نفسه، ص ١٦٦، عمود (٢).

[٢٦] archives، نفسه، ص ١٦٦، عمود (٢).

النشر[٢٧] ودار المعارف[٢٨]. فهذه كلها تسميات عامة ومعروفة ومكانها في معجم ألفاظ وليس في معجم مصطلحات، فضلا عن أن معظمها ليس عربيا في نشأته وتطوره كي نبحث عن معادل إنجليزي له. ومرة أخرى يكرر المؤلفان النقص المنهجي الذي يعتور "معجم مصطلحات الأدب" بعدم التزامه بأولوية المصطلح المصرح عنها في خطة التصنيف.

هذا من جانب، ومن جانب ثان لا نجد أي اطراد منطقي في تصنيف بعض أسماء الأعلام وإهمال أغلبها، مع أن لإدراج هذه الأسماء في معاجم المصطلحات شروطا خاصة لسنا الآن في معرض ذكرها. وعلى هذا لا نتبين أي سبب صريح أو ضمني لذكر اسمي امرئ القيس، وسلم الخاسر[٢٩]، وإغفال جملة من الشعراء والأدباء والفلاسفة العرب الذين ينبغي إيراد أسمائهم مادام باب المعجم مفتوحا لأمثالهم.

ويتلخص الجانب الثالث لضعف نظام التصنيف بعدم التفات المؤلفين إلى الدراسات الحديثة التي تناولت الكثير من المصطلحات بالدراسة والتحليل وأضافت إليها ما من شأنه أن يعمق فاعليتها المتوارثة عن الأجداد، ولا سيما في حقل "علم العروض" المتداخل في المناهج الحديثة مع علم الصوتيات والتقسيم المقطعي للتفعيلات القديمة. إذا ليس يكفي أن نعطي تعريفات البحور الشعرية بصورتها التقليدية[٣٠] دون الأخذ بمستجداتها الحديثة، وإذا كان بعض من نستعين بمؤلفاتهم مجددين في هذا المجال خاصة. فمن دواعي الاستغراب حقا أن يصدر هذا المعجم في طبعته الثانية المزيدة والمنقحة سنة ١٩٨٤، وتأتي تعريفات بحور الشعر متخلفة حتى عن وجهة نظر إبراهيم أنيس الذي عاد المؤلفان إلى كتابه "موسيقى الشعر" المنشور في القاهرة سنة ١٩٦٥. وما يقال في "علم العروض" يقال في "علم النحو" الذي لا تزيد مصطلحاته على الشروح المدرسية المفتقرة إلى أبسط القواعد المنهجية المعهودة في المعاجم الاصطلاحية، ففي مادة مصطلح "التوكيد"[٣١] مثلا نقع على المعاني المذكورة في كتب النحو القديمة والحديثة، ومنها التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي، وفي المادتين التابعتين مباشرة نجد مصطلحي: التوكيد اللفظي corroboration والتوكيد المعنوي emphasis، وتحتهما عبارة (انظر: التوكيد)[٣٢]،

---

[٢٧] publishing firm، نفسه، ص ١٦٦، عمود (٢).

[٢٨] encyclopaedia، نفسه، ص ١٦٦، عمود (١).

[٢٩] نفسه، ص ص ٦٢ و ٢٠٠، كما يذكران بعض الألقاب المعروفة في تاريخ الأدب العربي مثل: "ذو الرمة "لقب الشاعر غيلان بن عَقَبة، و"ذو الرياستين" لقب الفضل بن سهل، نفسه، ص ١٧٣.

[٣٠] فالبحر الطويل هو أحد البحور الخمسة عشر التي ابتكرها الخليل بن أحمد، وتفعيلاته [..-]، ومثاله قول المتنبي [...]، نفسه، ص ص ٢٣٨ و٢٣٩.

[٣١] emphasis، نفسه، ص ١٢٧، عمود (٢).

[٣٢] نفسه، ص ١٢٧. يعرف التوكيد بأنه، في اصطلاح النحاة من العرب، تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن

وكان يمكن إثبات المعادل الانكليزي تحت مادة المصطلح الأول دون الحاجة إلى إضافة مادتين لا طائل من ورائهما. ونظير هذه الإضافة كثير في متن المعجم. ويتمثل بإحالات مقتضبة من كلمة إلى كلمة رديفة مع اعتبار الكلمتين مصطلحين مثلما نقرأ في الأمثلة: "سري (انظر: خفي، باطني). سرعة البديهة (انظر: قرب المأخذ). السكينة: (انظر: الطمأنينة) .. الخ" (ص ص ١٩٨ و١٩٩).

أما الجانب الرابع والأخير، إذا صرفنا النظر عن تراجع وهبه بتخليه عن تزقيم مفردات معجمه المشترك هذا، فيتعلق بتناقض في المنظور التصنيفي حيث يعتمد المؤلفان المصطلح العربي في متن المعجم، ثم يجعلان في آخره مسردا إنكليزيا - عربيا مرتبا بحسب الأبجدية الإنكليزية[٣٣]، وكأنما المصطلح الإنكليزي هو الأساس.

تأسيسا على هذه الجوانب قد يجوز الحكم على "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" المتضمن ١٧٩٠ مصطلحا، بأنه معجم عام وليس معجما تخصصيا من شأنه أن يسعف الباحثين أو المترجمين في خلق لغة نقدية دقيقة في دلالتها الاصطلاحية ومترابطة منطقيا ومنهجيا أيضا.

ثالثا: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش:

يتميز هذا المعجم بثلاث سمات رئيسية يجدر بنا أن نؤكد أهميتها، وهي:

أ) الوضوح المنهجي الذي يعتمده المؤلف في مقدمته عن "وضعية وموضعة المعاجم الأدبية"[٣٤] حيث يحدد مجموعة أفكار يرتكز إليها منظوره التصنيفي قبل أن ينطلق لنقد التصنيفات الاصطلاحية السابقة.

أول هذه الأفكار أن المصطلحات الأدبية شديدة الارتباط بالموضوعات الثقافية، والتقاليد الأدبية.

وثانيها أن ظهور المدارس الأدبية كالكلاسيكية والرومانسية، والسريالية، والبنيوية عند العرب ظهور طبيعي لروح "الكليات الإنسانية" وليس "استيرادا لفكر غربي كما يحلو للفكر المؤسساتي اعتباره من منظور جدالية إيديولوجية عمياء"[٣٥].

وثالثها وجوب "أن يستبدل قارئ كتاب جيل طه حسين لغته، وأن يختار بين ولائه للمحدثين أو المعاصرين"؛ وذلك ليتسنى له أن يقرأ الأعمال النقدية المعاصرة: البنية القصصية في رسالة الغفران، لحسين الواد، [...] والأسلوب والأسلوبية لعبدالسلام

السامع، ويجعله متحققا بعيدا عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره. وهو نوعان: توكيد لفظي، وتوكيد معهوي.

[٣٣] انظر: المعجم من الصفحة ٤٥٦ حتى الصفحة ٤٨٤.

[٣٤] انظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، من ص ١٨-٧.

[٣٥] نفسه، ص ٩، وانظر: ص ١١ حيث يناقش المؤلف هذه القضية في ضوء العلاقة بين الشرق والغرب.

المسدي، والألسنية والنقد في النظرية والممارسة، لموريس أبو ناضر..الخ (نفسه، ص ١٠). وكان حاصل المقدمة المذكورة أن علوش كون تصورين:
حدوث تراكمات على مستوى الإبداع والنقد العربيين في الأدب المعاصر. تخلف معاجم المصطلحات الأدبية الموجودة عن مسايرة الإنتاج المعاصر (نفسه، ص ٩).
وجاء هذان التصوران في صلب ملاحظاته على هذه المعاجم التقليدية من جهة، والمقدمة لمصطلح لا يدعمه الإنتاج الإبداعي أو التنظيري العربي بالقدر الكافي من جهة ثانية، والتي يغلب عليها الجرد التاريخي من جهة ثالثة (نفسه، ص ص ١٤ ١٨).

ب) تكثيف المصطلحات من خلال تغليب الجانب المفهومي للمصطلح المتعدد الأبعاد الثقافية على الجانب اللغوي الأحادي البعد في تنضيده للاصطلاحات الميتة (نفسه، ص ٨). وكانت نتيجة ذلك أن المعجم لم يخرج إلا فيما ندر عن إطار المفهومات الأدبية بحصر المعنى، وأنه تخلص من كم كبير عانى منه المعجمان السابقان، إذ اقتصر على ٧٢٣ مصطلحا تتوزع بين نظرية الإبداع والشعر والرواية والمسرح.

ج) التصدي للمصطلحات الحديثة التي ولدتها المدارس النقدية المعاصرة منذ بداية القرن العشرين حتى تاريخ إنجاز المعجم، وبصورة خاصة الشكلانية والبنيوية. فلأول مرة نجد خارج الكتب المترجمة مصطلحات مستجدة: القراءة، البنينة، السردية، البؤرة، الشعرية وغيرها. ومع أن المؤلف يعتمد المنظور الفرنسي أساسا في معجمه، حتى في شرح مصطلحات غير فرنسية، يبقى تبني الحداثة مزية لا يمكن إنكارها، ولا التغاضي عن فوائدها للباحثين.

على أن المؤلف المقتدي بطرائق المعاجم الفرنسية في تصنيف المصطلحات وشرحها لم يتجاوز كثيرا نطاق الترجمة المدعمة باختلاف المعاني النقدية للمصطلح الواحد، حيث يرتهن التصنيف بهذا الاختلاف، فيستقصي أوجهه ويعددها. وهكذا يعطي مصطلح الأدب عددا من المدلولات المتطابقة فعليا مع وجهات نظر كل من "رولان بارت": و"ريكاردو" و"جينيت"، و"جماعة" tel quel و"سولير" (نفسه، ص ٣١). وإذا ما أضاف مدلولا آخر، جاءت إضافته غريبة عن طبيعة السياق النقدي المحدد مثلما نجد في المعنى الثاني للأدب إذ يقول في شرحه: "وهو موضوعات /قواعد/ تقنيات/ أعمال. ووظيفته في الاقتصاد العام لمجتمعنا، هي تطييع الذاتية" (نفس المصدر: ص ٣١). أما القاسم المشترك بين المدلولات المتباينة فهذا مما لا يلتفت إليه المصنف إلا في أحوال نادرة تخلع على خطة المعجم غموضا منهجيا غير معلل. ففي تعداده لمعاني مصطلح "الحضورية"[٣٦] السردية لا يكاد القارئ يتبين رأيه من رأي سارتر وغيره، وسبب ذلك أنه يعطي أرقاما مستقلة لتعليقاته التي تشكل جزءا مما قبلها أو مما بعدها، ولا يمكن أن تندرج في بند مستقل.

---

٣٦ Dieu le père، نفسه، ص ٦٨.

فلنتتبع ترقيمه لشروح مدلولات هذا المصطلح لتظهر كيفية تداخلها مع تعليقاته: الحضورية: ١)- نمط من الرواية يكون فيه السارد حاضرا باستمرار. ٢)- اصطلاح أطلقه سارتر...٣) - وتكاد تكون مرادفة للرواية البلزاكية. ٤) - ومن هنا جاء إطلاق السرد الحضوري والرواية الحضورية (نفسه، ص ٦٨) فالمعنيان الأول والثاني واضحان، والثالث شاهد على الأول، والرابع تعقيب وليس معنى قائما بذاته.

واللافت للنظر أيضا أن سعيد علوش يجتهد في تعريب بعض المصطلحات بحسب ما يراه مناسبا ويعرض عن تعريب ما ينبغي تعريبه. فهو يترجم المصطلح anti-heros (نفسه، ص ٥١) ب"البطل المزيف" ومن المعروف أن ترجمته الشائعة هي "البطل السلبي" أو "البطل المضاد" بما هو مناقض للبطل الإيجابي في نظرية الانعكاس ومقولات الواقعية الاشتراكية. كما يترجم المصطلح الزمني linearité (نفسه، ص ١٢٤) ب"السطرية"، وترجمته المتداولة هي "الخطية" في اتجاه الزمن من الماضي إلى المستقبل أو بالعكس. وتراه، بالمقابل يجنح في ٨٦ مصطلحا إلى كتابة اللفظ الفرنسي بأحرف عربية مثل السيم[٣٧]، والسيميولوجيا، والفانتازيا والفانتاستيك[٣٨]، والميثة والميثولوجيا[٣٩]، والسوسيولوجيا[٤٠] والسيكولوجيا[٤١]. ولقد ذهب إلى أبعد من ذلك عند ما نحت مصطلحات عربية - فرنسية بدمج لاحقة أو سابقة من اللغة الفرنسية بكلمة عربية من مثل: النحولوجي والسوسيونقدية[٤٢]، والاتنوأدبي[٤٣]. والخطوة غير الموفقة التي خطاها متمثلة في قياسه المطرد لكثير من المصطلحات على مصطلح "الإيديولوجيا"، وتفريعه لمجموعة من مفهومات مستغلقة على الأفهام كالإيقونوغرافيا، والإيقونولوجيا[٤٤].

وثمة عجالة في ترجمة بعض المصطلحات دونما اعتبار لترجمته السائدة، أو للمعادل الدلالي الذي يرادفه في الفرنسية وفي العربية. ففي الحال الأولى يترجم la poétique بالشاعرية مخالفا جملة من سبقوه وترجموا المصطلح بالشعرية[٤٥]. وفي الحال الثانية

---

[٣٧] seme, semiologie، نفسه.

[٣٨] fantaisie, fantastique، نفسه، ص ص ١٧٠ و ١٧١.

[٣٩] mythique, mythe، نفسه، ص ص ٢٠٦ و٢٠٧.

[٤٠] sociologie، نفسه، ص ١٣٩.

[٤١] psychologie، نفسه، ص ١٣٩.

[٤٢] socio-critique، نفسه، ص ١٣٧.

[٤٣] ethno-littéraire، نفسه، ص ١٢٧.

[٤٤] iconologie, iconographie، نفسه، ص ٤٤.

[٤٥] نفسه، ص ١٢٧، علما أن الشاعرية تقابل في الفرنسية le poétique، وهي مقولة جمالية غير الشعرية.

يترجم المصطلح distanciation[٤٦] ب"التباعد"، قاصدا المعنى اللساني الذي يبتعد المتكلم بموجبه عن الأسلوب المباشر في الكلام وهو يخلق مسافة بينه وبين تعبيره الخاص كي لا يتحمل تبعاته. وكان أولى به أن يأخذ بمفهوم "المسافة" في علم الجمال وفي علم اللغة، ولا سيما أنه صنفه مباشرة بعد مصطلح قريب إليه جدا هو مصطلح "البعد الجمالي"[٤٧]. وعندئذ يصير معنى المسافة جزءا من تعبير أسلوبي يمكن إلحاقه بعلمي الجمال واللغة معا، وإلا أوجب التخلي عن المعاني الأخرى أن يحدد المصنف ترجمته أو شرحه للمصطلح بعبارة "بالمعنى اللساني"؛ لأنه بمخالفته لهذه القاعدة يلغي نصيبا وافرا من مزايا المعجم. ونحن نخمن أن إعادة النظر في طريقة تصنيفه من زاوية أوسع من زاوية الترجمة سيكفل له تطورا وعمقا جد ضروريين.

رابعا: معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي:

تبرز في تصنيف هذا المعجم ظاهرتان: خلوه من مقدمة توضح كيفية ترتيب مادته الاصطلاحية، والأسس المتبعة في اختيار المصطلحات من ميدان أدبي دون آخر، وابتعاد المؤلف عن الترجمة الهادفة إلى إيجاد المقابل العربي للمصطلح الإنكليزي، إذ يلجأ إلى ملاحقة التطور التاريخي لمعنى المصطلحات أو لمعانيها مستعينا بأقوال الكتاب والنقاد ومؤرخي الأدب على السواء. حتى إنه في كثير من الأحيان يلاحق أصل التعبير في علوم أخرى لعلم الحياة[٤٨]، وعلم النفس[٤٩]، والموسيقى[٥٠]، والتاريخ[٥١].

إن غياب المقدمة ليترك مسائل كثيرة دون تعليل منهجي، فثمة أولا الانتقائية الخاضعة لمزاج المؤلف أكثر من تماشيها مع مبادئ التصنيف المنهجي؛ لأن معجما يتناول سائر علوم الادب دون تمييز لا يمكن أن يفي بالغرض من خلال ٧١٨ مصطلحا إلا إذا كان اجتزائيا وغير ممنهج. وعلى هذا نتساءل: على أي أساس يورد المؤلف مصطلح "الكوكني"[٥٢] ولا يورد مصطلح "الشعرية"، علما أن علاقة الأول بالأدب واهية قياسا إلى "الشعرية" التي هي من صميم المصطلحات النقدية، وعلى أي أساس يندرج مصطلح

---

[٤٦] نفسه ص ٥٢، ويرتبط المصطلح بالمسرح حيث يخلق الممثل مسافة بينه وبين ذاته ليمثل دور شخص آخر.

[٤٧] la dimension esthetique، نفسه، ص ٥١.

[٤٨] معجم المصطلحات الأدبية، ص ٤٩، مصطلح "الانتحاء: propisme على سبيل المثال.

[٤٩] نفسه، ص ١٣٩، مصطلح "الحساسية: la sensibilité على سبيل المثال.

[٥٠] نفسه، ص ١٠٩، مصطلح "تنسيق الإيقاع: cadence على سبيل المثال.

[٥١] نفسه، ص ص ٢٩٥ و٣١٦، والاستعانة بالتاريخ غالبة في المعجم.

[٥٢] cockney: لهجة لندن، نفسه، ص ٢٩٢.

"الأدب" (نفسه، ص ١١) في باب الألف، ومصطلح "جوهر الأدب" (نفسه، ص ١٢٥) في باب الجيم؟

أما اللجوء إلى ملاحقة التطور التاريخي لمعاني المصطلحات فلا عيب فيه سوى أنه لا يراعى دائما، فمرة يسهب المؤلف في الاستقصاء وضرب الأمثلة المتسلسلة تاريخيا[٥٣]، ومرة ثانية يختزل التعريفات إلى كلمات عامة، كتعريفه ل"الليبيدو" بأنه النفس غير الواعية، والغريزة الجنسية، أو إلى ترجمة لكلمة يعتبرها مصطلحا على الرغم من انعدام أهميتها مثل كلمة bibliolatry أي عبادة الكتب (نفسه، ص ٢٣٧). ولسنا ندري إلى أي حد قادته اعتباراته الخاصة التي لا تستند إلى منهج مترابط كي يصنف الفرق بين الرمزية والنزعة المجازية[٥٤] في مادة مستقلة عن الرمز والرمزية وفلسفة المدرسة الرمزية. إذ إن في بعثرة المدلول الجامع لهذه المصطلحات المترابطة ما يناقض النظرة التاريخية التي تسود معجمه. ونتيجة ذلك غابت أية إمكانية في إدراك غاية المؤلف، من إتباعه هذه الطريقة المفتوحة على الاتجاهات كلها، والحال أن التصنيف الاصطلاحي، على عكس التأليف الموسوعي، لا يحقق من جدوى إلا إذا تم تنسيقه وفق خطة محكمة البناء وذات منطق خاص يضمن، على الأقل، سلامة مقدماته ونتائجه.

ومما يلاحظ على غياب النظرة المنهجية في معجم إبراهيم فتحي أن الترتيب المعتمد في النظام الألفبائي فرنسي وإنكليزي في وقت واحد، والخلل ليس هنا وحسب إنما يظهر أيضا عند ما يكون المصطلح واحدا في اللغتين مع اختلاف الرسم الكتابي، فتارة يغلب الرسم الإنكليزي symbol (نفسه، ص ١٧١)، وتارة يغلب الرسم الفرنسي vision littéraire (نفسه، ص ١٨٨)، دون أي ضابط. ولو راعى أصل المصطلح لوجد حلا مناسبا لا يتناقض مبدئيا مع ما تنطوي عليه طريقته من اعتبارات تاريخية.

لقد تضافرت جملة النواقص السابقة لتوقع المؤلف في مغالطات مست التصنيف وكيفية فهم المصطلح وترجمته إلى العربية، فهو يرى أن المصطلح الصحيح للأدب يقتصر على النثر الفني، والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي (نفسه، ص ١١)، ولكنه لا يلتزم بهذا الرأي الذي يشي بتعريف محدد لمضمون معجم في المصطلحات الأدبية إنما يدخل فيه العلوم الإنسانية (نفسه، ص ص ١٥٨ و١٥٩)، والايتيمولوجيا، والمبدأ الاقتصادي-السياسي: دعه يعمل وكلمة "معجم" التي تدل على المعرفة الكلية، ومعنى الكلمة، والمعنى المعرفي (نفسه، ص ص ٢٣٦ و٢٣٧).

خامسا: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: د. إيميل يعقوب، د. بسام بركة، مي شيخاني:

---

[٥٣] انظر: تطور النزعة العصرية، ص ٩٢، وتيار الشعور، ص ١١٦.

[٥٤] Difference between Symbolism and Allegory، نفسه، ص ٢٥٧.

بعد تصريح مؤلفي هذا المعجم بأن افتقار المكتبة العربية إلى معجم شبيه به، وحاجة المثقفين العرب إليه ممن يعملون في الترجمة من العربية إلى الفرنسية أو الأنكليزية، جاء إيضاح المنهج العام في التصنيف مرتكزا على نظرة موسوعية تفوق نظرة مجدي وهبه، وكامل المهندس: "وقد أثبتنا فيه كل ما توصلنا إليه من مصطلحات اللغة والأدب، واضعين أمام كل مصطلح ما يقابله في الإنكليزية، ثم ما يقابله في الفرنسية، ثم التعريف مع بعض الشروحات والإيضاحات أحيانا، وقد ألحقنا بكتابنا مسردين: مسرد للمصطلحات الإنكليزية الواردة فيه، وآخر للمصطلحات الفرنسية، فأصبح معجمنا وكأنه خمسة معاجم في واحد: عربي عربي في أصله، وعربي إنكليزي وعربي فرنسي بإثبات المصطلح الإنكليزي والفرنسي مقابل المصطلح العربي، وإنكليزي عربي، وفرنسي عربي بالمسردين المثبتين في نهايته"[٥٥]. والحق أن ما قاموا به يتطلب جهودا كبيرة حتى بوجود معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لوهبه والمهندس، فالمقارنة العابرة تشهد على استفادتهم الكبيرة منه فضلا عن ذكرهم لذلك في المقدمة. إلا أنهم أضافوا إليه المقابل الفرنسي، وتفادوا ما أهمله من مصطلحات هي من صميم الأدب (نفسه، ص ٥).

وإلى جانب النظرة الموسوعية يفردون أربع نقاط تلخص طريقتهم في ترتيب المصطلحات والإحالة إلى المترادفات، وتقوم على ما يأتي من قولهم:

١) - أثبتنا المصطلح وفق نطقه لا جذره؛ ف"التشبيه" مثلا، صنف حسب حروفه: ت، ش، ب، ي، ه، لا جذره: ش، ب، ه.

٢) - في حال وجود مصطلحين مترادفين، وضعنا الشرح في أحدهما، معتمدين الإحالة في المصطلح الثاني.

٣) - أثبتنا المصطلح أحيانا بصيغة الجمع، وأحيانا بصيغة المفرد.

٤) - أثبتنا من أعلام الأشخاص بعض الألقاب والكنى المشهورة مع ترجمة موجزة لها (نفسه، ص ٦).

وليس في مقدمة المعجم أية إشارة إلى مقياس في اختيار المصطلحات التي توصلوا إليها، وكأنما المشكلة ليست مشكلة مقاييس يتقيد بها، إنما هي مشكلة سد نقص في المكتبة العربية. لذلك صار المعجم ضحية انتقائية غير مبرمجة؛ ففيه المصطلح العام، والتخصصي، وأسماء الأعلام من اللغويين والأدباء العرب القدماء، وطائفة من مؤلفات أدبية عربية وأجنبية، كما أن فيه الشرح المطول والاختزال الذي يصل إلى حد انعدام الشرح وتبني الإحالة في غير مكانها. وبوسع القارئ أن يكتشف عواقب الانتقائية عن طريق عملية إحصاء بسيطة: فمن أصل ١٨٩٠ مصطلحا يشملها هذا المعجم يوجد ١٧١ اسم

---

[٥٥] قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، المقدمة، ص ٥.

علم[٥٦]، و١٨ كتابا أو عملا أدبيا[٥٧]، و٤٣٠ إحالة من مصطلح مثبت بالاسم فقط إلى مصطلح سبق شرحه، باستخدام كلمة (انظر). وإذا كان اسم أديب ما أو لقبه لا يمت بصلة إلى الحقل الاصطلاحي، وكذلك عناوين مؤلفاته، فإن نظام الإحالة من مستلزمات التصنيف المعجمي بسائر أنواعه. ولكن هذا لا يعني أن استخدامه مجرد من الضوابط على نحو ما فعل مؤلفو **"قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية"** في السياقات التصنيفية الآتية:

أ - **الإحالة من كلمة أجنبية مكتوبة بحروف عربية إلى مصطلح عربي:** الاستاتيك، الاستطيقا: (انظر: علم الجمال، نفسه، ص ٣٢).

ب - **الإحالة من مصطلح عربي إلى مصطلح أجنبي مكتوب بحروف عربية:** الاتباعية: (انظر: الكلاسيكية، نفسه، ص ١٦)، وفي الحال نفسها يثبت المصطلح العربي إلى جانب المصطلح الأجنبي المكتوب بحروف عربية، دون اللجوء إلى الإحالة: الإبداعية، الرومنسية، الرومنطيقية (نفسه، ص ١٠).

ج - **الإحالة من المفرد إلى الجمع دون دلالة اصطلاحية جديدة أو إضافية:** القينة. (انظر: القيان)[٥٨] اسم الإشارة: (انظر: أسماء الإشارة)[٥٩].

د - **الإحالة من الجمع إلى المفرد دون مسوغ دلالي أومنهجي:** القيود: (انظر: القيد)[٦٠].

ه - **الإحالة من المصطلح إلى لفظة تغاير معناه:** الاتزان (نفسه، ص ١٦) (انظر: التوازن)[٦١].

و - **الإحالة من صيغة إلى صيغة مختلفة للمصطلح نفسه:** الأسجوعة: السجعة. انظر: السجعة[٦٢].

وعلى المنوال ذاته يحشى المعجم بكثير من المفردات المتشابهة التي لا تدل إلا على قصور التصنيف عن الإفادة ووضع المصطلحات ضمن حدودها المرسومة. فمن القرآن الكريم وحده نقرأ في المعجم عشرة مصطلحات متباعدة في مواقعها: الكتاب[٦٣]،

---

[٥٦] منها مثلا الأسماء التي تبدأ بكلمة (ابن): ابن الأثير، ابن جروم، ابن حزم ... الخ، نفسه، ص ص ١١ و١٢ و١٣ و١٤، وبكلمة (أبو): أبو تمام، أبو حيان، أبو شبكة، ص ص ١٤ و١٥.

[٥٧] منها مثلا "معجم الأدباء" لياقوت الحموي، و"أساس البلاغة" للزمخشري، نفسه، ص ص ٣٠ و٣١.

[٥٨] song stresses، نفسه، ص ٣٢٢.

[٥٩] pronoms demonstratifs، نفسه، ص ص ٤٣ و٥١.

[٦٠] القيود في النحو هي التكملة complement. انظر: التكملة، نفسه، ص ص ١٤٦ و٣٢٢.

[٦١] والغريب أن كلمة "التوازن" غير موجودة في المعجم.

[٦٢] morceau de prose rimée، نفسه، ص ص ٤١ و٢٢٦.

[٦٣] Coran، نفسه، ص ٣٢٥.

المصحف[٦٤]، القرآن[٦٥]، تفسير القرآن[٦٦]، الأحرف السبعة في القرآن[٦٧]، علوم القرآن[٦٨]، الفاتحة[٦٩]، السورة القرآنية[٧٠]، ... الخ. وثمة عن بحور الشعر والدوائر العروضية[٧١] ما يمكن إجماله بعمود واحد من صفحات معجمية كثيرة يشغلها. حتى كلمة "طبعة"[٧٢] تستغرق ثمانية مصطلحات: الطبعة، الطبعة الأصلية[٧٣]، الطبعة المحققة[٧٤]، الطبعة المزيدة[٧٥] ... الخ. وكلمة شاعر ومشتقاتها تستغرق خمسة مصطلحات[٧٦].

وقد حاول مصنفو هذا المعجم ملاحقة المصطلحات التي يجمعها ميدان نظري واحد، فاتخذوا من المصطلح عنصرا ثابتا، وكونوا حوله حقله الدلالي لما في مصطلح **ائتلاف**، وما يدخل فيه: ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت (**التخير**) (نفسه، ص ص ٧ و ١١٣) وائتلاف اللفظ مع اللفظ[٧٧]، وائتلاف اللفظ مع المعنى[٧٨]، وائتلاف اللفظ مع الوزن[٧٩] ... الخ. ولكنهم سرعان ما خرجوا على هذه القاعدة المنهجية إذ فرقوا بين

---

[٦٤] Coran، نفسه، ص ٣٦٠.

[٦٥] Coran، نفسه، ص ٣١٥.

[٦٦] Exegese du Coran، نفسه، ص ١٤٠.

[٦٧] Les Sept Lectures du Coran، نفسه، ص ٢١.

[٦٨] Les Sciences du Coran، نفسه، ص ٢٨٢.

[٦٩] Première Sourate du Coran، نفسه، ٢٨٩.

[٧٠] السورة Sourate، وسور القرآن Les Sourates، المدنية والمكية، نفسه، ص ٢٣١.

[٧١] Les Metres، نفسه، ص ٩٢، وعن الدوائر العروضية التي ليس لها مقابل إنكليزي ولا فرنسي: انظر الصفحات من ١٩٧-٢٠٠.

[٧٢] Edition، نفسه، ص ٢٥٦.

[٧٣] Première Edition، نفسه، ص ٢٥٦.

[٧٤] Edition Critique، نفسه، ص ٢٥٦.

[٧٥] édition augmentée، نفسه، ص ٢٥٦.

[٧٦] هناك: شاعر، ناظم poète، نفسه، ص ٢٣٣. وشعرور poétereau، نفسه، ص ٢٤٠. وشويعر poétereau، نفسه، ص ٢٤٢. والمتشاعر poétereau، نفسه، ص ٣٤٠. إضافة إلى prétetion à la poésie، نفسه، ص ١٢٢٠، وغير ذلك: انظر: ص ٢٤٠.

[٧٧] conformité du mot avec le mot، نفسه، ص ٧.

[٧٨] conformité de la forme avec le sens، نفسه، ص ٧.

[٧٩] conformité du mot avec le metre، نفسه، ص ٧.

مفهوم الأبجدية[٨٠]، وحساب الجمل[٨١]، والتاريخ الشعري[٨٢]، وخلطوا بين الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم الشريعة والأساطير. وتسربت إلى مصطلحاتهم كلمات غريبة عن هذه الميادين كليا مثل: الأندلس[٨٣] قطع الكتاب[٨٤]، والوعيد[٨٥]، وفن الخط[٨٦]، وغيرها[٨٧]. ففقد المعجم إمكانيات غير قليلة من تلك التي لم يحسن مؤلفوه استخدامها، وبقي بعيدا جدا عن غايتهم المنشودة. ومع ذلك قد يقدم مسردا المصطلحات: الإنكليزي العربي، والفرنسي العربي فائدة مهمة للمترجمين، ومحدودة للباحثين والنقاد.

مشروع نظرة مستقبلية في تصنيف معاجم المصطلحات الأدبية:

لا ريب في أن لما استعرضناه من محاولات تصنيف المصطلحات الأدبية تصنيفا معجميا أهمية جليلة، وفي أن ما وقعت فيه من عثرات يلازم الخطوات الأولى في كل بحث جديد. إلا أن ما صار مؤكدا بعد القراءة النقدية لهذه المحاولات هو عدم جدوى النظرة الموسوعية في تأليف المعاجم الاصطلاحية الأدبية من جهة، وقصور اعتماد النظام الألفبائي وحده في ترتيب المصطلحات. فبدل الموسوعية يجب وضع الحدود لكل علم من علوم الأدب، وذلك بتعيين المصطلحات- المفاتيح التي ينبغي الانطلاق منها، ولا مانع، من بعد، إذا طورت المصطلحات من خلال سياقاتها المختلفة تطويرا موسوعيا. وهذا ما نستقرئ بوادره الآن من تصنيف معجم مصطلحات خاص بالنحو العربي، وعنوانه **"الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي"** للدكتور جورج متري عبدالمسيح، وهاني جورج تابري[٨٨]، اللذين حاولا أن يستوفيا في المصطلح النحوي ثمانية عناصر تتعلق بتعريفه ومدلولاته وأركانه والأمثلة الموضحة له[٨٩]. أما النظام الألفبائي في الترتيب فينبغي أن

---

[٨٠] alphabet، نفسه، ص ٩.

[٨١] utilisation des lettres selon leur valeur numérique، نفسه، ص١٨٥.

[٨٢] chronogramme، نفسه، ص ١٠٥.

[٨٣] Andalousie، اسم جنوب إسبانيا [...] وأطلقه العرب على شبه جزيرة إيبيريا، نفسه، ص ٨٤.

[٨٤] format، هو، في الطباعة، بيان طول صفحة الكتاب وعرضها ... نفسه، ص ٣١٩.

[٨٥] menace، هو الانذار بالشر. نفسه، ص ٤٠٨.

[٨٦] calligraphie، جملة القواعد التي يجب مراعاتها لتجويد الخط اليدوي، نفسه، ص ٣٠٧.

[٨٧] مثل سوق عكاظ، نفسه، ص ٢٣١، والأبدي perpétuel، نفسه، ص ١١.

[٨٨] صدر هذا المعجم عن مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٠، وكتب تصديره الدكتور محمد مهدي علام نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

[٨٩] انظر: كراسة معجم الخليل، بيروت ١٩٩٠، ص ١٤.

يكون مسبوقا بخطوة أولى يتم بموجبها رسم الدائرة المفهومية للمصطلحات المترابطة نظريا، ولن يتهيأ ذلك إلا بالاعتماد على نظرية الأدب ذاتها.

فما أهمية الترابط النظري، وأين موقعه من الترابط الدلالي؟

إن كلا الضربين يتكاملان من الوجهة العملية، ولكن الترابط النظري أشمل من الترابط الدلالي الذي اعتمده المصنفون العرب قديما فيما يعرف ب**"معجم المعاني"**، كمعجم **"الألفاظ الكتابية"** لعبدالرحمن بن عيسى الهمذاني، و**"فقه اللغة"** للثعالبي[٩٠]، و**"جوهر الألفاظ"** لقدامة بن جعفر، و**"المخصص"** لابن سيده[٩١]. وفي العصر الحديث استمر اعتماده عند إبراهيم اليازجي في معجمه **"نجعة الرائد في المترادف والمتوارد"** (نفسه، ص ٣) عند نجيب إسكندر رئيس تحرير الموسوعة العربية في **"معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير"**[٩٢]. ففي هذه المعاجم تجمع الألفاظ المترادفة أو المتضادة دلاليا، ثم ترتب ترتيبا ألفبائيا دون النظر في الحقل النظري الذي تنتظم فيه؛ لأن المبدأ الأول المتوخى منها هو القيمة العملية لما تزخر به اللغة العربية من مترادفات، والاستفادة منها في البحث اللغوي، وليس في البحث الاصطلاحي على وجه الحصر. إنما الترابط النظري نتيجة تمحيص نقدي يخرج اللفظة من معناها اللغوي إلى معنى خاص أو اصطلاحي يتوحد مع معاني مصطلحات أخرى ضمن منظومة مفهومية معينة. وعلى أساس هذه المنظومة يمكن تضييق مجال الترابط النظري وقصره على مصطلحات اتجاه نقدي واحد كالبنيوية والأسلوبية وعلم الدلالة وسواقه. وعلى الرغم من تنبه الدارسين العرب إلى هذه الإمكانية، لم يترجموها إلى تصنيف معجمي متكامل، بل اكتفوا بالمسارد الالحاقية التي أشرنا اليها سابقا[٩٣].

وفي حال تناول الترابط النظري للمصطلحات في ضوء نظرية الأدب، يتعين علينا أن ننحو واحدا من منحيين لا نعدم إيجاد تقاطع بينهما:

١) فإما أن نستقصي المصطلحات المنضوية تحت مفهومات الأدب وأجناسه المختلفة بمعزل عن علاقة الأدب بالفنون الأخرى.

ب) وإما أن يكون الاستقصاء مستندا إلى منهج أوسع تشكل فيه نظرية الأدب جزءا من نظرية الفن التي تشكل، بدورها، الموضوع الرئيس لعلم الجمال.

---

[٩٠] انظر حاشية (٢) من هذا البحث.

[٩١] انظر: إسكندر (نجيب)، معجم المعاني، بغداد ١٩٧١، ص ٣.

[٩٢] يصرح المؤلف في مقدمة المعجم، ص ٣، أنه نبّه إلى المصطلحات حيثما وردت. وهذا يعني أن غايته من تصنيفه ليست وقفا على المصطلحات الأدبية أو غير الأدبية.

[٩٣] انظر حاشية رقم ٦ من هذا البحث.

ويتجسد التقاطع بين هذين المنحيين بأن كلا منهما يعتمد التصنيف المقولاتي أو الفئوي classification categorielle، الذي تتوضح بفضله المعالم العامة والخاصة لكل مقولة داخل المنظومة المفهومية والترابط النظري المتولد عنها. وتسجل هذه المقولات تدرجاتها الاصطلاحية بحسب قربها من المفهومات الكبرى، أو بعدها عنها. فثمة في المنحنى الأول مفهوم الأدب وما يتفرع عنه كالشعر والنثر وأشكالهما التعبيرية المعروفة أو المستجدة، إذ إن للقصيدة التقليدية مقولاتها، وللقصيدة الحديثة مقولاتها، وينطبق الأمر نفسه على الرواية والقصة والمسرحية بما هي فنون نثرية. وتنطوي كل مقولة على عناصر تميزها عن غيرها، وما على المصنف المعجمي إلا أن يجد الرابط النظري بين المقولات الخاصة بالمفهوم العام للشكل التعبيري المعني بالتصنيف، ومصدره في هذه الناحية هو كتب النقد التي تستنبط المقولات من النصوص أو تكتشفها اكتشافا، فتصفها وتشرح خصائصها. وهذا ما نراه عند فوستر الذي ميز سبع مقولات في القصة[٩٤]، وعند تودوروف في مقالته **"مقولات القصة الأدبية"**[٩٥]. ونضيف أيضا **"برنارد فاليت"** الذي صنف المقولات في الرواية المعاصرة منطلقا من الوحدات البنيوية التي تمثلها[٩٦].

وفي المنحنى الثاني تظهر طبيعة الأدب عبر مغايرتها لطبيعة الأجناس الفنية الأخرى ومشابهتها لها أيضا. ذلك أن نظام الفنون الجميلة القائم على أصلا على الاختلاف فيما بينها- كما يقول الآن - يوطد ترابطها ويجعلها أمتن وأقوى[٩٧]. ومن ثم يغدو بمقدورنا أن نكون مجموعة من مقولات متدرجة من العام إلى الخاص مثل: الظاهرة الجمالية، الظاهرة الفنية، الظاهرة الأدبية. فالظاهرة الجمالية تساعد، بأبعادها العامة جدا، في تعريف الطابع المميز لموضوعات المعرفة وأشكالها، مما يولدمقولات تدور في مدارها كالمعرفة الجمالية والشعور الجمالي والتقويم الجمالي الذي يجد التعبير الأكمل عنه في ظواهر الفن. وتساعد مقولة الظاهرة الفنية بالكشف عن آليات الإبداع الفني وأشكاله كالرسم والنحت والموسيقى والعمارة والرقص والأدب. وتأتي مقولة الظاهرة الأدبية لتهدد أشكالا تعبيرية أخرو تشترك مع أشكال الفن في تصويرها للحياة وتتمايز عنها بطبيعة هذا التصوير كالشعر والرواية[٩٨] والقصة والمسرحية.

---

[٩٤] وذلك في كتابه "ملامح القصة": Forster, *Aspects of the Novel*. London: E. Arnold, 1927.

[٩٥] T. Todorov: "Les categories du récit littéraire", *Communication* N° 8, 1966.

[٩٦] B. Valette: *Esthetique du roman moderne*, Paris: F. Nathan, 1985.

[٩٧] Alain, *Système des beaux-arts*, Paris: Gallimard, 1953, pp. 7, 8.

[٩٨] يعتبر هنري جيمز هذه النظرة في كتابه: "عن الرواية باعتبارها فنا من الفنون الجميلة": *H. James, Du roman considéré comme un des beaux-arts*, Paris: 1985.

ولما كان الإبداع الفني يفترض وجود مسافة جمالية بين العمل الفني والواقع الموضوعي أو الذاتي، فكل جنس من أجناس الفن يخلق جانبا خاصا من جوانب هذه المسافة دون أن يخرج على مفهومها العام. ويعبر مفهوم **"الصورة"** عن ألوان المسافة حيث نجد مصطلح **"الصورة الفنية"** ومصطلح **"الصورة الأدبية"**[٩٩]، وتحتها جملة القواعد والتقنيات المتطورة عبر التاريخ بما يسمى ب**"المدارس الفنية والأدبية"** كالكلاسيكية، والرومانتيكية، والواقعية. وما هذه المدارس سوى مقولات "أسلوبية-تاريخية"[١٠٠] تعكس الذوق السائد في العصر الذي وجدت فيه. وهكذا يفضي الترابط النظري إلى خلق نسق متكامل من المصطلحات يتيسر ترتيبه حتى من دون الالتزام بالنظام الألفبائي. وغاية كشف الترابط النظري ليست تأليف عدة معاجم في معجم واحد، ولا إضاعة التفرد التعبيري والتقني للأدب أو لأي فن آخر، إنما هو ترجمة لنظرة شمولية نابعة من اعتبار الفن نوعا من الحوار بين روح مرتبطة بمكان وزمان، ومادة تبدو بصورة متماثلة مبنية في كل مكان وكل زمان[١٠١]؛ فهنا يتطابق التساؤل الجمالي مع الحاجة إلى خلق شكل جديد للمادة، أي الحاجة إلى التجسيد mise en forme. ومن المعروف أن كل فن يستعين، في غضون هذه الحاجة بطرائق خاصة في تشكيل مادته، ولا تسمح تقاطعاته مع الفنون الأخرى بعزل طرائقه عن طرائقها عزلا تاما. فهذه التقاطعات هي جوهر الترابط النظري الذي نقترحه ليكون مدخلا إلى التصنيف المعجمي لمصطلحات الأدب. وقد لا تدعو الضرورة إلى التفضيل في مكونات هذا الترابط إلا إذا انطوى على مصطلح أدبي مستعار من حقل مغاير (مصطلح الصورة الفيلمية: l'image filmique المأخوذ من فن السينما)[١٠٢] أو على مصطلح مشترك بين الأدب وفن ثان أو مجموعة فنون (مصطلح الإيقاع rythme الموجود بصورة ما في الفنون كليا، وفي الموسيقا خاصة). حتى إن هناك إمكانية مناسبة لرسم الخطوط العامة للترابط النظري في مخطط توضيحي لا يدخل في متن المعجم، بل يثبت في بدايته وكأنه جزء من المقدمة.

خاتمة :

لا يزيد ما قدمناه في هذه الدراسة على نظرات نقدية أولية خاضعة لكثير من احتمالات الأسئلة الكامنة التي ستزودها بما من شأنه أن يزيدها عمقا ومنهجية. فثمة

---

٩٩ انظر: F. Moreau: *L'image littéraire*, Paris: C.D.U., 1982

١٠٠ انظر: E. Souriau: *Les catégories esthétiques*, Paris: C.D.U., 1956, pp. 76-89.

١٠١ انظر: D. Gayet, *Les formes et l'histoire, l'art pourquou faire?* Paris, 1974, p. 18.

١٠٢ ومصطلحات أخرى كالترافلينغ: travelling = تحريك الكاميرا، والتصوير البانورامي panoramique = العرضاني المعروفين في السينما، والمستخدمين في الرواية.

عناصر متعددة وهامة لم نأت عليها كلها في اقتراحنا بأن ينبثق التصنيف المعجمي عن الاستنباط النقدي وليس عن الجهد اللغوي الهادف فقط إلى إعطاء بديل مترجم لمصطلح أجنبي. لأن ما نريده هو التدليل على ما يتوفر من إمكانيات لاكمال الخطوات الكبيرة التي بدأ بها أصحاب المساهمات التي نقدناها. ولا شك أن اختيار هذه الإمكانية أو تلك سيرتهن بالقدر العلمي والمنهجي الذي نطمح إلى تعزيزه في بناء المعجم الاصطلاحي العربي وتصنيفه. وقد كان لنا في هذا المؤتمر حافز وشرف عظيمان لنقول كلمتنا في موضوع نواجه مصاعبه كل يوم، وعسى أن تتعاضد جهودنا جميعا للخروج بنتائج تقارب ما نسعى إليه، ونعمل على تحقيقه بغية إغناء اللغة العربية واكتشافها أيضا.

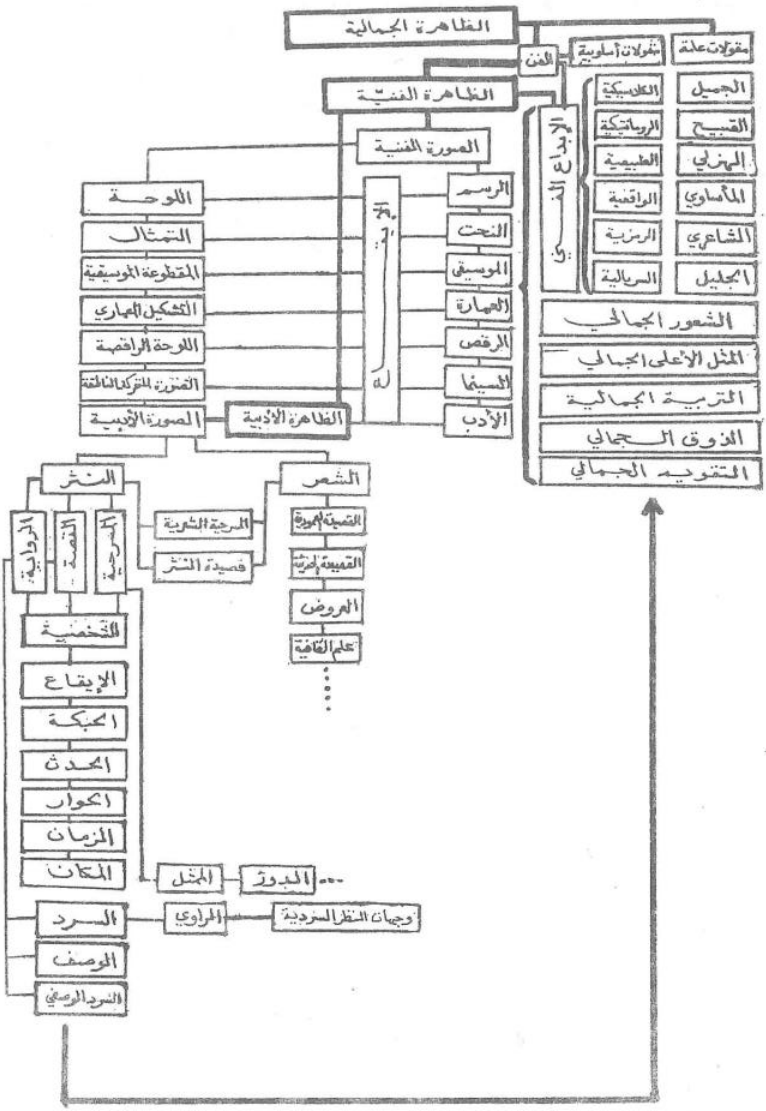

المخطط العام للترابط النظري في تصنية المصطلحات

نحو معجم إسلامي للغة الفقهاء

محمد البوصيري محمد

الخرطوم

اللغة – أي لغة – تتخذ أشكالا متعددة. فهناك اللهجات الإقليمية واللهجات الاجتماعية. ولكل لغة أساليبها المختلفة. فلكل جماعة لغة اصطلاحية خاصة بهم أي "jargon" فهناك لغة الأطباء ولغة القانونيين ولغة الصحفيين إلخ، ولكل من اللغات الاصطلاحية خصائصها التي تميزها عن الأنواع الأخرى الاصطلاحية.

لا أعتقد أن المجال يتسع اليوم لتناول هذه الظاهرة – ظاهرة التنوع اللغوي – بالشرح والتفصيل. فسأكتفي بعرض تجربتي في وضع معجم إسلامي للغة الفقهاء وخلال هذا العرض سأتطرق للنهج الذي أتبعه.

تعود خبرتي في ميدان الترجمة الجادة إلى عام ١٩٨٥م عندما كلفت بمهام رئاسة وحدة اللغة الانجليزية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، وكانت مهمتي تشمل إعداد وكتابة المناهج والكتب الدراسية. كما شرفتني أسرة كلية الشريعة بمهمة ترجمة موجز البحوث والمقالات التي كانت تنشر في مجلة الكلية آنذاك، ثم جاء تكليفي من قبل قسم إحياء التراث بالشركة العالمية (حاسوب صخر) بترجمة برنامج التقسيم الموضوعي للحديث الشريف وتحرير معاني القرآن الكريم للقاضي يوسف علي. أثرى عملي في رحاب الحديث الشريف تجربتي، فأفدت كثيرا وتعلمت لغة جديدة a new jargon، فتفتحت أمامي آفاق رحبة فتبلورت فكرة وضع معجم إسلامي للغة الفقهاء، ثنائي اللغة (عربي – إنجليزي) وكان الدافع الذي حفزني للقيام بهذا العمل الخطير هو محاولة للإيفاء بحاجة المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية، ولخدمة الدعوة الإسلامية بالداخل، ولقد لمست هذه الحاجة من طالباتي اللائي كانت تعمل معهن مسلمات من الدول الأسيوية ومن العمال والموظفين الأسيويين الذين كانوا يعملون في مختلف كليات الجامعة ومن دعاة الإسلام في الداخل.

لا شك في أن الترجمة أمر عسير وترجمة الكتب الدينية أمر غاية في العسر، إذ أنها لا تعتمد على الترجمة الحرفية على التفاسير لنقل روح هذه الكتب. وفن الترجمة بصفة عامة يقتضي أن يكون المترجم واسع الثقافة متمكنا من اللغة المنقول منها والمنقول إليها. فكان لزاما علي أن أتعلم بادئ ذي بدء لغة الفقهاء، فكانت مهمة جد عسيرة إلا أن مهمة نقل المصطلح الفقهي إلي اللغة الإنجليزية كانت أعسر من تعلم المصطلح إذ لم يكن

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.9

متيسرا لدي معجم إسلامي متخصص ثنائي اللغة (عربي – إنجليزي) أستأنس به في اختيار اللفظ الملائم. لم يكن في متناول اليد غير معجم الفقهاء (عربي – إنجليزي) وضع أ.د. محمد رواسي قلعة جي ود. محمد صادق قنيبي (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) والذي أراد واضعاه لمعجميهما أن يكون ثنائي اللغة، وغالب الظن ما طرأت لهما هذه الفكرة أخيرا. فلم يجدا مجالا على صفحات المعجم لشرح جميع المصطلحات الفقهية باللغة الإنجليزية، فجاءت محاولتهما مبتورة. ففي أغلب الأحيان يكتفيان بترجمة معاني الألفاظ والتعبيرات الشائعة، ويتركان المصطلح الفقهي دون ترجمة. فمثلا كلمة "أخت" ترجمت إلى كلمة sister بينما تركت عبارة "الأخت في الرضاعة"، والمقابل بالانجليزية لهذه العبارة foster sister فالرضاع يمكن أن تترجم إلى fosterage or milk-relationship وتليها شرح اللفظة كالآتي: The act of suckling a baby which establishes fosterage and which counts like blood relationship كما جاء في ترجمة يوسف علي لمعاني الآية الكريمة "وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ..." (سورة النساء: ٢٣)

"Your foster mothers (who gave you suck) and your foster-sisters".

لجأ واضعا معجم لغة الفقهاء إلي استعمال كلمات عامة لا تعكس المقصود من المصطلح الفقهي، فمثلا كلمة "رمى" ترجمت throwing وكلمة "جمرات" ترجمت إلى small stones والترجمة الصحيحة لكلمة جمرات هي: The three symbolic pillars which represent the apparitions of Satan والجمرات عبارة عن ثلاثة أعمدة: الجمرة الصغرى أو الأولى (The small or the first pillar) والجمرة الثانية أو الوسطى (The second or middle pillar)، والجمرة الثالثة الكبرى أو جمرة العقبة (The large or ᶜAqaba pillar)، ورمي الجمار تترجم إلى Throwing of pebbles at the three pillars on the 10-12th of Dhu-l-Hijjah. وإني أفضل (pebbles) عن (small stones) إذ أن معنى pebbles أدق من معنى (small stones).

قد تكون محاولة جعل معجم الفقهاء ثنائي اللغة أول محاولة من نوعها يقوم بها مسلمون من الناطقين باللغة العربية. إلا أننا لا نستطيع وصفه بأنه من المعاجم المتخصصة ثنائية اللغة، فمعجم لغةالفقهاء لا يفي بالغرض الذي توضع من أجله المعاجم المتخصصة. فلقد جمع بالفعل واضعا معجم لغة الفقهاء، كما جاء في مقدمته من باقات الورد ما لم يجمعه غيرهم وقدماه في سلة من البهاء والجمال ما لم يسبقهما إليه غيرهما، إلا أنهما أضافا إلي باقة الورود الجميلة حشائش غريبة وورودا ذابلة ألا وهي بعض الألفاظ الإنجليزية المقابلة للمصطلحات الفقهية. لم أجد ضالتي في هذا المعجم، فحاولت الاستعانة بالمعاجم العامة إلا أنني وجدتها لا تفي بالغرض لاسباب ثلاثة:

أولا: معظم المصطلحات الفقهية لم ترد في القواميس العامة (أورد على سبيل المثال كلمة قداح، جبار، السّم والفرائض) فكلمة قداح تعني الأسهم المستقيمة التي لا تحمل رؤوسا ولا ريشا وتستخدم في لعب الميسر أو القمار، وأترجمها إلى الإنجليزية كالآتي: Qidah, an arrow straightened but not feathered or headed such as used in the game of gamble. وكلمة جبار في العبارة **البئر جبار** ومعناها: الذي يموت نتيجة سقوطه بالبئر لا

تدفع لأهله دية. وبالإنجليزية: No compensation for one who dies in a well. وكلمة السلم (أي البيع بالدفع المقدم) تترجم إلى: Forward buying. A sale in which the price of a commodity is paid in advance. أما كلمة الفرائض (أي أنصبة الميراث) تترجم إلى: The shares of inheritance prescribed by the Qur'an والعبارة علم الفرائض: The science of the division of the inheritance or of questions relating to inheritance والحديث {تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم} (حديث ضعيف) ويترجم كالآتي:
Learn the science of division of inheritance and teach it to other men for it is the half of science (weak trad.).

ثانيا: بعض المصطلحات الفقهية وردت بمعانيها العامة في المعاجم العامة دون إشارة إلى المعنى الخاص. ومثالا لذلك الكلمات: **وشر، درك، كلالة، القود.** وشر وردت بمعني نشر to saw. والمعني في الحديث الشريف هو أن تجعل المرأة أسنانها حادة ورفيعة. وبالإنجليزية: to sharpen her teeth. وفي الحديث: {لعن الله الواشرة والمؤتشرة}، الواشرة: A woman who sharpens her teeth والمؤتشرة: A woman who orders one to sharpen teeth and make them thin. وكلمة **درك** نجدها بمعنى حضيض: lowest level وقعر bottom وبمعنى شرطة police في التعبير **رجال الدرك.** والمعنى الخاص هو **الضمان** guarantee for risk or loss. وكلمة **كلالة** توجد في القواميس العامة بمعنى كلال، أي تعب أما المعنى الفقهي لكلالة فهو: {المتوفى الذي لم يترك ذرية ولا والدين}. فورث رجلا عن كلالة تترجم الى: He was heir of a man who left neither parent nor offspring أما كلمة **القَود** توجد بمعنى قيادة ومعناها الفقهي القصاص وبالإنجليزية Retaliation or punishment in kind.

ثالثا: المعاجم العامة في معظم الأحيان لا تتوخى الدقة في تعريف المصطلح الفقهي. فنورد هنا على سبيل المثال كلمة جُزاف أو جِزاف، تبرج، سنة، تيمم.
تعرف الكلمة **جزاف** بالإنجليزية كالآتي (في قاموس المورد، روحي البعلبكي): Sale or purchase in a lump or in gross. ومعنى العبارتين بالانجليزية: in gross, in a lump هو: bulk or wholesale بالعربية البيع بالجملة أو البيع جملة فإذا كان الأمر كذلك فلا غبار على بيع الجزاف إذ أن المقصود من بيع الجزاف البيع بالحدس أو بالحزر، أو التخمين، وباللغة الانجليزية: selling by conjecture, without measuring or weighing or counting يسرد د. روحي البعلبكي ثلاثة عشر مقابلا لكلمة تبرج ليس بينها مقابل واحد يوافق المعنى المقصود من الكلمة، فالتبرج في اللغة هو الوضوح والظهور وسمي البرج برجا لوضوحه وتباعد ما بين الحاجبين يسمى برجا.

والحديث الشريف ينهى عن **عرض المرأة الباهر لجمالها وزينتها وتألقها للغرباء.** فلننظر إلى بعض التعاريف التي يسردها روحي البعلبكي: grooming toilette, use of cosmetics, adorning oneself, dressing up, making up. والترجمة الصحيحة لكلمة تبرج هي:
A woman's dazzling display of her finery or ornaments or beauty (or what excites men's lust) to strangers or to men distantly related to her.

أما كلمة سنة نجدها في معظم القواميس ومعظم الترجمات مكتوبة بالحروف الإنجليزية فالسنة النبوية يقابلها في معظم القواميس Sunna of the Prophet. في تعريف كلمة سنة يكتفي روحي بعلبكي بتمثيل الكلمة فيكتب اللفظة العربية بالحروف الإنجليزية: السنة النبوية Sunna (of the Prophet). أما في المنهج الذي أتبعه يكون اللفظ العربي مدخلا للمصطلح ويقابله تمثيل النطق بالحروف الإنجليزية (transliteration) مع ذكر المعنى الحرفي (lit, literary meaning) ثم يليه الشرح مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث متى ما تيسر ذلك، هكذا:

سنة[١]:

Sunna (Lit. 'trodden path, manner of behaviour or a way of acting'), pl. Sunan. There are historically three principal stages of the development of the concept 'sunna': (1) Local custom or traditional practice, usage, etc. (During the first century of Islam). (2) The generally accepted doctrines of law (in the early schools of law). (3) The model behaviour of the Prophet (صلى الله عليه وسلم) and the practices he endorsed and the precedents he set (from the time of the Imam aš-Šāfiʿī onward).

سنة[٢] (النبي):

The model behaviour of the Prophet (صلى الله عليه وسلم) himself. Also behaviour which is prescribed, explicitly for others or to which he extended tacit approval, Emulation of Sunnah is commendable.

سن الله سنة للناس

Allah manifested His statues, ordinancies or prohibitions, a right way of acting

سنة[٣] (في مقابل الفرض)

Sunnah (as opposed to an obligatory duty) Unenjoined desirable duty

سنة مؤكدة

Sunnah mu'akadah, confirmed desirable. Unenjoined duty

سنة زائدة

Sunnah Za'idah, Supplementary or elective desirable order (attanaful التنفل)

سنة راتبة

Sunnah Ratibah, accompanying the enjoined duty (e.g. two units of Salah before dowm prayer)

وشرح كلمة تيمم وردت في مورد البعلبكي كالآتي: تيمم (للصلاة)

to wash with clean sand or earth where water is unavailable.

تعلمون أن كلمة wash معناها يغسل وتعريف كلمة wash في قاموس أكسفورد:

make clean with or in water or other liquid

فكيف يغتسل الإنسان بالرمل؟

I translate the word tayammum as dry ablution (waḍuʿ) and explain it as the purification by sand or stone instead of water replacing the customary ritual ablution (al- wadu') or, if necessary, the greater ablution (ghusl) as well. The substitution is made if water is not available or if for health reasons, one cannot use water.

عندما لم أجد ضالتي في معجم الفقهاء والمعاجم العامة لجأت للاستعانة بالترجمات فوجدت ترجمات لكتب دينية في غاية الجودة والدقة، أذكر منها ترجمة معاني القرآن الكريم ليوسف علي وترجمة صحيح البخاري للدكتور محمد محسن خان ورياض الصالحين ومجموعة الرسائل للإمام حسن البنا وبعض مؤلفات محمد قطب وسيد قطب وترجمات أخرى قام بها مسلمون من غير الناطقين باللغة العربية لا أذكر أسماءهم، نقل البعض منهم (جزاهم الله كل خير) الألفاظ والتعابير الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية بأمانة ودقة متناهيتين، واستعنت بمؤلفات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

كانت معظم الترجمات لا تخلو من سقطات وأخطاء، وبعض القصور في نقلها للألفاظ والتعابير الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية. فنجد أن بعض المترجمين وجد صعوبة في إدراك معاني الكلمات والتعابير من السياق العربي، وأن البعض فشل في اصطياد إيحاءات وارتباطات الكلمات، فتقريبا في جميع الترجمات، ترجمت كلمة صلاة (the supreme act of worship in Islam) إلى كلمة prayer والفعل صلى to pray في جميع السياقات دون التفرقة بين معاني الكلمة المختلفة. يورد قاموس أكسفورد المعاني التالية للفظة الإنجليزية:

Prayer: 1. Commune with God, offer thanks. 2. Form of church worship. 3. Form of words used praying request or petition (spoken or unspoken) to God.

Which of these meanings you think, corresponds to the word Salah? None.

إذا ما هو الحل؟ أعتقد أن الحل الأمثل هو تطبيق النهج الذي أتبعه على كل مداخل المعجم، فيكون اللفظ العربي مدخلا لمجموعة المصطلحات المشروحة تحت المدخل، ويقابل اللفظ العربي نطقه (مكتوبا بالحروف الإنجليزية) مع ذكر المعنى الحرفي والاستشهاد بآيات الله الكريمة وسنة نبيه الشريف، فيصبح المعجم كتابا تعليميا.

So the word salah will be transliterated as Salah and Salat according to its structural environment, such as:

الصلاة خير من النوم – صلاة الفجر – في الصلاة. ثم يتبع ذلك المعنى الحرفي، وشرح المعنى هكذا:

Salah (lit. prayer as opposed to du'a).

> The supreme act of worship in Islam. Salah must be held or performed at its five prescribed times. It should consist of a series of movements, standings, sittings, genuflections, prostrations and precise recitation of the Qur'an, with orientation towards the Ka'bah and should be entered into only after ablution (wadu') and a solemn declaration of intention (niyah).

ويجب أن نفرق بين الصلاة كعبادة وصلاة الله (honour and blessing) (الرحمة المقرونة بالتعظيم) وصلاة الملائكة (الدعاء) فمعاني الآية الكريمة: {إن الله وملائكته يصلون على النبي، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}. يمكن أن تترجم كالآتي:

Allah and his Angels send blessings on the Prophet (ص), O ye that believe send your blessings on him with all respect.

ركعة نجد في جميع الترجمات تقريبا أن المقابل للفظة ركعة genuflection or prostration، ومعنى كلمة genuflection هو bending the knees in worship ومعنى prostration هو:
Act of bowing or lying face downwards to show submission or humility.
ونجد في نفس الكتب أن اللفظة العربية سجدة ترجمت أيضا إلي prostration. إنني أحتفظ بكلمة prostration كالمعنى الحرفي المقابل للفظة سجدة مع تعديل التعريف ليصبح:
Lying face downwards to show submission, with the forehead. The nose and the palms touching the ground while in the sitting position.
وأحتفظ بكلمة bowing كالمعنى الحرفي المقابل للفظة ركعة. والركعة في الصلاة، كما تعلمون وحدة متكاملة تتألف من عدة حركات، فتعريف ركعة بالانجليزية كالآتي:
Rakᶜah (lit. a bowing from the verb yarkaᶜ = to bow). One complete cycle or a whole unit of precise recitation of the Qur'an, sacred words, during salah. It includes standing, bowing, prostration and sitting. Each prayer is made of several such units.

وفي الختام، أود أن أخلص إلى أن المعاجم الإسلامية ثنائية اللغة أصبحت ضرورة لازمة لسد النقص في المكتبة الإسلامية لخدمة المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية في بريطانيا وأمريكا وأستراليا ونيوزيلندا وفي،الباكستان والهند وسيرلانكا وماليزيا والفلبين في آسيا وفي نيجيريا ويوغندا وكينيا وإثيوبيا وتنزانيا في أفريقيا. ولخدمة الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج، هذا بجانب أبناء المسلمين الذين نشأوا في الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الأوربية الأخرى وطلاب العلم والباحثين والمترجمين في الدول الإسلامية والعربية والباحثين في أوربا وأمريكا والدعاة.

المصادر

Bloomberg, Jon Irving (1980) *Arabic legal terms at Maimonides*, unpublished Ph.D. dissertation, Yale University.
Glasse, Cyril (1989) *The Concise Encyclopedia of Islam*. London.
Lane, Edward William (1955) *An Arabic -English Lexicon*. London: Baily Bros, 8 vols.
Penrice (1873) *Dictionary and Glossary of the Koran*. London.

٤. مسائل نحوية

ثلاث طرائق في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها

ماريا كينكا ديفيني

بودابست

عند تعليم أي لغة لغير أبنائها إننا نجابه مجموعة من المصاعب التي لا نجابهها في تدريسها للمتحدثين بها كلغة الأم. ومن أهم المشاكل هي قضية التنسيق بين أهداف التعليم – وأهمها مسألة التواصل بمفهومه العريض – وبين إتقان النحو والصرف. وحينما نقول إن أهداف الدارس هي التواصل، فهل يعني هذا مجرد حديث فقط ؟؟ والإجابة هي الرفض بلا ! التواصل بمفهومه العريض يشتمل – خارج مدى الحديث – على الإنشاء وفهم النصوص المكتوبة والشفاهية. ومثل ذلك، إذا قرأ الطالب نصا شعريا، فإن تعليمنا يعتبر ناجحا ومثمرا؛ إذا تمكن الطالب من فهم مضمون الأبيات الشعرية، والانتشاء بها، وليس بالدرجة الأولى مجرد التحليل النحوي فقط. وحتى يمكنه التمتع بالجمال الشعري، فعليه بالأساس المعرفة الجيدة بالنحو ورصيد ضخم من المفردات.

ومن الطبيعي أن نضع في اعتبارنا بان أهداف تعلم اللغة ليست بكل حال من الأحوال التواصل بل هناك فئة قليلة من الدارسين هدفهم الدراسي هو التعرف على البنية التركيبية للنحو والصرف فقط. ونحن لن نهتم بحالتهم هذه فإنها تقع خارج نطاق بحثنا.

وإذا فحصنا بشكل خاص تعليم اللغة العربية والنحو العربي[1]، يجب أن نقرر أنه يصعب بلوغ الأهداف التواصلية أن لهذه اللغة – نظام صرف معقد وبشكل خاص تصريف الأفعال، بخلاف اللغات الأخرى وعلى سبيل المثال اللغة الإنجليزية. ويصح هذا الكلام خاصة في حال المبتدئين.

وأبناء اللغة العربية حينما يدرسون اللغة الفصحى يجابهون مشاكل جمة بسبب الازدواجية اللغوية، ولكن إذا ما تلقوا قدرا كافيا من دروس النحو، فإنهم:

١) تتوفر لديهم قاعدة عريضة للتواصل بلغة الأم

٢) لديهم الإمكانية لتعميق معارفهم اللغوية في ما بين ١٠ إلى ١٥ عاما

٣) ينضجون فكريا بشكل متواصل عبر ما يتلقونه من معارف خلال وسائل الإعلام المختلفة (الإذاعة والتلفزة والصحف وقراءة الكتب إلخ) التي تهتم باللغة الفصحى.

---

[1] وجدير بالذكر أنني أعالج في مداخلتي القصيرة هذه بعض الطرائق الأوروبية فحسب ولا أتخذ في عين الاعتبار الكتب التي ألفت لتدريس العربية لغير أبنائها في البلدان العربية المختلفة.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 11–12 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.10

إذا فبالإضافة الى دراسة النحو بشكل مباشر، فأبناء اللغة يدرسون لغتهم بشكل غير مباشر أيضا.

إن أهم الواجبات الأساسية لتعليم اللغة لغير أبنائها، هي بالأساس خلق نموذج نظري الذي يقربه من مستوى إتقان اللغة الأم. وذلك لا يتأتى إلا بتواجد النسبة الصحيحة بين تدريس النحو بعناصره بشكل تدريجي وتدريس النحو بشكل غير مباشر. وحسب تطوير نموذج نظري ملائم يمكن تحسين وسائل تعليمية مناسبة عند الممارسة. وبشكل آخر يمكن القول، أن النموذج النظري المرجو يقرب بين نحو الجمل والنحو التواصلي.

وإيجاد النسبة الصحيحة أمر ضروري، إذ أن الميل إلى النحو أو التواصل فقط يسبب أضرارا لدارس اللغة يصعب التخلص منها فيما بعد.

نشر هارالد فونك في عام ١٩٨٥ كتابه **"ممارسة اللغة العربية"**[٢] وفي تمرينه في القراءة، كتب النص التالي، والذي يبرز بشكل جيد معظم كتب تدريس اللغة العربية الصادرة في أوربا حتى وقتذاك:

"إن من يلقي نظرة على معظم الكتب المتداولة حتى الآن لتعليم اللغة العربية للأجانب يجد أنها تركز أساسا على التوسع في شرح قواعد النحو العربي مستعينة في ذلك بعرض أمثلة وجمل كثيرة يقصد بها تمكين الطالب من إجادة القاعدة النحوية" (ص ٢٤).

ولنفحص إحدى الكتب التقليدية التي يتم فيها تعليم النحو والصرف، كما يقول غلاف الكتاب، تدريجيا. والكتاب المختار هو: كتاب **الأستاذ البريطاني أ.س. تريتون**[٣] - الذي لقي نجاحا ملحوظا - والذي أعيد طبعه خلال أكثر من ٤٠ سنة (١٩٤٣-١٩٨٦) بشكل متواصل. فهل نجح في تحقيق مبادئ التدريس التدريجي؟ وما قيمته التواصلية ؟ وما هي حصيلة النحو الذي يقدمه؟

وحسب قول المؤلف، فالكتاب يعتبر مقدمة للغة العربية المكتوبة، والتي بعد إتقانها لن يقدر الطالب على التحدث بهذه اللغة، غير أن معارفه النحوية تسهل عليه التواصل على المدى الطويل. وهذا يبرر واقع معرفة المؤلف بأن كتابه لا يتضمن إلا القليل من المضمون التواصلي.

وترتيب الدروس به ثابت: تقديم النحو تتلوه المفردات، وفي النهاية نجد التمارين، وهي عبارة عن ترجمة جمل من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس. إن تلك الجمل غير المترابطة المضمون تم انتقاؤها بشكل أساسي من التراث العربي القديم، لذا فإن التواصل العصري لا يمكن تحقيقه.

وإذا كان تعليم التواصل خارج أهداف الكتاب، فلنرى هل نجح في تحقيق مبادئ التدريس التدريجي؟

---

[٢] Harald Funk, *Langenscheidts Praktisches Lehrbuch - Arabisch. Ein Standardwerk für Anfänger*. Berlin, 1985.

[٣] Tritton, *Teach Yourself Arabic*. London, 1943.

إذا فعلينا ألا نرهق أنفسنا بتصفح الكتاب طويلاً..!! ففي الدرس الأول نلتقي بهنة ضئيلة، تفاجئ الطالب العاجز المسكين - وبشكل خاص الذي يدرس بمفرده (لأن الكتاب قد ألف لتعلم العربية بدون مدرس). وهذه الهنة نجدها في الكلمات الآتية وهي في مقدمة مفردات الدرس الأول: **"المفردات بين القوسين هي الجموع العادية للأسماء وهي كلها مؤنثة"** (ص ٢٧) غير أن الطالب في هذا الدرس الأول لم يسمع بعد عن وجود جنس في العربية، ولم يستعمل بعد الجمع أيضا. إن الطالب من أبناء اللغة الإنجليزية مثلا لا يستطيع التفهم بدون شرح كاف أن الجمع يتصرف مؤنثا في المطابقة إذا فعليه أن يتصفح الكتاب، فيجد أن التأنيث في الدرس الثاني، بينما مطابقة جمع التكسير، توجد في الدرس الخامس.

إن هذا الكتاب الذي يتألف من ٢٢٣ صفحة صغيرة، بالإضافة الى جداول الصرف وحلول التمارين، فكثافة محتوياته تستمر في تخبأة المزيد من الغوامض والفوازير. فإلى جانب أن علم الصرف المقدم بشكل جيد (حتى صيغة التوكيد مشروحة) نجد:

١) أن علم النحو، يعني تركيب الجمل، مهمل و مبسط، بدون اعتراف المؤلف
٢) نجد أن هناك تراكيب شاذة بدون شرح ليس لها مكان هنا.

فالمثال الأول، هو تقديم استعمال كلمة **إنما** عند الاختيار غير الموفق للأمثلة مثل **إنما علي شجاع وإنما شجاع علي** والترجمة الحرفية الضيقة لا تعكسان الاستعمال الصحيح لهذه الكلمة (ص ١٦٢).

ونعود لذكر المثال الثاني، ويدور حول اسم الإشارة المؤخر الذي يتلو المضاف إليه بدون أي شرح. والجملة التالية خير مثال لذلك: **"أوراق الشجر هذه قوت للغنم"** (ص ٢٦٣) بدلا من الترتيب المطرد: **أوراق هذه الشجر**.

في أمثال هذا الكتاب، إن وجدت القواعد النحوية، فهي قد ذكرت بصفة تراكمية استطرادية، فالطالب لا يجد شرحا في هذه القواعد المكثفة والجمل الممثلة لها والمجردة من السياق، لأسباب ظاهرة تقدمها تلك القواعد.

إن مثل هذا التبسيط المفتعل في تعليم اللغات له أثره السيئ لدى الطالب في المرحلة التالية، عندما يواجه بمفرده التضاربات والمتناقضات كبيرها وصغيرها في النصوص عندما يواصل تمرينه على تلك القواعد.

وهذا لا يعني أنه على كتاب قصير، شمولي المحتوى أن يستعرض النحو بجميع تفاصيله الدقيقة. ولكن أذا كانت اهداف المؤلف هي غير التواصل، فعليه أن يشير في النحو إلى النقط التي يستطيع الطالب أن يرى تراكيب غير مقدمة ومفسرة في قواعد كتابه. إن العديد من المستعربين الأوروبيين يعاني حتي اليوم من أنه بدأ منجذبا دراسته للغة العربية على أسس قواعد لغوية مبسطة، والتي لم يستطع الخروج بسهولة من دائرة جذبها.

ومثال آخر جيد على صعوبة تقديم قواعد وتمارين تدرجية حتى في الكتب ألتي تنطلق من الأسس النحوية، هو كتاب: **هايوود ونحمد: نحو عربي جديد للغة المكتوبة** الذي صدر

في طبعته الأولى في عام ١٩٦٢ والذي يوجد حتي الآن في أسواق الكتب[٤]. ويتضمن الكتاب ٤٦١ صفحة ما عدا الجداول والملحقات وقاموس للمفردات. ونجد في الصفحة ٣٥٥ لأول مرة نصا متصلا، يسرع المؤلفان في التعليق عليه أن هذا التمرين لا يتعلق بمحتويات ومضمون الدرس. ويعني هذا أنهما، قد عجزا عن التوفيق بين محتوي الدرس النظري والنحو الذي يتضمنه هذا النص.

يتركز ضعف الكتب التقليدية لتدريس اللغة العربية في أوربا في محورين أولهما مركزية النحو فيها وقد سبق التعرض لها، وثانيهما اختيار الجمل المثالية. وفي أحسن الأحوال، فإن هذه الجمل ما هي إلا عبارة عن جمل مأخوذة من نصوص عربية قديمة أو حديثة، ويصعب فهمها تجريدها من سياقها فقط. وفي أسوء الأحوال، فهي عبارة عن قواعد مكثفة مصنوعة موضوعة. ولكن بينما نجد أمثلة سيبويه حول زيد ليست أكثر من قواعد نحوية مكثفة، فهذه الجمل المصنوعة الموجودة في الكتب الأوربية يحاول واضعوها إقناع الطالب بانها جمل مستخدمة وواقعية. وهكذا فإن تلك الجمل المصنوعة بدون وجود سياق لها، قد تكون مبهمة، أو قد تكون غير مبهمة ولكنها جمل ما تسمى بأن لها طعم كتب تعليمية.

وهذا النوع الأخير من الجمل يؤدي إلى النوع الثاني من كتب الجيل التالي التي تضع في عين الاعتبار وجهة النظر التطبيقية. فلنرى بعض الأمثلة على ذلك: كيف يحدد النحو المراد تدريسه إمكانيات التواصل، والأمثلة مأخوذة من الكتاب المشار إليه بأعلاه، وهو كتاب **هارالد فونك: ممارسة اللغة العربية**.

دعنا نفكر في أي الظروف وردت مثل تلك الجمل الأنموذجية:

الدرس الأول: تدريس الجملة الاستفهامية **{هل أنا تلميذ؟}** (ص ٤٤).

الدرس الخامس: تدريس اسم الإشارة والجمع والمطابقة

***{هذا رجلي}**

هذه أرجل الأولاد

هذا شهر وهذه شهور كثيرة (ص ٧٥).

برأيي ليست هذه الجمل مفيدة تواصليا لأنه لا أحد يتكلم بها. وفي رأينا، فإن النموذج المثالي لدارسي اللغة هو الكتاب الذي أهدافه التواصل بمفهومه الواسع والذي يرتكز على نصوص وسياق الحال. ووضع مثل هذا الكتاب الدراسي في مستوى المبتدئين أصعب من المستويات الأخرى، لذا فليس من الصدفة أن نجد في حالات لغات مثل الإنجليزية كتب النحو واللغة بمنهج التواصل في كتب مستوى المتقدمين أو ضمن كتب يهدف مؤلفوها إلى استعمالها ككتب إكمالية.

---

[٤] J. A. Haywood & H. M. Nahmad, *A New Arabic Grammar of the Written Language*. London, 1965.

ومن أهم مشاكل الكتب التواصلية كيفية إيصال المعطيات النحوية للطالب. ومن الطبيعي في مثل هذه الأحوال أن النص يحدد المضمون النحوي. فمثلا لا يتم تدريس صرف الأفعال دفعة واحدة، الخ.

ومن أمثال تلك الكتب التواصلية، الكتاب الفرنسي **"العربية بدون عناء"** والذي صدر منه الطبعة الثانية في عام ١٩٨١[٥]. ومؤلفه شميت قد قسم دروسه إلى ١٠٠ وحدة ضمن حكاية واحدة عن زيارة رجل فرنسي يجيد العربية لبلد عربي ما. ورغم أن هذه الحكاية قد تثير اهتمام الطلاب، فهي اصطناعية لكونها لا تتضمن نصوصا أصلية ولأنها تشكل نماذج فقيرة لنصوص متوقعة، إذ أنها عبارة عن حوار فقط.

ومثال لمثل هذا التضييق، نجده في كتاب **داوود عطية عبده** بعنوان **"دروس في اللغة العربية الحديثة"**[٦] وأغراض الكتاب تواصلية أيضا. غير أنه رغم استعراضه للنحو بشكل جيد واختيار الكلمات المستخدمة بكثرة وبشكل تدريجي، فإنه يضيق من دائرة التواصل فيقصرها على لغة الصحافة السياسية.

فلنعد إلى كتاب **شميت**، ونفحص كيفية تقديمه للنحو. والظاهرة البارزة أنه لا يدرس المضارع المرفوع للفعل، إنما يظهره من الدرس الأول كأن الفعل بهذه الصيغة ينتهي بلام الفعل الساكنة بدون حركة مثلا **تريد – نصل – يأخذ** إلخ. وقد لا يؤدي ذلك إلى سوء فهم، غير أنه يقول عن حرف النفي **لم** "حرف لم يتلوه فعل بصيغ جزم، ويعني هذا سكون لأم الفعل" (المجلد الأول، ص ٢١٧) مثلا **لم نصلْ**. ويعيد فكر ذلك عند حرف النهي **لا**، مثلا **"لا تذهبْ"**. رغم أن شرحه هذا صحيح، فلا معنى له في كتابه، لأن إظهار السكون لديه لا يفرق بين المضارع المجزوم والمرفوع. إن عجزه عن تناول صيغة المضارع المرفوع يتجلى واضحا في جدول الأفعال المضعّفة، حيث يظهر الضمة بدون شرح في الحروف العربيةالمكتوبة، ولكن يضع حرف (u) بين قوسين في الكتابة الصوتية. ويتبع نفس هذا الحل في أمثلة كثيرة، بينما يرجع الى الحل الذي استعمله في الدرس الأول، في أمثلة كثيرة أخرى.

إن تقديمه غير الصافي العكر، يسمح لنا بالقول أن المؤلف لم ينجح في وضع الخطة النظرية لما يريد تناوله في كتابه، وهذا ادي إلى ظهور الأمر الواقع في الحلول التي تصادفنا. ومن الممكن أن تبسط لنا هذه الحلول بعض الظواهر النحوية لفترة ما، ولكن بروز هذه الظواهر من حين الى آخر تسبب الارتباك، خاصة أنن لا نجد لها شرح او تدرير. فليس هناك أي هدف تواصلي يبرر جدولا فيه عرض للمضارع المرفوع مرة بصيغة **يفعل** ومرة أخرى بصيغة **يفعلُ**.

---

[٥] J. J. Schmidt, *L'arabe sans peine*. I-II. Paris, 1975.

[٦] صدر في بيروت، دار الخياط للنشر، عام ١٩٦٣.

وقد شعرنا بصعوبة التوفيق بين الأهداف التواصلية والصرف المعقد للغة العربية، عند ما قمنا بتأليف سلسلة كتب لتدريس العربية في جامعة بودابست. وقد حاولنا تجنب بعض الأخطاء التقليدية إذ اخترنا النصوص من مصادر حية ولم نصطنعها، وقد حاولنا أيضا اختيار المصادر ضمن نطاق واسع وشامل. ورغم كل جهودنا، فان القضايا الصرفية قد ألزمتنا باختيار نصوص بعينها، ومن ناحية أخرى شملت تلك النصوص كما كبيرا من المفردات التي لم نرغب في الانتقاء بينها. وبهدف دعم مركزية النصوص، احتاج الأمر الي شحذ الذاكرة دائما. لذا ركزنا على نصوص مناسبة للتثبيت في الذاكرة. ونجاح هذا الاقتراب يعتمد على أن المفيد من المفردات الحية لا بد وأن يثبت ويتعمق في الذاكرة، وتعتمد تلك الحصيلة على طبيعة الدارس بشكل أساسي وباهتماماته.

إن البحث تناول ثلاثة مناهج لتدريس اللغة العربية، وهي من أهم المناهج المتبعة في أوروبا لتدريس اللغات بصفة عامة، وهي كالآتي:

١) تأسيس التعليم على تدريس النحو وبعد اتقانه الكامل، أي بعد المعرفة الكامنة للغة على مستوى عال فيحين الوقت لتطوير المقدرة التواصلية والترجمة، أي إجادة المعرفة المستخدمة.

٢) في المنهج الثاني يصبح الغرض المباشر هو تطوير المقدرة التواصلية، ولكن بسبب صعوبة النحو والصرف في اللغة الفصحى، ينطلق المنهج من واقع تدريسهما، ثم يتم تعليم الإنشاء والمحادثة تدريجيا حسب مستوى الطالب في النحو والصرف.

٣) أما المنهج الثالث فغرضه المباشر يماثل أهداف المنهج الثاني في تركيزه على تطوير المقدرة التواصلية، ولكن مع فرق واضح لأنه ينطلق من هذا الغرض الذي يتلاءم مع تدريس النحو والصرف. ويسمح هذا المنهج بتدريس المعرفة النظرية للنحو بعد أن يتم بلوغ مستوى المقدرة التواصلية.

وهذه المناهج الثلاثة تتماشى مع ثلاث نظريات نحوية، هي:

١) من مشترطات منهج التعليم التقليدي النحو التصنيفي وهو ما كان تقليديا في أوروبا والذي غرضه بالأساس تقسيم وتفريع الظواهر والوحدات النحوية. ولم يكن الغرض فهم هذه الظواهر بل جمعها وتسميتها. إن علمي النحو والصرف منفصلان في هذا المنهج تمام الانفصال.

ويعنى هذا في التدريس، إذا درس الطالب النحو بشكل جيد وتمرن بتمرينات منفصلة، استطاع حسب قدرته فهم النصوص وبنيتها التركيبية، فليست المحادثة هي الهدف.

٢) والنظرية الثانية تركزت بالأساس على نظرية أوربية أمريكية معاصرة، وهي النحو التحويلي التوليدي حيث يمكن بتواصل مطابقة الصرف والنحو وتطوير المهارات الإحداثية، أي المحادثة والإنشاء والفهم.

٣) والنظرية الثالثة، أساسها علم اللغة النصّي والنحو التواصلي. إذ أن النحو الشكلي والصرف ليسا مستقلين بل يظهران في أثناء تكوين النصوص والاتصالات. وتكون نقطة الانطلاق من النص وسياق الحال بينما المسائل الشكلية تدرس وفق ذلك.

المبتدأ والخبر - قديما وحديثا
أفكار متفرقة عن مفهوم الجملة الاسمية العربية وأهمية دراستها

تاماش إيغاني

بودابست

إن الأفكار التالية يمكن أن تعتبر ثمرة حصيلة التجارب التي توصلت اليها خلال خمس وعشرين سنة قضيتها في بحث شئون اللغة العربية ولغات شرقية وغربية أخرى، وكذلك من خلال ممارسة دراسة النحو العربي وأيضا تدريس اللغة العربية للطلاب المجريين.

وبإمكاني تلخيص هذه التجارب لكم في أربع نقاط رئيسية هي: -

١) تقييم بعض حصيلة النحو العربي القديم على ضوء تاريخ علم اللغات العام.
٢) إمكانيات استخدام هذه النتائج الأساسية عند دراسة لغات أخرى، غير اللغة العربية.
٣) أهمية استخدام المفاهيم النحوية العربية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وتعريفهم بها.
٤) استخدام هذه المفاهيم القديمة في الأبحاث اللغوية الحديثة خاصة فيما يسمى النحو التواصلي، ونحو النصوص.

ففي البداية أريد أن ألفت أنظاركم إلى الفرق الكبير الذي يوجد بين مفهوم الجملة الاسمية عند النحاة الغربيين، وبين مفهوم الجملة الاسمية العربية. وأؤكد على أولوية وأفضلية النحو العربي من هذه الناحية.

ومفهوم الجملة الاسمية، كالمفاهيم النحوية الأوربية الأخرى، نشأ عن نحو اللغة اللاتينية، ولهذا السبب كان وما زال النحو الغربي يسمى نحوا ملتينا.

والنحو اللاتيني الراسخ في النحو والمنطق الإغريقي والذي لم يكن مناسبا حتى لوصف قواعد اللغة اللاتينية لا يلائم اللغات الأوربية الأخرى التي كان وما زال يستعمل لوصفها منذ حوالى ألف سنة.

وإن كان الوضع هكذا بالنسبة للغات الأوربية مثل اللغات اللاتينية الجديدة واللغات الجرمانية، فإنه لما يثير العجب أن مبادئ النحو اللاتيني لم تسبب صعوبات فقط، بل كاد تطبيقها يكون في حكم الاستحالة أحيانا، مثل ما حدث بالنسبة للغة الصينية القديمة التي لا توجد فيها أصناف الكلمات مثل: الاسم والفعل. ومن بين هذه اللغات المختلفة في تراكيبها عن تراكيب اللغة اللاتينية اللغة المجرية لغتي الأم.

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 9–10 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.11-12.11

ومن هذه المفاهيم المنطقية الدخيلة في النحو اللاتيني مفهوم الجملة الاسمية عندهم وطريقة تمييزها من الجملة الفعلية. إذن، **ما هى الجملة الاسمية في النحو الغربي؟**

الجملة الاسمية هى ما لا تحتوي من الأفعال إلا على الفعل الدال على الكينونة أو الوجود، وأما بقية الجمل فتصنف تحت "الجملة الفعلية". إذ أنه في اللغة اللاتينية، ليس ثمة جملة إلا وتحتوي على فعل من نوع ما.

ولكن الأمر يختلف تماما تجاه بعض اللغات الأخرى مثل اللغة المجرية، وأيضا اللغة العربية. ففي لغتي الأم هناك جمل اسمية تحتوي على فعل **"كان"** وأخرى لا تحتوي عليها، والفرق بين الصنفين لا يمكن التعبير عنه من خلال مفهوم النحو اللاتيني للجملة الاسمية ومصطلحاته.

أما اللغة العربية، فكانت وما زالت الكتب الغربية المؤلفة بهدف تدريسها تصفها على أساس هذه المفاهيم والمصطلحات المستعارة من النحو اللاتيني، أي من النحو الملتين. وهذا مما يسبب صعوبات للطلاب في تفهم جوهر الجمل الاسمية العربية. وأود تصنيف هذه الصعوبات والمشاكل في أربع نقاط:

١) في المنهج الأوربي الجملتان التاليتان يشكلان صنفا واحدا:
* أحمد مات أبوه
* مات أبو أحمد.

وهما جملتان فعليتان عندهم.

ويعتبر أصل كلتيهما: **مات أبو أحمد.** ومن حيث أن الجملة الثانية مستنبطة بالتقديم على الجملة الأولى، يسميها المستشرقون الألمان (Isolierung)[١]، والمستشرقون الإنجليز (Topicalisation) - أي تقديم موضوع الجملة[٢]. ولكن هذا المفهوم لا يساعدنا في فهم الاختلاف وسببه بين الجملتين، بل يستر هذا الاختلاف سترا املا لأن كل واحدة من هاتين الجملتين لها دور خاص في نصوص مختلفة وسياقات خاصة.

ففي حالة الجملة الأولى نتكلم عن وفاة أبي أحمد، بينما نتكلم عن أحمد نفسه في الجملة الثانية ونذكر وفاة أبيه.

هذا وقد صنف النحاة العرب القدماء هاتين الجملتين - ويصنفها العلماء المحدثون - في صنفين مختلفين:

١) مات أبو أحمد >< جملة فعلية.
٢) أحمد مات أبوه >< جملة اسمية.

---

[١] انظر مثلا: H. Reckendorf, Arabische Syntax

[٢] يسمونها باحثون أخر Extraposition انظر: Geoffrey Khan, Studies in Semitic Syntax. Oxford 1988.

٢) إن هذه الطريقة الغربية تسبب مشاكل أخرى لأن بين الجملتين فرقا في المطابقة أيضا: فإن الفعل الموجود في الجملة الفعلية لا يطابق بالعدد الفاعل (وأحيانا لا يطابق حتى بالجنس) بينما الفعل الموجود في خبر الجملة الاسمية يطابق المبتدأ، مثلا:

* نجح الطلاب في الامتحانات.
* إن الطلاب نجحوا في الامتحانات.

٣) يخفي المنهج الغربي السابق ذكره التشابه الأساسي بين الجملة الاسمية، كما يفهمها النحاة العرب، وتراكيب أخرى مثل الصلة والموصول والصفة والموصوف، واسم أن وأخواتها. وإنني لم أسميها أن وأخواتها غلطا، بل عن قصد، لأن الجمل المبدوءة بإن يمكن استنباطها من جمل أخرى، مثلا:

إن محمدا جاء من الجزائر.

تستنبط من الأصل:

جاء محمد من الجزائر

بتقديم محمد وإضافة **إن**. ولكن

رأيت أن محمدا جاء من الجزائر

لا تستنبط من أي أصل ثان (على الأقل لا تستنبط في إطار النحو الملتين).

ولتوضيح كلماتي السابقة لذكر ثلاث جمل مختلفة التركيب:

الطلاب جاءوا من الجزائر.

هم > الطلاب الذين جاءوا من الجزائر.

هم طلاب جاءوا من الجزائر.

ولكن ترتيب الكلمات متشابه في كل الأمثلة الثلاثة وهو ترتيب الكلمات المعتاد في الجملة الاسمية.

٤) وبالنهاية، فيصبح من الصعب أن نشرح سبب ارتفاع الاسم المقدم (أو المنعزل) بمعنى الكلمة السابق ذكره. لماذا؟ لأن هذا النحو الغربي للغة العربية يشرح اختلاف أواخر الكلمات المسمى بالإعراب على أساس القواعد المعتادة في النحو اللاتيني، ولهذا السبب لا يعتبر مرفوعا طبيعيا إلا فاعل فعل في الجملة الفعلية والمسند والمسند إليه في الجملة الاسمية التي خبرها مفرد ولكن على النحوي أن يجد طريقة ما لشرح ارتفاع المبتدأ عند ما يكون الخبر مركبا وهي الجملة الاسمية المسماة ايضا الجملة ذات الوجهين.

وهذه النقاط الأربع توضح لنا لماذا ليس النحو الملتين مناسبا لتدريس اللغة العربية وشرح أسرارها للطلاب غير الناطقين بها. بالتلخيص: ما كان بسيطا وطبيعيا ومنطقيا في إطار النحو العربي الأصيل أصبح معقدا واصطناعيا في ذلك الإطار الغربي.

فإنني لا أتكلم انطلاقا من مبادئ ونظريات فقط لأنني كنت قد جربت كلا الاقترابين والطريقتين لتقسيم الجمل العربية في تدريس الطلاب في جامعة بودابست خلال السنوات

العشرين الماضية، فوجدت أن الطلاب يستطيعون فهم وتطبيق الطريقة العربية أكثر وأحسن.

ولكن لم أجد الطريقة العربية لتقسيم الجمل أنجح في مجال تدريس اللغة العربية فحسب بل وجدتها مناسبة للتطبيق في تحليل لغات أخرى نحويا، بينها اللغة السريانية العتيقة واللغة السواحلية، وحتى ساعدتني في فهم تراكيب لغتي الأم اللغة المجرية.

وتبقى لي بحث النقطة الأخيرة، وهي أهم من كل هذه النقاط الأربع التي حاولت أن أتناولها هنا. وهذه النقطة هي الاستفادة من مفهوم الجملة الاسمية العربية في مجال الأبحاث اللغوية الحديثة، وخاصة فيما يسمى **النحو التواصلي ونحو النصوص المتكاملة**. وقد ابتدأ هذا الاتجاه من الأبحاث، أي الاتجاه التواصلي، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عند ما جابه بعض النحويين الأوروبين مشاكل لا تتجاوز تحليل ووصف لغات غير أوروبية منها اللغة الصينية مثلا.

وكان من بين هؤلاء العلماء – ويمكننا القول أهمهم – Gabelentz[٣] عالم النحو الألماني. وكان هو الذي استخدم لأول مرة مفهومين مهمين في وصف اللغة الصينية هما Thema & Rhema أو كما يسمى في أيامنا: الموضوع والتعقيب.

هذا الاتجاه الجديد يتأسس على أن هناك جزءا معلوما من الجملة (أو النص) وجزءا آخر جديد للمخاطب، مبني على المعلوم، وإن قصد المتكلم بنطق (أو كتابة) جملة ما هو الإعلام بهذا الجديد مفترضا العلم المسبق للجزء الأول.

وكان هناك باحث وعالم مجري في نفس القرن الماضي اسمه Samuel Brassai ولكنه غير اسميهما وتكلم عن **مبتدأ وخبر** (novum, inchoativum) دون معرفة شخصية بالنحو العربي.

ووصلت هنا إلى السبب الرئيسي الذي أخذت من أجله بتأليف هذا البحث وهو قرابة المفهومين العربيين: **المبتدأ والخبر** من المفهومين الحديثين في النحو التواصلي: **الموضوع والتعقيب** (Topic & Comment). طبعا عبارة النحو التواصلي ليس معناها أن هناك بعض الاتجاهات والاجتهادات في علم اللغة الحديثة والتي يمكننا أن نسميها نحوا تواصليا.

وحسب رأيي، فهذا النوع من النحو يجب أن يكون نحوا يعتمد على نص تام، أو حديث كامل وليس نحو الجمل مثل ما كان النحو التقليدي الغربي وحتى النحو التوليدي لتشومسكي (Chomsky). وفي هذا المجال يمكننا أن نستفيد كثيرا من بحث النحو العربي القديم وخاصة نحو **سيبويه**. ولماذا سيبويه ولا غيره من النحاة العلماء المشهورين والكثار الآخرين؟ وأحاول الآن التلخيص في كلمات معدودة أسباب تفضيلي إياه على بقية النحاة. وأهم هذه الأسباب هي:

---

[٣] انظر: G. v. Gabelentz, *Zur chinesischen Sprache und zur allgemeinen Grammatik*. 1887.

أولا يمثل كتاب سيبويه تمثيلا ممتازا لما يسمى **النحو الوصفي** والطرق الوصفية، ومعنى هذا أنه في أغلبية الأحوال لا يرفض أو ينتقد ما يسمى **كلام العرب** مثلما يفعل **النحو المعياري**، ولكنه يلاحظ ويصف ويحق التركيب النحوي لهذا الكلام. ونتيجة طبيعية لهذا المنهج، لا نجد في كتاب سيبويه كلمة "**الجملة**" وهذا مظهر عادي لأن **النحو الوصفي** من طبيعته ألا يتكلم عن مثل هذه المفاهيم ولا يضع معايير مسبقة للوصف. فإن النحو الوصفي الأمريكي الذي أنشأه Bloomfield[٤] في الثلاثينيات من هذا القرن، يقول إن اللفظة (utterance) {وليست الجملة} هي ما يقع بين سكوتين أو وقفتين في الكلام (أو بين نقطتين في النص).

ثانيا إصرار سيبويه إصرارا متمسكا على مبدأ أساسي في كتابه[٥]، هو أن هناك تراكيب يسميها **أولا** وأخرى يسميها **ثانيا** ويقول مثلا:

"اعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء والابتداء أول كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة"[٦]

وهذا المفهوم يعتبر مفهوما حديثا جدا، اسمه "**نظرية التميز**" (markedness theory) وهذا المفهوم "**الأول**" يمكن مؤلف الكتاب أن يستنبط من أصل بسيط كل التنوعات المختلفة المعقدة بدل من تقسيمها على أصناف متعددة.

ثالثا من أهم المناهج التي يلجأ إليها سيبويه في كتابه ما يسمى في المدرسة الوصفية الأمريكية Substitution[٧] (الاستعاضة) وذلك أنه كثيرا ما يقول: **حل هذا محل هذا**، أو: **صار بمنزلته**، أو: **يصير بموضعه**.

مثل: **قولك {إن فيها زيدا} يصير بمنزلة قولك {إن زيدا فيها}**

و:**{فيها عبد الله قائما}** و**{عبد الله فيها قائما}**.

وعبد الله ارتفع بالابتداء، لأنه موضع له. ألا ترى أنك لو قلت {فيها عبد الله} حسن السكوت. كما حسن في قولك **{هذا عبد الله}**[٨].

وكل ذلك يسهل فهم التراكيب النحوية ووصفها ولا يجعل ضروريا أن يقسم النحوي التراكيب المختلفة ظاهريا على أقسام كثيرة.

معنى هذا أن سيبويه يرد كل هذه الأنواع من الكلام إلى أصل واحد، ولا يحتاج إلى تقسيمها على أصناف جملية مختلفة، ويتناول قضية الحروف الخمسة التي تعمل

---

[٤] انظر: L. Bloomfield, *Language* في طبعات عديدة.

[٥] كتاب سيبويه، تحقيق: H. Derenbourg, Paris 1881-89.

[٦] كتاب سيبويه ج ١، ص ٦: باب المسند والمسند إليه.

[٧] انظر: Z. S. Harris, *Structures in Linguistics*

[٨] كتاب سيبويه ج ١، ص ٢٢٢: باب ما ينتصب فيه الخبر لمعروف يرتفع على الابتداء قدمته أو آخرته.

فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده تناولا متشابها عند ما يقول **{إن فيها زيدا قائما}** و**{إن زيدا قائما أو قائم}**. وتفسير نصب **القائم** ههنا ورفعه كتفسيره في الابتداء. ومعنى هذا أنه يرده إلى الأصل[٩].

ويقول سيبويه أيضا: **في قولك {إن زيدا ظريف وعمرو}**. عمرو يرتفع محمولا على الابتداء لأن معنى (إن زيدا ظريف) هو (زيد ظريف)[١٠].

رابعا يمكننا أن نعتبر كتاب سيبويه نوعا من محاولة الوصول إلى ما يسمى في أيامنا هذه **النحو التواصلي**.

ويدل على ذلك ما يقول في تفسير بعض المظاهر اللغوية مستعملا عبارات مثل: **كأنه قال / كما قلت / إذا قلت / كأنه قيل له /** الخ.

يقول مثلا في تفسير إعراب **عبد الله في {مررت برجل عبد الله}** كأنه قيل له، بمن مررت؟ وقال: بعبد الله. أو ظن أنه يقال له ذلك. وإذا قلت **{مررت برجل عبد الله} كأنه قيل لك: من هو؟ أو ظننت ذلك.** وفي قوله (مررت بعبد الله أخوك) كأنه قيل له: من هو؟ أو من عبد الله؟ وقال: أخوك.

والدلائل المشيرة إلى مثل هذا التحليل التواصلي عددها كثير جدا.

خامسا وأخيرا

ونجد أيضا في كتاب سيبويه أنّه كثيرا ما يتناول بحث نصوص أو قطع نصوص، وذلك أن النحاة القدماء كان يجب عليهم إثبات حدود تعابير وتراكيب لغوية وإعرابها. مثلا يقول سيبويه في (هذا الرجل منطلق أو منطلقا) إنه في (هذا الرجل منطلق) الرجل صفة لهذا. وهما بمنزلة اسم واحد، لأنك قلت: هذا منطلق، ومنطلق خبر. وإذا قلت (هذا الرجل منطلقا) جعلت الرجل مبنيا على هذا، وجعلت الخبر حالا له، قد صار فيها. فصار لقولك: (هذا عبد الله منطلقا)[١١].

وهذه الكلمات الثلاث **(هذا – الرجل – منطلق)** إذا لم نثبت أواخرها الإعرابية، فلا تكون جملة مفيدة، ولما أثبتنا الإعراب، فإما تكون جملتين مختلفتين أو لا جملة إطلاقا.

وكان واجب سيبويه هنا استكشاف أو تحديد حدود التراكيب. وهذا شيئ مهم جدا، فإننا نفعل الشيئ نفسه عند ما نقرأ أو نحلل نصا غير مزود بعلامات الترقيم.

---

[٩] كتاب سيبويه ج ١، ص ٢٤٢: باب الحروف الخمسة.

[١٠] كتاب سيبويه ج ١ ص ٢٤٥: باب ما يكون محمولا على إنّ فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء.

[١١] كتاب سيبويه ج ١، ص ٢٢١: باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على المبتدأ.

وختاما:

حاولت في بحثي هذا أن أشير إلى ،أهمية دراسة الجملة الاسمية العربية مع مفاهيمها ومصطلحاتها من ناحيتين:

الأولى: الأبحاث اللغوية الحديثة.

والثانية: تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

كما وحاولت أيضا أن أؤكد بعض ملامح منهج كتاب سيبويه والتي تضمن أفضلية له على ما تبعه من كتب النحو العربي عبر القرون الطويلة.

VOLUMES 1-16 OF THE ARABIST (BUDAPEST STUDIES IN ARABIC)

Vol. 1. (1988) viii + 157 p.
Eleven studies presented by K. Czeglédy, K. Dévényi, A. Fodor, G. Fodor, T. Iványi, E. Juhász, G. Lederer, A. M. Moukhtar, I. Ormos and Saber El-Adly.

Vol. 2. (1990) viii + 192 p.
A. Fodor, *Amulets from the Islamic World.*

Vol. 3/4. (1991) viii+ 375 p.
K. Dévényi & T. Iványi (eds.), *Proceedings of the Colloquium on Arabic Grammar, Budapest, 1-7 September 1991.*

Vol. 5. (1992) xviii + 147 pp.
K. Dévényi, *Al-Farrā' 's Maʿānī l-Qurān: Index of Qur'ānic References.*

Vol. 6/7. (1993) x + 260 p.
K. Dévényi, T. Iványi & A. Shivtiel (eds.), *Proceedings of the Colloquium on Arabic Lexicology and Lexicography, Budapest, 1-7 September 1993.* Part One (Studies in English).

Vol. 8. (1994) xviii+164 p.
Studies in Honour of Károly Czeglédy on the Occasion of His Eightieth Birthday.

Vol. 9/10. (1994) x + 385 p.
A. Fodor & A. Shivtiel (eds.) *Proceedings of the Colloquium on Popular Customs and the Monotheistic Religions in the Middle East and North Africa, Budapest, 19-25 September 1993.*

Vol. 11/12. (1994) viii + 196 + iv p.
K. Dévényi, T. Iványi & A. Shivtiel (eds.), *Proceedings of the Colloquium on Arabic Lexicology and Lexicography, Budapest, 1-7 September 1993.* Part Two (Studies in Arabic).

Vol. 13/14. (1995) xx + 341 p.
A. Fodor (ed.), *Proceedings of the 14th Congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants, Budapest, 29th August – 3rd September 1988.* Part One: Philosophy and Theology; Popular Culture in Islam.

Vol. 15/16. (1995) xvi + 336 p.
A. Fodor (ed.), *Proceedings of the 14th Congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants, Budapest, 29th August – 3rd September 1988.* Part Two: Linguistics; Literature; History.